

مَوْسُوْعَتَا
الْأَمَامَةِ الْمُؤَمِّنِينَ

عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ طَالِيَ النَّبِيِّ

الجزء الخامس والسادس

تأليف
بورشه في الدين



تأليف
بورشه في الدين



مَوْسُوْعَةٌ
لِلْأَيَّامِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الجزء الخامس

مُسْنَدُ الْأَمِيرِ

نَافِثُ
بِإِشْرَافِ الْهَرِثِيِّ



مَوْسُوعَةُ الْأَيَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر

المطبعة: شريعت

الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

مركز التوزيع: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

مقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

شابك السدورة

ISBN 964 - 5902 - 38 - X ٩٦٤ - ٥٩٠٢ - ٣٨ - X

شابك الجزء الخامس والسادس

ISBN 964 - 5902 - 36 - 3 ٩٦٤ - ٥٩٠٢ - ٣٦ - ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

النحل : ٦٤

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

الفتح : ٢٣

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

الحشر : ٧

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

الشمس : ٩ و ١٠

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾

الحاقة : ٤٠

فقير



تأتي السّنة النبوية في الأهميّة بعد القرآن الكريم ، فلها دورها المشرق في بناء صرح الإسلام ، وإنشاء قواعده ، وتأسيس حضارته ... وهي منهج كامل لجميع ما يسعد به الإنسان نفسياً واجتماعياً ، فقد أقامت له قواعد الأخلاق ، وأصول الآداب ، وما يميّز به الإنسان من الصفات الحميدة ، والأوصاف الشريفة ، فقد عبّدت له الطريق وأوضحت له القصد ، وحرّرت من جميع الخلفيات التي تلقى به في قرار سحيق من مآثم هذه الحياة .



وتكفل القرآن الحكيم بتأسيس القواعد العامّة للتكاليف الشرعية من العبادات والمعاملات ، والمعقود والايقاعات من دون أن يعرض إلى كيفيّاتها وكميّاتها وأجزائها وشرائطها وموانعها ، إلّا أنّ السّنة قد تبّنت تفصيل ذلك ، وأوضحت جميع ما يرتبط بالتكاليف الشرعية ، فكانت بذلك عنصراً مهماً في بناء العقيدة الإسلامية ، فقد ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباط الجزء بالكل ، وكلاهما يعملان على تطوير حياة الإنسان ، وتهذيب سلوكه ، وإبعاده عن شرور هذه الحياة .



ونعني بالسنة النبوية قول النبي ﷺ وفعله وتقريره ، أما قوله : فهو ما يؤثر عنه من الأحكام الشرعية التكليفية والوضعية ، وفنون الآداب ومكارم الأخلاق . وأما فعله فهو أن يعمل شيئاً ، وهو دليل على إباحته بالمعنى الأعم ولو كان غير مشروع لما جاز أن يعمل . وأما تقريره فهو أن يرى أحداً من المسلمين يعمل شيئاً فأقره عليه ، وهو دليل على مشروعيته ؛ إذ لو كان محرماً لوجب عليه أن ينهيه ويصدّه عنه .



وترى الشيعة أن من صميم السنة النبوية قول أئمة الهدى عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم ، فإنها امتداد ذاتي للسنة النبوية ، وهذا الرأي وثيق للغاية ، فإن من يلحظ سيرتهم يجدوا تنبض بروح النبي ﷺ وهديه وسلوكه واتجاهاته والتزامه بحرفية الإسلام ، فهم أوصياؤه وخلفاؤه وأرصدته التي أقامها لاصلاح أمته ، فقد قرنهم بمحكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وجعلهم سفن النجاة وأمن العباد ، فحديثهم حديث الرسول ﷺ ، وفعلهم فعله ، وتقريرهم تقريره ، وليس في ذلك خروج عن المناهج العلمية أو انحراف عن الطريق القويم .



ولم يكتب للأحاديث النبوية أن تدون في عهد الرسول ﷺ ، وإنما ظلت محفوظة في

قلوب أهل بيته وأصحابه وطبعت في ضمائرهم ودخائل نفوسهم ، وبعد انتقال النبي ﷺ إلى حضيرة القدس ، رأى مفكرو الصحابة ضرورة تدوين الأحاديث النبوية خوفاً عليها من التلف والضياع والزيادة والنقصان ، وعرضوا ذلك على أبي بكر ومستشاره ووزيره عمر بن الخطاب ، فلم يستجيبا لهم بحجة أنها لو سجلت في كتاب واحد لانشغل بها المسلمون عن قراءة كتاب الله تعالى !؟ وهو اعتذار مهلهل ، والذي نراه بمزيد من التأمل الذي لا يخضع لهوى ولا لعاطفة أن السبب في ذلك هو أن كوكبة من الأخبار قد أشادت بفضل أهل البيت ، وألزمت المسلمين بمودتهم وطاعتهم وترشيحهم لقيادة الأمة . الأمر الذي يتنافى مع احتلالهم لمركز الخلافة ، وإبعاد أهل البيت ﷺ عن قيادة الأمة ، وجعلهم بمعزل عن الحياة السياسية العامة في البلاد .



ولو دَوّنت الأحاديث النبوية بإشراف الإمام علي عليه السلام وغيره من كبار الصحابة لما مني الإسلام بكارثة الوضّاعين الذين لا يرجون لله وقاراً ، فقد عمدوا إلى افتعال الأحاديث ونسبتها إلى الرسول ﷺ ، ومعظمها قد حملت معول الهدم على الأفكار الإسلامية المشرقة التي تدعو إلى تحرير الإنسان ، وسلامته من الانحطاط والتأخر .

ومن المؤسف جداً أن كثيراً من الأخبار الموضوعة قد دَوّنت في الصحاح والسنن من دون دراية المؤلفين لها بوضعها وافتعالها ، ونحن على ثقة أنهم لو علموا زيفها لما سجلوها في كتبهم ، وتبرؤا منها .



وتشكّلت لجان الوضع بصورة رسمية ومكشوفة في عهد معاوية عميد الأسرة

الأموية ، الذي لم يأل جهداً في محق الإسلام ، وإطفاء نوره وإخفاء معالمه ، وليس في هذا القول تجنّياً عليه أو انقياداً لعاطفة ، وإنما الدراسة الواعية لأحداث التاريخ هي التي تدلّ على ذلك ، فقد تفجرت سياسته بكلّ ما خالف كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، والتي منها إعدامه لأعلام الإسلام أمثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي ، واغتياله لسبط رسول الله الإمام الحسن عليه السلام وغير ذلك من الأحداث الجسام .

وعلى أي حال فقد عمد معاوية إلى عصاية من حزبه وعملائه إلى افتعال الحديث وتنسيقه ليعارض به الأحاديث النبوية البالغة حدّ الاعجاز في فصاحتها وبلاغتها ، وفعلاً فقد وضعت الأحاديث ، وهي ذات ألوان متعدّدة بعضها في فضائل الصحابة ، وبعضها في ذمّ أهل البيت عليه السلام دعاة العدل الاجتماعي ، وبعضها في الحطّ من قيمة الأنبياء عليه السلام .

وقد عرض لزيّفا الإمام شرف الدين ، والعلامة الكبير الشيخ محمود أبو ربه في كتابه « أضواء على السنة المحمّدية » وكانت بحوثهما عن الأحاديث الموضوعة مشرقة بالروح العلمية النزينة التي لم تجنح لعاطفة ولا لتقليد .



واستخدمت الحكومات القائمة في تلك العصور من الأمويين والعباسيين الأحاديث الموضوعة سلماً لسياساتهم القائمة على الظلم والجور ، وعلى إرغام الناس على ما يكرهون ، فقد تمسّكوا بما وضعه الوضّاعون من إعفاء زعيم الدولة عمّا يقترفه من السيئات والآثام ، وأنّ الله تعالى لا يحاسبه عليها في الدار الآخرة ، وأنّه ليس كبقية الناس الذين يحاسبهم الله تعالى على ما صدر عنهم من شرّ وإثم في دار الدنيا . وعلى أي حال فإنّ الأحاديث الموضوعة قد ألقت المسلمين في شرّ عظيم ، وصدّت الكثير منهم عن الطريق القويم الذي رسمه الإسلام ليكونوا قادة الأمم والشعوب .



واستشف الرسول الأعظم ﷺ من وراء الغيب ما تقوم به بعض النفوس المريضة والضمائر الرخيصة من افتعال الحديث ونسبته إليه ، فحذّره وخوفهم عقاب الله تعالى ، قال ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ^(١) فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) . ولكنهم لم يحفلوا بتحذير النبي ﷺ ، وأصروا على غيهم فعمدوا إلى افتعال الأحاديث ، ونسبتها إلى الرسول ﷺ ، ومعظمها تتنافى مع روح الإسلام وهديه ، وقد انتهكت بموضوعاتهم حرمة الإسلام الذي بُني على الصدق وقول الحق .

وعلى أي حال فقد أحصى المحقق الأميني عدد الوضّاعين (٦٢٠) ^(٣) وضاعاً ، فالويل لهم على ما اقترفوه من الإثم ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٤) .



ونعود للحديث عما أثر عن إمام المتقين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الأحاديث التي

(١) قال المحقق الكبير الشيخ محمود أبورية رحمه الله : « وقد عنت بالبحث عن حقيقة هذا الحديث حتى وصلت بعد طول السعي إلى أن كلمة (متعمداً) لم تأت في روايات كبار الصحابة ... » - أضواء على السنة المحمدية : ص ٧ .

(٢) الحديث متواتر صحيح .

(٣) الغدير ١٠ : ١٨٥ - ٢٣٦ .

(٤) البقرة : ٧٩ .

رواها عن أخيه وابن عمه سيّد المرسلين النبي ﷺ، فإنّ معظمها تتعلّق بالآداب وحسن السلوك، وبناء شخصية الإنسان المسلم على أسس رفيعة متوازنة من الكمال وحسن الأخلاق، وما يتعلّق بروابطه الاجتماعية، من الاهتمام بالصالح العام، وتبني قضايا مجتمعه وغير ذلك ممّا يتعلّق بتطوّر الحياة الإسلامية في جميع مناطق العالم الإسلامي. إنّ أحاديث النبي ﷺ التي يرويها وصيّته وباب مدينة علمه، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تتميز بما تحمله من طاقات ندية خلّاقة، تسمو بالمجتمع الإسلامي إلى أرقى مستويات الكمال والتهديب، وتحقّق له القيادة العامة لشعوب العالم.



ألّف المؤرخ الكبير أبو جعفر الطبري كتاباً أسماه «تهديب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار» عرض فيه للأخبار النبوية التي رواها أعلام الصحابة، وهو يقع في عدّة أجزاء، نسب كل جزء منها إلى علّم من أعلام الصحابة، سجّل فيه ما رواه عن الرسول ﷺ بعنوان مسند الصحابي فلان، ومن هذه المسانيد (مسند عليّ) ذكر فيه روايات عن الرسول ﷺ، ومن مزايا هذا المسند أنّه دون الرواية التي يرويها الإمام عليه السلام، ثمّ ذكر لها مماثلاً من طرق أخرى، ثمّ ما ذكر بعد ذلك ما يعارضها من الروايات، ويختار بعد ذلك ما يذهب إليه، والكتاب طريف ومفيد للمعنيين بهذه البحوث، وعدد ما جاء في مسنده عن الإمام عليه السلام (٤٣) حديثاً.



وأودّ أن أعرض إلى أنّ ما سجّلته في هذا الكتاب من روايات الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ

ليست هي جميع رواياته عنه ، وإنما هي جزء بسيط منها ، فإن الإمام عليه السلام من ألصق الناس برسول الله ﷺ ، وهو باب مدينة علمه ، وقد وعى بصورة جازمة جميع أحاديثه ، وسجلها في دوائر نفسه ، وأشاعها بين الناس ، فليس هذا الكتاب إلا بعض أحاديثه عنه ، والمتتبع يجد أضعافها في مصادر الحديث والسنة .

ومن الخطأ الواضح أن أدعي الاحاطة التامة والمستوعبة لجميع أحاديث الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ فإن ذلك أمر بعيد المنال ، وأستغفر الله تعالى إن صدرت عني دعوى ذلك .

إنه تعالى ولي التوفيق

الجف الأشرف

قريش بن

٢٥ / ذي القعدة / ١٤١٩ هـ

أَضَوَّاءٌ عَلَى
السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

وألقى الإمام عليه السلام الأضواء بصورة موضوعية وشاملة على رواة الأحاديث النبوية ، وعرض بتحليل رائع لدوافع رواياتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، التي هي متباينة كأشد ما يكون التباين ، فقد عمد بعضهم إلى وضع الأحاديث وافتعالها ، وسها آخرون عن نصوص الأحاديث فرووا ما يغايرها ، إلى غير ذلك من الدوافع والأغراض ، ومن المؤكد أنّ المسلمين لو علموا أو ميّزوا الأحاديث المفتعلة لتبرّؤا منها ، وما سجّلها الثقات في السنن والصحيح .

وعلى أي حال فيعتبر حديث الإمام عليه السلام في هذا الموضوع من أروع الدراسات العلمية عن الأحاديث النبوية ، وقد روى ذلك الثقة الزكي سليم بن قيس الهلالي ^(١)

(١) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي ، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وأصحاب الأئمة : الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في رجاله ، وقد طلبه الحجاج الطاغية الأثيم ليقنتله فهرب منه ، وأوى إلى أبان بن أبي عيَّاش ، فاستقام عنده ، ولمّا حضرته الوفاة دفع إليه كتابه الذي سجّل فيه الأحاديث المروعة التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعانى ويلاتها وكوارثها عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ويعتبر كتابه عند النعماني من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم ، وأنّ جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام ولا بدّ من تصديقه وقبول رواياته إلّا أنّ الشيخ المفيد رحمته الله لم يوثق هذا الكتاب لأنّه قد حصل فيه خلط وتدليس .

وقد أطال السيّد الأستاذ الخوئي رحمته الله البحث في تحقيق هذا الكتاب ، ومدى صحّة الناقلين له ، وقد ناقش جملة من أقوال الناقلين ، وأنّها بعيدة عن الصحّة ، يراجع في ذلك معجم رجال الحديث ٨ : ٢١٨ - ٢٣٠ .

قال : قلت لأُمير المؤمنين : إني سمعتُ من سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرٍّ شيئاً من تفسير القرآن ، وأحاديث عن النبي ﷺ غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعتُ منهم ، ورأيتُ في أيدي الناس أشياء كثيرةً من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تُخالفونهم فيها ، وتزعمون أنَّ ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم ؟

لقد طلب سليم من الإمام عليه السلام أن يوضح له الحال في شأن بعض الأخبار ، وتفسير بعض آيات الذكر الحكيم التي ينقلها حماة الإسلام أمثال سلمان الفارسي وأبي ذرٍّ والمقداد ، والإمام يقرّها ، وهناك طائفة من الأخبار وتفسير بعض الآيات ، والإمام ينكرها ، فما هو الصحيح منهما ؟

فأجابه الإمام بهذا الجواب الرائع قائلاً :

« قَدْ سَأَلْتُ فَافْهَمْ الْجَوَابَ ، إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَكَذِبًا ، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا ، وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا ، وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ حَظِييًّا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

ثُمَّ كَذَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَإِنَّمَا أَتَاكُمْ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةِ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

رَجُلٌ مُنَافِقٌ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ^(١) ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَابٌ ، لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : هَذَا قَدْ صَحِبَ

(١) متصنع بالإسلام : أي مدلس به .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ... وَأَخَذُوا - أَيِ النَّاسِ - عَنْهُ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(١)، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمْ الْأَعْمَالَ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ...».

وحكى هذا المقطع من حديث الإمام عليّ عليه السلام أموراً بالغة الأهمية وهي :

أولاً: أن ما بأيدي الناس من الأحاديث التي يروونها عن رسول الله ﷺ متباينة لا يعرفون واقعها، فبعضها صدق ، وبعضها كذب ، وهي بين عامّ وخاصّ ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وقد جهلوا ذلك ، ولم يميّزوا بعضها عن بعض .

ثانياً: أن الكذب على رسول الله ﷺ لم يحدث بعد وفاته ، وإنّما كان في حياته ، ممّا دعا النبي ﷺ أن يحذّر الكاذبين ، وشدّد عليهم النكير ، وبشّرهم بنار جهنّم .

ثالثاً: ذكر أنّ نقلة الحديث أربعة أشخاص ، وذكر القسم الأوّل وهم المنافقون الذين يُظهرون الإسلام بأسنتهم وقلوبهم مطوية على الكفر والإلحاد ، وهؤلاء لا يتحرّجون من الكذب على رسول الله ﷺ وافتعال الأحاديث الباطلة ونسبتها له ، ولو علم الناس بافتعال أحاديثهم لما أخذوا بها واجتنبوها ، لقد اغترّ الناس بهم لأنهم رأوا رسول الله ﷺ وصحبوه وسمعوا منه ، وظنّ الناس بهم خيراً ، ولم يعرفوا واقعهم أنّهم على ضلال... وهؤلاء المنافقون أمثال سمرة بن جندب وعمرو بن العاص

ومروان بن الحكم وأشباههم من المنافقين .

رابعاً: أَنَّ المنافقين من الرواة قد تقرّبوا إلى السلطة الأموية الظالمة ، وأخذوا ينشرون بين الناس الأحاديث المنكرة تقرّباً للأُمويين ، فمنحتهم السلطة الوظائف المهمة في الدولة ، وحملوهم على رقاب الناس ... وهؤلاء الصنف الأول من الرواة . ثم يأخذ الإمام (عليه السلام) في بيان بقية أصناف الرواة قائلاً :

« وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَوَهَمَ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَّعَمَدْ كِذْباً ، فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ ، وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَزُودُ بِهِ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَرَفَضَهُ ... » .

وهذا الصنف الثاني من الرواة الذين سمعوا من رسول الله حديثه إلا أنهم على غفلة ووهم ، فإثّهم لم يحملوا الحديث على وجهه وظاهره وأخذوا بالوهم منه ، وهؤلاء لم يتعمّدوا الكذب ولا افتعال الحديث فحديثهم مرفوض لأنّهم لم يأخذوا بظاهره وتأوّلوه ، ثم يأخذ الإمام في بيان الصنف الثالث من رواة الحديث قائلاً :

« وَرَجُلٌ ثَلَاثُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ ... » .

الصنف الثالث من الرواة أنّهم سمعوا حديثاً من رسول الله ﷺ قد أمر به ثم نهى عنه ، فحفظوا ما أمر به وأشاعوه بين الناس ، ولم يحفظوا ناسخه ، وهم كانوا على حسن نيّة لم يتعمّدوا الكذب وافتعال الحديث إلا أنّهم غافلون ، وهؤلاء ينبغي التوقّف في حديثهم وعدم الأخذ به .

ويستمر الإمام (عليه السلام) في بيان الصنف الرابع من رواة الحديث قائلاً :

« وَآخِرُ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَمْ يَنْسَهُ - أَيِ الْحَدِيثِ - بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ لَمْ يَزِدْ فِيهِ ، وَلَمْ يُنْقِصْ مِنْهُ ، وَعَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ ، فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوخَ ، فَإِنْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ الْقُرْآنِ نَاسِخٍ وَمَنْسُوخٍ ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ ، قَدْ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ ، وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(١) فَيَسْتَبَيِّنُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَرَسُولُهُ » .

الصنف الرابع من الرواة وهم المتحرّجون في دينهم الذين يخافون الله ولا يكذبون ، وهم الذين يحفظون الحديث على وجهه ، ويشيعونه بين الناس ، قد عرفوا الناسخ من المنسوخ ، والخاص من العام ، والمحكم من المتشابه ، وهؤلاء حديثهم من أرقى أصناف الحديث ، ومن أكثره صدقاً ، ويجب الأخذ به .
ويستمر الإمام عليه السلام في حديثه قائلاً :

« وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ ، وَلَا يَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّى أَنْ كَانُوا لِيُحِبُّونَ أَنْ يَجِئَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَالطَّارِي ^(٢) فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا ... » .

تحدّث الإمام عليه السلام في هذه الكلمات عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وأنهم ليسوا على مستوى واحد من الإدراك والفهم ، فبعضهم يسأل عن الشيء فيجيبه

(١) الحشر: ٧ .

(٢) الطّاري: الغريب .

الرسول ﷺ فيفهم الجواب ، والبعض الآخر يسأل ولا يعرف الجواب ، وأنهم كانوا بشوق لمجيء أعرابي أو غريب ليسألا رسول الله ﷺ فيجيبهما ، فيقفوا على ما دار بينهما ويفهموا ما أراد الرسول ﷺ . ويستمر الإمام في حديثه فيعرب عن سمو منزلته وعظيم مكانته عند الرسول ﷺ قائلا :

« وَقَدْ كُنْتُ أَذْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَةً وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَةً فَيُحَلِّينِي فِيهَا أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَضَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي ، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ ذَلِكَ .

وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ ، أَخْلَانِي ، وَأَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي ، وَإِذَا أَتَانِي لِلْخُلُوةِ مَعِي فِي مَنَزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي .

وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَإِذَا سَكَتَ عَنْهُ ، وَفَنَيْتَ مَسَائِلِي .

فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَفْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَاسْتَبْتَنْتُهَا بِحَظِّي ، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا ، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوحَهَا ، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا ، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا ، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا عَلِمْتُ أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ مِنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا .

وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ ، وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ، إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَاحِدًا .

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا
وَحُكْمًا وَنُورًا فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا
دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئًا، وَلَمْ يَفْتِنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَى النَّسِيَانِ
فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ: لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النَّسِيَانِ وَالْجَهْلَ»^(١).

وأعرب الإمام عليه السلام بهذه الكلمات عن شدة اتصاله بالنبي ﷺ، وأنه من ألصق
الناس به وأقربهم إليه، وأن الرسول ﷺ أفاض عليه علومه ومعارفه، وأنه قد دعا له
بأن لا ينسى ما علمه، وقد استجاب الله دعاءه فكان الإمام عليه السلام لا ينسى أي شيء
عهد به النبي ﷺ إليه.

صحة هذا الحديث :

ونال هذا الحديث الدرجة القطعية من الصحة ، فقد عرضه بنصّه أبان على
الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام بعد موت أبيه الإمام علي بن الحسين عليه السلام ، فاغرورقت
عينا الإمام ، وقال :

« صَدَقَ سَلِيمٌ مَا قَدْ أَتَى - يعني سليم - أَبِي بَعْدَ قَتْلِ جَدِّي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ
وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : صَدَقْتَ ، قَدْ
حَدَّثَنِي أَبِي وَعَمِّي الْحَسَنُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ قَدْ حَدَّثَكَ بِذَلِكَ وَنَحْنُ شُهُودٌ »^(٢).

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن الأصواء التي ألفاها الإمام عليه السلام على الأحاديث
النبوية ، فقد عرض لها بصورة موضوعية وشاملة .

(١) أصول الكافي ١: ٦٢ - ٦٤.

روي قريب من صدر الحديث في الامتاع والمؤانسة ٣: ١٩٧ .

(٢) رجال الكشي ١٠٥ .

مُسْنَدُ الْأَمِيرِ

أمّا مسند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فله أهميته البالغة في الأوساط الإسلامية وغيرها لأنه يكشف عن مدى الصلة الفكرية والروحية بين الإمام عليه السلام وبين الرسول صلى الله عليه وآله ، كما يكشف عن التراث الضخم للرسول صلى الله عليه وآله الذي نقله الإمام عليه السلام الشامل لجميع جوانب الحياة ... ونحن ننقل نصوص رواياته عنه من دون أن نعرض لسندها ، فإنّ البحث عن ذلك يستدعي جهداً شاقاً ، ووقتاً متسعاً ، ولا يتهيأ لي ذلك .

وفيما يلي كوكبة من تلك الأخبار :

إصابة السنة



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله :

« لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، وَلَا قَوْلَ وَعَمَلَ وَنِيَّةٍ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ »^(١).

إنّ القول إذا لم يكن مشفوعاً بالعمل فلا أثر له ، كما أنّ العمل إذا لم يصدر عن نية فلا أثر له ، والقول والعمل والنية مشروطة بإصابتها للسنة ، فإذا لم تصادفها فلا يترتب عنه أي أثر وضعي .

العمل بالسُّنة



قال ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عَلَيْكُمْ بِسُنَّةٍ ، فَعَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ » ^(١) .

أنَّ العمل بالسُّنة والجري عليها أكثر عائدة على الإنسان من العمل في البدعة التي تجرّ إلى النار .

العلم



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْعِلْمُ خَزَائِنٌ وَمِفْتَاحُهَا السُّؤَالُ ، فَاسْأَلُوا يَزَحَفْكُمْ اللَّهُ ؛ فَإِنَّهُ يُؤْجِرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ : السَّائِلُ ، وَالْمُعَلَّمُ ، وَالْمُسْتَمِعُ ، وَالْمُجِيبُ ^(٢) لَهُمْ » ^(٣) .

تبَنَّى الإسلام بصورة إيجابية وشاملة قضايا العلم ، فقد حثَّ الرسول ﷺ على إشاعته بين الناس ؛ لأنه من العناصر الأساسية في نهضة الأمة وتطورها ، ولا يمكن بأي حال أن تنال مركزاً كريماً تحت الشمس وهي قابعة في الجهل ، وقد حثَّ الرسول ﷺ في هذا الحديث على السؤال من العالم ، ووعده بالأجر الجزيل كما وعد بذلك العالم والمستمع والمجيب أو المحبّ .

(١) بحار الأنوار ٢ : ٢٦١ .

(٢) في رواية : « والمحب » .

(٣) حلية الأولياء ٣ : ١٩٣ .

تَعَلَّمَ وَتَعْلِيمُ الْقُرْآنِ

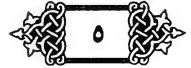


قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » ^(١).

إِنَّ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَتَعْلِيمَهُ لِلغَيْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَأَقْرَبُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

طَلَبُ الْعِلْمِ



قال ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ؛ فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مِطَانِهِ ، وَاقْتَبِسُوهُ مِنْ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَالْمُذَاكَرَةُ بِهِ تَسْبِيحٌ ، وَالْعَمَلُ بِهِ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَنَارُ سُبُلِ الْجَنَّةِ ، وَالْمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ وَالْوَحْدَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالِدَلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ .

يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً تُفْتَبَسُ آثَارُهُمْ ، وَيُهْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ ، وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسُحُهُمْ ، وَفِي صَلَاتِهَا تُبَارِكُ عَلَيْهِمْ ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، حَتَّى حِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ ، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ .

إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَضِيَاءُ الْأَنْبَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةُ
الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَنْبَغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَمَجَالِسَ الْأَبْرَارِ،
وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الذِّكْرُ فِيهِ يُعَدَّلُ بِالصَّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ الرَّبُّ وَيُعْبَدُ،
وَبِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يَعْرِفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.

الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهِمُهُ السَّعَادَةُ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ،
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَحْرِمْهُ اللَّهُ مِنْهُ حَظَّهُ»^(١).

وحفل هذا الحديث الشريف بالدعوة الملحة لطلب العلم الذي هو من
العناصر الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي ؛ فإنه من المستحيل أن ينهض
المسلمون في ظروف الجهل والتأخر. وفي هذا الحديث تمجيد وثناء وتكريم
لطالب العلم حتى يُقبل على الدراسة، ويواصل البحث والجِدَّ في طلب العلم.

طلب العلم عبادة



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ خَرَجَ يَطْلُبُ بَاباً مِنْ عِلْمٍ لِيُرَدَّ بِهِ بَاطِلاً إِلَى حَقٍّ ، أَوْ ضَلَالَةً إِلَى هُدًى ،
كَانَ عَمَلُهُ ذَلِكَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عَاماً »^(٢).

إِنَّ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِيُشِيعَ الْحَقُّ وَيُناهضَ الْبَاطِلَ فَهُوَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تَعَالَى .

(١) بحار الأنوار ١ : ١٧١ .

(٢) المصدر السابق : ١٨٢ .



طلب العلم لله

قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَاباً إِلَّا إِزْدَادَ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا، وَلِلَّهِ خَوْفًا، وَفِي الدِّينِ اجْتِهَادًا، وَذَلِكَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ فَلْيَتَعَلَّمْهُ.

وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا، وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ، وَالْحَقْوَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَاباً إِلَّا إِزْدَادَ فِي نَفْسِهِ عَظَمَةً، وَعَلَى النَّاسِ اسْتِطَالَةً، وَبِاللَّهِ اغْتِرَارًا، وَمِنَ الدِّينِ جَفَاءً، فَذَلِكَ لَا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَكُفْ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّدَامَةِ وَالْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(١).

عرض هذا الحديث الشريف إلى طلب العلم ؛ فإن كان الله تعالى ولنفع الناس من غير أن يتبغي وسيلة مادية فإن الله تعالى يرفعه ، وإن كان طلبه للدنيا فلا خير فيه وإن أتعابه ستذهب أدراج الرياح ، أعاذنا الله تعالى من ذلك .



طلب العلم لمجادلة العلماء

من الوصايا الرفيعة التي أوصى بها النبي ﷺ الإمام باب مدينة علمه قوله :

« يَا عَلِيُّ، مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُمَارِيَ بِهِ الشُّفَهَاءَ، أَوْ يُجَادِلَ بِهِ الْعُلَمَاءَ،

أَوْ لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(١).

إنَّ طلب العلم ينبغي أن يكون لله تعالى ، ولتهذيب النفس وتنميتها ، فإذا كان مشفوعاً بأغراض أخرى ، والتي منها ما أدلى به النبي ﷺ في وصيته للإمام عليّ ، فإنه بالإضافة إلى حرمانه من الثواب فإن مصيره يكون إلى النار .

مداد العلماء

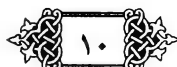


قال عليّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَزِنَ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ ، فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ »^(٢).

إنَّ مداد العلماء يضيء الطريق .

منهومان لا يشبعان



قال عليّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مِنْهُومان لا يشبعان : طَالِبُ دُنْيَا ، وَطَالِبُ عِلْمٍ ، فَمَنْ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ لَهُ سَلِمَ ، وَمَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يَرْجَعَ ، وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِهِ نَجَا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهُوَ حَقْلُهُ »^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤٤٤ .

(٢) بحار الأنوار ١٦ : ٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣٤ .

إنَّ طالب العلم منهوم لا يشيع ، فهو كلما درس وطالع يبغي المزيد لتنمية فكره ، وكذلك صاحب المال منهوم يطلب المزيد من المال .

الفقيه



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ إِنْ اخْتَبَعَ إِلَيْهِ نَفْعٌ ، وَإِنْ لَمْ يُخْتَجِ إِلَيْهِ نَفْعٌ نَفْسُهُ » (١) .

إنَّ الفقهاء مصابيح الإسلام ، وهم في جميع أدوارهم مصدر إفاضة وعطاء للمجتمع ، كما أنهم مصدر خير لأنفسهم إن لم يحتج إليهم الناس .

العالم المطاع



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : عَالِمٍ مُطَاعٍ ، وَمُسْتَمِعٍ وَاعٍ » (٢) .

العالم المطاع والمستمع الواعي هما من خيار المجتمع ومن سادات الناس ، ولا خير في العيش إلا لهما .

(١) بحار الأنوار ١ : ٢١٦ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .

فضل العقل



قال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ:

« يا علي، إذا تقربَ الناسُ إلى خالقِهِمْ في أبوابِ البرِّ فتَقَرَّبَ إلى الله بأنواعِ العقلِ تَسِيْقُهُمْ بِالدرَجَاتِ وَالزُّلْفَى عِنْدَ النَّاسِ في الدُّنْيَا، وَعِنْدَ اللَّهِ في الآخِرَةِ... »^(١).

إنَّ العقلَ من أفضل مخلوقات الله تعالى، وهو حِجَّتُهُ ورسوله الباطني إلى عباده - كما في الحديث - فطاعته هدى، ومخالفته شقاء، وأفضل ما يتقرب إلى الله تعالى بعبادة منشؤها التفكر والتأمل.

الجهل والعقل



قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

« يا علي، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالٌ أَغْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ »^(٢).

أمَّا الجهل فهو أعظم آفة مدمرة للإنسان، فإنه يلقيه في شرٍّ عظيم، ويبعد عنه كل خير، وأمَّا العقل فهو أساس النجاح في الدنيا والآخرة.

(١) حلية الأولياء ١: ١٨.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ١٦٢.

العالم بين الجهال



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْعَالَمُ بَيْنَ الْجُهَالِ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى حِينَتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ ، وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »^(١).

ونعت هذا الحديث طالب العلم الذي يكون بين الجهال الذين لا يعرفون حقيقته فإنه في محنة وشقاء ، كما حثَّ الحديث على طلب العلم ، وأنه فريضة على كل مسلم .

كتمان العلم



قال ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ حَيْثُ يَجِبُ إِظْهَارُهُ ، وَتَرَوُلُ عَنْهُ التَّقِيَّةُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجِئاً بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »^(٢).

إنَّ العالم يجب عليه أن يشيع العلم وينشره بين الناس ، فإذا كتم علمه في وقت يحتاجه الناس فإنَّ الله تعالى يحاسبه ، ويخزيه .

(١) بحار الأنوار ١ : ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٧٢ .

الفتوى بغير علم



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(١).

إنَّ الفتوى بغير علم فيها تحريم للحلال وتحليل للحرام ، وقد منع الإسلام كاشدًا ما يكون المنع من ذلك .

حقيقة الإيمان



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ:

حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ.

وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ »^(٢).

إنَّ حقيقة الإيمان واستكمالها هو الإيمان بالله وبرسوله ، وبالبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر .

(١) المصدر السابق : ١١٦ .

(٢) بحار الأنوار ٥ : ٨٧ .

توحيد الله



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ، ظَاهِرُهُ مَوْصُوفٌ لَا يُرَى، وَبَاطِنُهُ مَوْجُودٌ لَا يَخْفَى، يُطْلَبُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَلَمْ يَخُلْ عَنْهُ مَكَانٌ طُرْفَةً عَيْنٍ، حَاضِرٌ غَيْرُ مَخْذُودٍ، وَغَائِبٌ غَيْرُ مَقْفُودٍ»^(١).

أدلى الشيخ المجلسي ببيان هذا الحديث قال: لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته، ظاهره مقرون بباطنه أي كل ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن ومخفي بوجه آخر، وكذا العكس.

ثم بين عليه السلام ذلك بأن ظاهره موصوف بالوجود وسائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات، ولكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس، وباطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات ولكنه لا يخفى من حيث الآثار، ثم ذكر وجهاً آخر لتفسير الحديث^(٢).

كلمة لا إله إلا الله



قال الإمام عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي»^(٣).

(١) المصدر السابق ٤: ٢٦٤.

(٢) بحار الأنوار ٤: ٢٦٤.

(٣) حياة الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٩.

مَوْسُوْعَةُ الْأَئِمَّةِ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْجُمُعَةُ الْخَامِسَةُ

هذا الحديث الذهبي رواه الإمام الرضا عليه السلام ، وقد سجله العلماء بمحابر ذهبية .
وأضاف إليه الإمام قائلًا :

« وَلَكِنْ بِشَرْطِهَا وَشُرُوطِهَا ، وَالَّتِي مِنْهَا مَحَبَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام » ^(١) .

نعمة التوحيد



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ » ^(٢) .

إنَّ نعمة التوحيد من أفضل نِعَمِ الله على عباده ؛ فإنَّها تنقذه من خرافات الجاهلية ، وعبادة الأوثان والأصنام التي تبلغ بالإنسان إلى مستوى سحيق ما له من قرار من الجهل والانحطاط .

طاعة الله



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ » ^(٣) .

إنَّ أي طاعة لمخلوق مهما كان فإنَّها مرفوضة لا يجوز عملها إذا كانت فيها معصية لله تعالى خالق الكون وواهب الحياة .

(٢) بحار الأنوار ٣ : ٥ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢١٢ ، رقم الحديث ١٠٩٨ .

حسن الظن بالله



قال ﷺ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَى مِنْبَرِهِ :

« وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَرَجَائِهِ لَهُ ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ ، وَالْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِنًا بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَتَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ لَهُ ، وَسُوءِ خُلُقِهِ ، وَاعْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفُ ظَنَّهُ وَرَجَاءَهُ ، فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ » (١) .

إِنَّ حَسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ صَمِيمِ الْإِيمَانِ ، فَمَنْ لَمْ يَحْسَنْ الظَّنَّ بِخَالِقِهِ فَلَيْسَ بِرَشِيدٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ .

التمني لرضا الله



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ تَمَنَّى شَيْئًا وَهُوَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُغْطَاهُ » (٢) .

(١) الوسائل ٦ : ١٨١ ، نقلًا عن الأصول : ٣٤٤ .

(٢) الخصال ٦ : ١ .

إِنَّ مَنْ يَتَمَنَّى مَا فِيهِ رِضَا اللَّهِ وَطَاعَتُهُ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَفِيضِهِ يَعْطِيهِ ذَلِكَ .

ما يقرب الإنسان إلى الله



قال عليه السلام :

« قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، عَلَّمْنِي عَمَلًا لَا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ :

لَا تَغْضَبُ ، وَلَا تَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ، وَارْضَ لِلنَّاسِ مَا قَرَضَى لِنَفْسِكَ »^(١) .

إِنَّ مَنْ تَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ يَسْتَوْجِبُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَوْزَ بِالْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى .

الله غفار



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال :

« مَكْتُوبٌ حَوْلَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ عَامٍ : ﴿ وَإِنِّي

لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ »^(٢) »^(٣) .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ صَاحِبُ الْفَيْضِ وَالْعَطَاءِ الَّذِي لَا حُدَّ لَهُ ، قَدْ جَعَلَ التَّوْبَةَ سَبِيلًا لِمَغْفِرَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ١٢٣ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) كنز العمال ٤ : ٢٢٨ .

الرسول ﷺ يعمم الإمام علياً



قال علياً :

« عَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِمَامَةٍ سَدَّهَا خَلْفِي ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَمَدَّنِي فِي يَوْمٍ بَذَرِ وَحُنَيْنٍ بِمَلَائِكَةٍ يَغْتَمُونَ هَذِهِ الْعِمَامَةَ ... فَقَالَ :
إِنَّ الْعِمَامَةَ حَاجِرَةٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ »^(١).

إنَّ العِمَامَةَ من شعار المؤمنين والصالحين ، وقد قلَّدها الرسول ﷺ لوصيِّه
وجعلها وساماً له .

زيارة النبي ﷺ لعلِّي علياً



قال علياً :

« زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَاتَ عِنْدَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ نَائِمَانِ فَاسْتَسْقَى
الْحَسَنُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُرْبَةِ لَنَا فَجَعَلَ يَغْصِرُهَا فِي الْقَدَحِ ثُمَّ
يَسْقِيهِ ، فَتَنَاوَلَ الْحُسَيْنُ يَشْرَبُ فَمَنَعَهُ ، وَبَدَأَ بِالْحَسَنِ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّهُ - أَيُّ الْحَسَنِ - أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ ، فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى
أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي وَإِنَّاكِ وَهَلْدَيْنِ ، وَهَذَا الرَّاقِدُ يَغْنِي
عَلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ »^(٢).

إنَّ أهل البيت سلام الله عليهم يحشرون في الفردوس الأعلى في مكان واحد

(١) سنن أبي داود ١ : ٢٣ ، رقم الحديث ١٥٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦ ، رقم الحديث ١٩٠ .

وفي منزلة واحدة ، وإنَّ الله تعالى أعدَّ لهم المنزلة الكريمة التي لا ينالها أحد من أوليائه المقرّبين .

وصية النبي ﷺ للإمام عليّ عليه السلام



قال النبي ﷺ للإمام عليّ عليه السلام :

« يا عليّ ، أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَأَحْفَظْهَا عَنِّي ، وَكَانَ مِنْ بَنُودِ وَصِيَّتِهِ :
 إِنَّ الْيَقِينَ أَنْ لَا تُرْضِيَ أَحَدًا بِسُخْطِ اللَّهِ ، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى مَا آتَاكَ
 اللَّهُ ، وَلَا تَذُمَّ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ
 حَرْنِصٍ ، وَلَا يَصْرِفُهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِحُكْمِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ
 وَالْفَرْجَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَى ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ .
 يَا عَلِيُّ ، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا مَالَ أَغْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا وَحْدَةَ
 أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلَا مُظَاهَرَةً أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ،
 وَلَا وَرَعَ كَالْكُفِّ - يعني عن محارم الله ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ،
 وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ .

يَا عَلِيُّ ، آفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذْبُ ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ ،
 وَآفَةُ السَّمَاخَةِ الْمَنُّ ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ ، وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخِيَلَاءُ ، وَآفَةُ
 الْحَسَبِ الْفَخْرُ ...

يَا عَلِيُّ ، إِنَّكَ لَا تَرَالُ بِخَيْرٍ مَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، أَنْتَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ
 مَعَكَ » ^(١) .

وَأَلَمَ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ بِذَخَائِرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَقَرَّبُ الْإِنْسَانُ زَلْفَى إِلَى اللَّهِ ،
فَقَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَحَاسِنِ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْلَى الْمَبَادِئِ
وَالْقِيمِ الَّتِي تَبْنَاهَا الْإِسْلَامُ .

وصية أخرى للنبي ﷺ



قال رسول الله ﷺ :

« أَوْصِيكَ يَا عَلِيُّ فِي نَفْسِكَ بِخَصَالٍ فَاحْفَظْهَا - اللَّهُمَّ أَعْنَهُ - :

الأولى : الصَّدْقُ فَلَا يَخْرُجْ مِنْ فِيكَ كِذْبٌ أَبَدًا .

والثانية : الْوَرَعُ فَلَا تَجْتَرِئَ عَلَى خِيَانَةِ أَبَدًا .

والثالثة : الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ .

والرابعة : الْبُكَاءُ لِلَّهِ ، يَبْنِي لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .

والخامسة : بِذَلِكَ مَالِكَ وَدَمَكِ دُونَ دِينِكَ .

السادسة : الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصَوْمِي وَصَدَقَتِي .

فَأَمَّا الصَّيَامُ فَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ ، الْحَمِيسُ أَوَّلُ الشَّهْرِ ، وَالْأَرْبَعَاءُ فِي

وَسَطِ الشَّهْرِ ، وَالْحَمِيسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ .

وَالصَّدَقَةُ بِجَهْدِكَ ، حَتَّى تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ ، وَلَمْ تُسْرِفْ .

وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، كَرَّرَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ ،

وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ إِلَى رَبِّكَ وَكَثْرَةِ تَقْلُبِهَا ، وَعَلَيْكَ بِتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ

حَالٍ ، وَعَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ لِكُلِّ وُضُوءٍ ، وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْتَكِبْهَا

وَبِمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ»^(١).

إنَّ في وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام من القيم التي تسمو بالإنسان إلى أرقى مستويات الأدب والكمال، وتجعله المثل الأعلى لكل فضيلة.

٣١ من وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام

قال عليه السلام:

«لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ وَهُوَ يُوصِينِي:

يَا عَلِيُّ، مَا حَارَ مِنْ اسْتِخَارَ، وَلَا نَدَمَ مِنْ اسْتِشَارَ.

يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالذَّلْجَةِ^(٢)؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطَوَّى بِالنَّهَارِ.

يَا عَلِيُّ، اغْدُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»^(٣).

وهذه الوصايا من أغلى النصائح وأثمنها، وهي مما تعين الإنسان في السلوك على أكثر الوسائل راحة وسعادة.

٣٢ من وصايا الرسول ﷺ للإمام عليه السلام

من وصايا الرسول ﷺ للإمام عليه السلام:

(١) المحاسن: ١٣ - ١٤. الروضة: ٧٩.

(٢) الدلجة: آخر ساعة من الليل.

(٣) أمالي الطوسي: ١: ١٣٥.

« يَا عَلِيُّ، النَّوْمُ أَرْبَعَةٌ : نَوْمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَفْقِيَّتِهِمْ ، وَنَوْمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ ، وَنَوْمُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى أَيْسَارِهِمْ ، وَنَوْمُ الشَّيَاطِينِ عَلَى وُجُوهِهِمْ »^(١).

وعالج الإسلام جميع شؤون الإنسان والتي منها نومه ، فقد دعاه إلى النوم الصحيح والسليم ، وهو ما عرض له الحديث الشريف .

وصية النبي ﷺ لخالد



قال الإمام علي عليه السلام :

« جَاءَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي ، وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَحْفِظُ ، فَقَالَ :
 أَوْصِيكَ بِخَمْسٍ : بِالْيَأْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ؛ فَإِنَّهُ الْغِنَى .
 وَإِتَاكَ وَالطَّمَعِ ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ .
 وَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ .
 وَإِتَاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ .
 وَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ »^(٢).

وحفلت هذه الوصية الذهبية بما يضمن للإنسان سلامته وراحته الفكرية ، وما ينفعه في آخرته .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٥ .

(٢) وسائل الشيعة ٦ : ٣٢٢ .

الدَّيْنُ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ



قال عليه السلام :

« قَضَى مُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّ الدَّيْنَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنْتُمْ تَقْرَأُونَ الْوَصِيَّةَ قَبْلَ الدَّيْنِ ، وَإِنْ أَعْيَانُ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ »^(١).

وحكى هذا الحديث حكيمين :

الأول : إِنَّ الدَّيْنَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ ، فليس للورثة أن يعطوا ما أوصى به الميت قبل وفاء دينه ، بل لا بدَّ من وفاء الدين أولاً ثمَّ العمل بما أوصى به .

الثاني : إِنَّهُ إِذَا تَوَفَّى الشَّخْصَ وَعِنْدَهُ إِخْوَةٌ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ وَإِخْوَةٌ مِنْ أَبِيهِ وَهُمْ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ فِي الْحَدِيثِ بَنِي الْعَلَاتِ ، فَإِنَّ الَّذِي يَرِثُهُ هُمْ إِخْوَتُهُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ دُونَ إِخْوَتِهِ مِنْ أَبِيهِ .

ترك الوصية



قال النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَانَ نَقْصاً فِي مَرْوَتِهِ ، وَلَمْ يَمْلِكِ الشَّفَاعَةَ »^(٢).

حثَّ الإسلام وأكد على ضرورة الوصية للإنسان ، وأنه يستحبُّ له أن يوصي

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٣ ، رقم الحديث ٥٩٥ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٦ .

بما له وما عليه ، ومن الغريب جداً القول بأن النبي ﷺ توفي ولم يوصي إلى أحد ، فإن ذلك طعن في شخصيته المقدسة .

دعاء النبي ﷺ للإمام عليّ



قال عليّ :

« كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَنِي ، وَإِنْ كَانَ أَجَلًا فَارْقِنِي ، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي .
قَالَ : مَا قُلْتَ ؟ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ :
مَا قُلْتَ ؟

قَالَ : فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ : اللَّهُمَّ عَافِهِ ، اللَّهُمَّ شَافِهِ ، فَمَا اسْتَكَيْتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ »^(١) .
لقد استجاب الله دعاء النبي ﷺ في الإمام ، فلم يشتك ألماً ولا وجعاً .

دعاء النبي ﷺ في سفره



- قال عليّ :

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ : بِكَ اللَّهُمَّ أَصُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ ، وَبِكَ أَسِيرُ »^(٢) .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٧٢ ، رقم الحديث ٨٤٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢٤٣ ، رقم الحديث ١٢٩٨ .

■ قال الإمام عليه السلام :

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَحِلُّ ، وَبِكَ أَسِيرُ »^(١).

إنَّ الرسول ﷺ كان في معظم أوقاته يلهج بذكر الله تعالى ويمجِّده في مسيره وجلسه ، فهو داعيته في الأرض ، وحامل رسالته لعباده .

دعاء للنبي ﷺ



■ قال عليه السلام :

« عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرَبُ أَنْ أَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٢).

إنَّ في أدعية النبي ﷺ وأدعية أئمة الهدى عليه السلام التعظيم الكامل ، والانقطاع إليه ، وهي بلسم للقلوب ، وغذاء لروحي للنفوس .

■ قال عليه السلام :

« قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ ، عَلَى أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ :

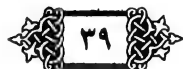
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

(١) مسند الإمام علي عليه السلام : ٩٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٥٢ ، رقم الحديث ٧٢٨ .

السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

دعاء النبي ﷺ في آخر الوتر

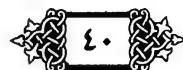


قال ﷺ :

«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتْرِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(٢).

وحكى هذا الدعاء تضرع الرسول ﷺ إلى الله تعالى وخشوعه له والتجائه إليه في جميع شؤونه وأحواله .

صلاة النبي ﷺ



حكى الإمام ﷺ صلاة النبي ﷺ قال :

«كَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ يُكَبِّرُ، ثُمَّ يَقُولُ :

وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وقال أبو النصر: وَأَنَا

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٤٦، رقم الحديث ٧٠٣.

(٢) المصدر السابق: ١٥٥، رقم الحديث ٧٥٣.

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ..

اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ
بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي
لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا
لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ...

وَكَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ:

اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، حَشَعَكَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي
وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي.

وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ عَنِ الرُّكْعَةِ قَالَ:

سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَهُ.

وَإِذَا سَجَدَ قَالَ:

اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ
فَصَوْرُهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ، فَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ.

وَإِذَا قَرَعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا
أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ^(١).

(١) المحلى ٤: ٩٥-٩٦. صحيح مسلم ١: ٢١٥. مسند أبي عوانة ٢: ١٠١.

وهذه الأذكار والأدعية ليست واجبة في الصلاة ، وإنما هي مندوبة ، وكان الرسول ﷺ يصلي أكمل صلاة .
وقد اقتدى به الأئمة الطاهرون من ذرئته ، فكانت صلاتهم كصلاة جدّهم مقرونة بالخشوع لله وتعظيمه .

الصلاة الوسطى



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ »^(١) .

إنّ الصلاة الوسطى التي أمر القرآن بالمحافظة عليها « قد اختلف في تحديدها فقيل : هي صلاة الظهر ، وعيّنت هذه الرواية أنّها صلاة العصر .

٤٢ تأخير النبي ﷺ للصلاة الوسطى

قال ﷺ :

« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، مَا لَأَ اللَّهِ قُبُورُهُمْ وَيُيَوِّتُهُمْ نَارًا ، وَصَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ »^(٢) .

إنّ النبي ﷺ أخر صلاة العشاء لضرورة ملحة ، فلم يستطع الصلاة خوفاً على نفسه من العدو فلما أمن منه صلّاها قضاءً .

(١) سنن أبي داود ١ : ٢٤ ، رقم الحديث ١٦٤ .

(٢) مسند أبي عوانة ١ : ٣٥٦ .

ذكر النبي ﷺ في ركوعه



قال عليه السلام :

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ قَالَ :

اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلْتُ . أَنْتَ رَبِّي ، حَشَعَ سَمْعِي
وَبَصَرِي وَمَخِي وَعَظْمِي وَعَصَبِي ، وَمَا اسْتَقَلْتُ بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ »^(١) .

وليس هذا الذكر واجباً في الصلاة ، وإنما هو مستحب وذلك لإظهار العبودية المطلقة لله رب العالمين .

من أخلاق الرسول ﷺ



قال النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، لَوْ أَهْدَيْتُ إِلَى كِرَاعٍ لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ »^(٢) .

كان النبي ﷺ آية من آيات الله تعالى في سمو أخلاقه وآدابه ، فلم يترفع على أي أحد ، ويجيب من دعاء ، ولو على تناول ذراع من لحم شاة ، وقد مدحه الله تعالى ، فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) ، وفي مدح الله تعالى له غنى عن مدح المادحين ، ووصف الواصفين .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٩٩ ، رقم الحديث ٩٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٤ .

(٣) القلم : ٤ .

ترحم النبي ﷺ على خلفائه



قال الإمام علي عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي، قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟

قَالَ: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي، ثُمَّ يَعْلَمُونَهَا أُمَّتِي»^(١).

إنَّ خلفاء الرسول هم الذين يتفقهون في أحكام الدين، ثمَّ يَعْلَمُونَهَا الناس.

حوض النبي ﷺ وشفاعته



قال علي عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أَوْدَهُ اللَّهُ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.

ثمَّ قال:

إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَأَمَّا الْمُخْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ»^(٢).

ورفع الله تعالى مكانة الرسول العظيم محمد ﷺ وميزه على بقية أنبيائه ومخلوقاته، ومنحه الحوض والشفاعة في يوم القيامة.

(١) بحار الأنوار ٢: ١٤٤.

(٢) أمالي الصدوق: ٦.

تعويض النبي ﷺ للمرضى



قال عليه السلام :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَوَّذَ مَرِيضًا قَالَ :

أَذْهَبَ الْبَاسُ رَبَّ النَّاسِ ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَفْماً »^(١).

إنَّ جميع أعمال الرسول ﷺ مرتبطة بالله الواحد القهار ، وعيادته للمرضى كانت مقرونة بدعائه الله تعالى بشفائهم بهذا الذكر .

ضمان دين النبي ﷺ



قال النبي ﷺ لأصحابه :

« مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي ، وَيَقْضِي عِدَاتِي ، وَيَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ؟ » .

فقال له الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا »^(٢) .

وتولَّى الإمام عليه السلام قضاء حوائج النبي ﷺ والقيام بخدمته ، وقد ضمن له قضاء دينه ، وإنجاز عِداته من بعده ، وقد وفى له بذلك .

لقد كان الإمام عضد النبي ﷺ ، فقد وهب حياته لخدماته وقضاء حوائجه .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢ ، رقم الحديث ٥٦٥ .

(٢) مسند الإمام علي عليه السلام : ٦٠ .

آخر كلام للنبي ﷺ



قال ﷺ :

«كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ : الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(١).

أما الصلاة فهي من أهم الطقوس الدينية . وقد اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً ، فهي عمود الدين ، إِنْ قِيلَتْ قُبِلَ ما سواها ، وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ ما سواها - كما في الحديث - ، وأما الرفق بالرفيق ، فهو من أوَّلِيَّاتِ التعاليم الإسلامية ، فقد أضفى عليهم الإسلام جميع ألوان البرِّ والإحسان .

أقرب الناس إلى النبي ﷺ



قال ﷺ : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي عَدَاً ، وَأَوْجَبُكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً ، أَصْدَقُكُمْ لِسَاناً ، وَأَدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً ، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ»^(٢).

إِنَّ من أتصف بهذه الصفات الكريمة والخصال الرفيعة ، فهو من أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وأنه يفوز بشفاعته .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٢٦ ، رقم الحديث ٥٨٦ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٠٤ .

أبعد الخلق عن النبي ﷺ



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ ؟

قَالَ : حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلُ الْجَاهِلِ ، وَحُسْنُ خُلُقٍ يَعْنِشُ بِهِ فِي النَّاسِ ، وَوَرَعٌ
يَخْرِجُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (١) .

إِنَّ مَنْ لَمْ يَتَحَلَّ بِهذه الصفات الكريمة فليس هو قريباً من النبي ﷺ ، وأنه
لبعيد عنه .

الكذب على النبي ﷺ



روى الإمام عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ » (٢) .

لقد استشفَّ الرسول ﷺ خطورة العصاة التي تكذب عليه إرضاءً للسلطات
الحاكمة فوعدهم بالنار يوم القيامة .

(١) الخصال ١ : ٧١ .

(٢) كنز العمال ٣ : ٦٢٥ .

الأئمة الاثنا عشر



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا » ^(١).

وهذا الحديث متواتر مشهور روته العامة والخاصة ، فان الأئمة الطاهرين مصابيح الإسلام وهداة هذه الأمة ، ومصدر فخرها وشرفها ، وآخرهم مهدي آل محمد عليه السلام الذي يقيم ما أعوج من نظام الدين والدنيا .

الإمام المهدي عليه السلام



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِمَّنْ يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتَنَ جَوْرًا » ^(٢).

وأعلن الرسول ﷺ وأوصياؤه العظام عن حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام ليملا الدنيا عدلاً ، ويعيد للإنسانية الدور المشرق لحكومة النبي ﷺ في عدله ومساواته .

(١) أمالي الصدوق : ١٧٣ .

(٢) سنن أبي داود ٤ : ١٧٤ .

مهدي آل محمد ﷺ

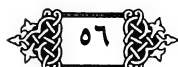


قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ يُضِلُّهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ »^(١).

إنَّ الإمامَ المهدي ﷺ المصلحَ الأعظمَ الذي يقيمُ اعوجاجَ الدينِ والدنيا ، ويؤسِّسُ معالمَ الحضارةِ الإسلاميةِ في الأرض ، هو الإمامُ الثاني عشر من أوصياء الرسول ﷺ .

تسبيح الزهراء ﷺ



قال ﷺ :

« اشْتَكَيْتُ إِلَيَّ فَاطِمَةُ ﷺ مَجَلَّ يَدَيْهَا مِنَ الطَّخَنِ ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَاطِمَةُ تَشْتَكِي إِلَيْكَ مَجَلَّ يَدَيْهَا مِنَ الطَّخَنِ ، وَتَسْأَلُكَ خَادِمًا .

فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرُ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ ؟ فَأَمَرْنَا عِنْدَ مَنَامِنَا بِثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَسْبِيحٍ وَهُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَتَحْمِيدٍ وَهُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَتَكْبِيرٍ وَهُوَ اللَّهُ أَكْبَرُ »^(٢).

وتواترت الأخبار عن أئمة الهدى ﷺ بالحثِّ على هذا الذكر خصوصاً بعد

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٤ ، رقم الحديث ٦٤٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢١٤ ، رقم الحديث ٩٩٨ .

أداء الصلاة ، وسمي هذا الذكر بتسبيح سيِّدة نساء العالمين ﷺ .

أفضل آية



قال الإمام ﷺ لأصحابه :

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ^(١) .

وَسَافَسَرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ : مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ عُقُوبَةٍ ، أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا ، فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَا عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ » ^(٢) .

إنَّ الله تعالى إذا ابتلى عبده في الدنيا ببلاء فإنه لا يثني عليه العقوبة في الدار الآخرة فهو أرحم وأولى بالعتو لعباده .

فضل أبي ذرٍّ رضي الله عنه



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَا أَظْلَمْتُ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقْلْتُ الْغُبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٥ ، رقم الحديث ٦٤٩ .

أَبِي ذَرٍّ»^(١).

أما أبو ذر فهو من عمالقة الإسلام الذين عذبوا في الله ، فقد ثار على الحكم الأموي الأسود الذي اتخذ مال الله دولاً وعباد الله خولاً ، وقد وقف من الأمويين موقفاً صلباً لم يخش من سلطانهم ، وراح يوقظ الجماهير ويحفزهم إلى الثورة ، وقد اعتقله عثمان عميد الاسرة الأموية في الريدة فمات فيها جائعاً وفي بيوت الأمويين الملايين من أموال المسلمين يهبونها لعمالئهم ، وينفقونها على شهواتهم .

عمار بن ياسر رضي الله عنه



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ بعض الأحاديث في فضل عمار بن ياسر ، هذه بعضها :

- قال عليه السلام :

« اسْتَأْذَنَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ :

إِذْنُوا لَهُ .

فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ :

مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ »^(٢) .

- دخل عمار على الإمام عليه السلام : فقال له :

« مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ عَمَاراً مُلِيٌّ

(١) مسند الإمام علي عليه السلام : ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ١٥٦ .

إِيْمَانًا إِلَى مَشَاشَتِهِ» (١).

إنَّ عمار بن ياسر في طليعة أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبرز المساهمين في إقامة صرح الإسلام، استشهد أبوه ياسر وأمه سمية في سبيل الدعوة الإسلامية، وكان أثيراً عند النبي ﷺ، كما كان من أخلص المسلمين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام استشهد في صفين دفاعاً عن الإمام وإيماناً بقضيته.

عبدالله بن مسعود



قال عليه السلام :

« أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنْ يَصْعَدَ شَجَرَةً فَيَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى حُمُوشَةِ سَاقِهِ فَضَحِكُوا مِنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَضْحَكُونَ لِرَجُلٍ عَبْدٍ لِلَّهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ » (٢).

إنَّ عبدالله بن مسعود من ألمع أصحاب النبي ﷺ ومن أكثرهم إيماناً، وقد أشاد النبي ﷺ بفضلته في كثير من المناسبات.

مريم وخديجة



قال عليه السلام : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« خَيْرُ نِسَائِهِمَا - أَيِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ

(١) مسند الإمام علي عليه السلام : ١٥٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٨٤، رقم الحديث ٩٢٢.

نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»^(١).

وتواترت الأخبار عن النبي ﷺ أَنَّ سَيِّدَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّيِّدَةَ الْفَاضِلَةَ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ .

مَنَاجَاةٌ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ



قَالَ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ ، قَالَ :

يَا رَبِّ ، أَبْعِيدُ أُنْتِ مِنِّي فَأَنَادِيكَ ، أَمْ قَرِيبُ فَأَنَادِيكَ ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ :

أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي .

فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُحِلُّكَ أَنْ أَذْكُوكَ فِيهَا .

فَقَالَ : يَا مُوسَى ، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ »^(٢) .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَبَ لِعِبَادِهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ حَاضِرٌ وَعَالِمٌ بِحَالِهِمْ ، وَالرَّوَايَةُ لَا تَخْلُو مِنْ وَهْنٍ ؛ فَإِنَّ قَوْلَ مُوسَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : « أَبْعِيدُ أُنْتِ مِنِّي فَأَنَادِيكَ ، أَمْ قَرِيبُ فَأَنَادِيكَ » لَا تَتَّفَقُ مَعَ مَرْكَزِ النُّبُوَّةِ ؛ فَإِنَّ مُوسَى وَغَيْرَهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٣٥ ، رقم الحديث ٦٤١ .

(٢) بحار الأنوار ٣ : ٣٢٩ .

الله مع بعض أنبيائه ﷺ



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ فِي بَعْضٍ وَخِيَهُ إِلَيْهِ :

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤْمَلٍ غَيْرِي بِالْأَيَّاسِ ، وَلَا كُسُونَهُ ثَوْبَ
الْمَذَلَّةِ فِي النَّارِ ، وَلَا بُعْدَهُ مِنْ قَرَجِي وَفَضْلِي .

أَيُّومُ عِبْدِي فِي الشَّدَائِدِ غَيْرِي ، وَالشَّدَائِدُ بِيَدِي .

أَوْ يَرْجُو سِوَايَ ، وَأَنَا الْغَنِيُّ الْجَوَادُ ، بِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ ، وَهِيَ مُغْلَقَةٌ ،
وَبَابِي مُفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَوْهَنْتُهُ نَائِبَةٌ لَمْ يَمْلِكْ كَشْفَهَا
عَنْهُ غَيْرِي ، فَمَا لِي أَرَاهُ بِأَمَلِهِ مُعْرِضاً عَنِّي ، قَدْ أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي وَكَرَمِي مَا
لَمْ يَسْأَلْنِي ، فَأَعْرَضَ عَنِّي وَلَمْ يَسْأَلْنِي وَسَأَلَ فِي نَائِبَتِهِ غَيْرِي ، وَأَنَا اللَّهُ
أَبْتَدِئُ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ، أَفَأَسْتَلُّ فَلَا أُحِبُّ . كَلَّا ، أَوْلَيْسَ الْجُودُ
وَالْكَرَمُ لِي ؟

أَوْلَيْسَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِيَدِي ؟

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضَيْنِ سَأَلُونِي جَمِيعاً فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَكَيْفَ يَنْقُصُ
مِلْكُ أَنَا قَيِّمُهُ ، فَيَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي » (١) .

إنَّ جميع ما في هذا الوجود من الممكنات كلها بيد الله تعالى ، فهو مصدر
العطاء والفيض لجميع عباده ، وقد خاب وخسر من رجا غيره وتأمل سواءه .

من وحي الله لداود عليه السلام



روى الإمام عن النبي ﷺ أنه قال :

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ : يَا دَاوُدُ ، مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ حِينَقَةٍ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ يَجْرُؤْنَهَا أَفْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ كَلْبًا مِثْلَهُمْ فَتَجْرَّ مَعَهُمْ .

يَا دَاوُدُ ، طِيبُ الطَّعَامِ ، وَلَيْنُ اللَّبَاسِ ، وَالصَّيْتُ فِي النَّاسِ ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ لَا تَجْتَمِعُ أَبَدًا »^(١) .

لقد اجتمع الناس منذ فجر تأريخهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها على التفاني في حب الدنيا والإقبال عليها ، ولا ينجو منها إلا المتقون والصالحون من عباد الله .

وصف كامل للإسلام



روى خلاص بن عمر قال :

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ ، فَقَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْتَعِ الْإِسْلَامَ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَرْكَانٍ :

عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ ، وَالْجِهَادِ وَالْعَدْلِ .

وَلِلصَّبْرِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

الشَّوْقُ، وَالشَّفَقَةُ، وَالزَّهَادَةُ، وَالتَّرْقُبُ، فَمَنْ اشْتَقَّ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَ عَنْ
الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا
تَهَاوَنَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ اِزْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ.

وَلِلْيَقِينِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

تَبَصُّرَةُ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلُ الْحِكْمَةِ، وَمَعْرِفَةُ الْعِبَرَةِ، وَاتِّبَاعُ الشُّنَّةِ، فَمَنْ
أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبَرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ
الْعِبَرَةَ اتَّبَعَ الشُّنَّةَ، وَمَنْ اتَّبَعَ الشُّنَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَلِلْجِهَادِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقُ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَنَانُ
الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ
أَزْعَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَأَحْزَرَ دِينَهُ،
وَمَنْ شَنَأَ الْفَاسِقِينَ فَقَدْ غَضِبَ لِلَّهِ، وَمَنْ غَضِبَ لِلَّهِ يَغْضِبُ اللَّهُ لَهُ.

وَلِلْعَدَلِ أَرْبَعُ شُعَبٍ :

غَوْصُ الْفَهْمِ، وَزَهْرَةُ الْعِلْمِ، وَشَرَائِعُ الْحُكْمِ، وَرَوْضَةُ الْحِلْمِ؛ فَمَنْ غَاصَّ
الْفَهْمَ فَسَّرَ جُمْلَ الْعِلْمِ، وَمَنْ رَعَى زَهْرَةَ الْعِلْمِ عَرَفَ شَرَائِعَ الْحُكْمِ وَوَرَدَ
رَوْضَةَ الْحِلْمِ، وَمَنْ وَرَدَ رَوْضَةَ الْحِلْمِ لَمْ يُقَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ
وَهُمْ فِي رَاحَةٍ»^(١).

وَأَلَمَ هَذَا الْحَدِيثُ بِفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَحَاطَ بِرَوَائِعِ أَحْكَامِهِ الَّتِي تَهْدَفُ إِلَى
سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ، وَإِبْعَادِهِ عَنْ مَآثِمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ.

عناصر الإسلام



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِسْلَامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرْصَةً، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا، وَجَعَلَ لَهُ حِصْنًا وَجَعَلَ لَهُ نَاصِرًا.

فَأَمَّا عَرْصَتُهُ فَأَلْقُرَانُ.

وَأَمَّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ.

وَأَمَّا حِصْنُهُ فَالْمَعْرُوفُ.

وَأَمَّا أَنْصَارُهُ فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي وَشِيعَتُنَا»^(١).

إن هذه البنود التي أدلى بها الرسول ﷺ هي التي يتألف منها الإسلام، ويقوم على سوقه عَئِلُ الذراع مَقْتُولُ الساعد.

الضرائب الإسلامية



روى محمد بن الحنفية نجل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع أباه يقول:

«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ قَدْرَ مَا يَسْعُهُمْ، فَإِنْ مَنَعُوهُمْ حَتَّى يَجُوعُوا أَوْ يَغْرُوا أَوْ يَجْهَدُوا حَاسِبَهُمُ اللَّهُ حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُهُمْ عَذَابًا نَكْرًا...»^(٢).

(١) وسائل الشيعة ٦: ١٤١.

(٢) حلية الأولياء ٣: ١٧٨.

عالج الإسلام بصورة موضوعية وشاملة جميع قضايا الإنسان وشؤونه ، ومن أهم ما عنى به مكافحة الفقر ومطاردته ، ومن الوسائل التي اعتمد عليها في ذلك فرضه للحقوق المالية في أموال الأغنياء ، وإعطاؤها للفقراء ، وهي بصورة دقيقة تفي بحاجاتهم ، وتنفي عنهم البؤس والحاجة ، وشدد الإسلام على الأغنياء بدفع ما عليهم من الضرائب إلى الفقراء فإذا لم يؤدوها تعرضت الأمة إلى النكبات والأزمات ، وأن الله تعالى يحاسبهم حساباً عسيراً على ذلك .

أنواع الجهاد



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال :

« الْجِهَادُ أَرْبَعُ : الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَشَتَانُ الْفَاسِقِ » ^(١) .

إن هذه الأنواع من أفضل صور الجهاد ، فإنها تدعو إلى نكران الذات .

جهاد النفس



قال عليه السلام :

« إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ : مَزَجَبًا بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ ؟

فَقَالَ: جِهَادُ النَّفْسِ»^(١).

إنَّ جهاد النفس ومنع غرائزها الشريرة من الاستيلاء على الإنسان وصدّها عن تقوى الله من أفضل ألوان الجهاد، إنَّ النفس لأُمارة بالسوء، وهي تعمل على هبوط الإنسان إلى مستوى سحيق من الرذائل والآثام، وقانا الله شرّها.

الجهاد في الفتنة



قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

« يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ فِي الْفِتْنَةِ مِنْ بَعْدِي، كَمَا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَعِيَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْفِتْنَةُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْنَا فِيهَا الْجِهَادُ.

قال: فِتْنَةُ قَوْمٍ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَهُمْ مُخَالِفُونَ لِسُنَّتِي، وَطَاعَتُونَ فِي دِينِي.

فَقُلْتُ: فَعَلَامَ نَقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟

فَقَالَ: عَلَى إِخْدَائِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَفِرَاقِهِمْ لِأَمْرِي وَاسْتِخْلَافِهِمْ دِمَاءَ عِثْرَتِي»^(٢).

إنَّ هؤلاء الذين أمر النبي ﷺ بجهادهم، ومناجزتهم قد مرقوا عن الدين،

(١) المحاسن: ٢٧٩.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ٦١.

وخالفوا جماعة المسلمين ، واستحلوا ما حرم الله ، وحرّموا ما حلل الله ، فكان اللازم على المسلمين مناجزتهم حتى يفيثوا إلى حكم الله .

المسالمة



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«سَيَكُونُ بَعْدِي اخْتِلَافٌ أَوْ أَمْرٌ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ السَّلَامُ فَافْعَلْ»^(١).

أمر النبي ﷺ الإمام بالسلم وهو المسالمة وعدم فتح باب الحرب مع المعتدين عليه حفظاً لكلمة التوحيد ، وصيانة لدماء المسلمين .

الحرب خدعة



كان الإمام ﷺ يقول :

«لَأَنْ يَخْطِئَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ ...

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»^(٢).

من أهمّ وسائل الظفر بالحرب هي الخدعة ، وقد اندحر الجيش العراقي في صفين بعد أن أشرف على الفتح بخديعة ابن العاص في رفع المصاحف ، وقد عرضنا لذلك في بحوث هذه الكتاب .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٩٠ ، رقم الحديث ٦٩٥ .

(٢) وسائل الشيعة ٦ : ١٠٢ .

الصبر



روى الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله :

« الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ »^(١).

الصبر من أفضل الصفات الكريمة ، وقد حث الإسلام عليه ، وقد ذكر العرفاء أنواعه وما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله فيه .

علامة الصابر



قال علي عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ عَلَامَةَ الصَّابِرِ فِي ثَلَاثٍ :

أَوَّلُهَا أَنْ لَا يَكْسَلَ .

وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يَضْجَرَ .

وَالثَّالِثَةُ أَنْ لَا يَشْكُوَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ : إِذَا كَسَلَ فَقَدْ ضَيَعَ الْحُقُوقَ ،

وَإِذَا ضَجَرَ لَمْ يُوَدِّ الشُّكْرَ ، وَإِذَا شَكَا مِنْ رَبِّهِ فَقَدْ عَصَاهُ »^(٢).

إن الصبر من أفضل النزعات النفسية ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله له ثلاث علامات ، يعرف بها الصابر .

(١) كنز العمال ٣ : ٢٧١ .

(٢) علل الشرائع : ١٩٦ .

الدنيا سجن المؤمن



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا عليّ ، إنّ الدنيا سجنُ المؤمنِ وجنّةُ الكافرِ .

يا عليّ ، أَوْحَى اللهُ إِلَى الدُّنْيَا : اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي ، وَأَتْعِي مَنْ خَدَمَكَ .

يا عليّ ، إنّ الدنيا لو عَدَلَتْ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَا سَقَى الْكَافِرُ مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ .

يا عليّ ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُعْطَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قُوتًا »^(١) .

إنّ الدنيا لا قيمة لها عند الله ، فهي دار امتحان وبلاء ، ولو كان لها من الأهمية شيء لما تمتّع الكافر منها بالنعم الجزيلة ، وما عانى منها أولياء الله وأحباؤه الخطوب والكوارث من ملوك عصورهم .

مرض المؤمن



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يا عليّ ، أَنْيَنُ الْمُؤْمِنِ تَسْبِيحُ ، وَصِيَاخُهُ تَهْلِيلُ ، وَنَوْمُهُ عَلَى الْفِرَاشِ

عِبَادَةٌ ، وَتَقَلُّبُهُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنْ غُوفِيَ مَشَى فِي النَّاسِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ »^(٢) .

(١) وسائل الشيعة ٦ : ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ : ٣٣٨ .

إنَّ رعاية الله تعالى للمؤمن تصاحبه في جميع فترات حياته ، في صحته ، وفي سقمه .

أُنَيْنِ الْمَرِيضِ



روى الإمام عن النبي ﷺ :

« يُكْتَبُ أَنَيْنُ الْمَرِيضِ ، فَإِنْ كَانَ صَابِرًا كَانَ أَنَيْنُهُ حَسَنَاتٍ ، وَإِنْ كَانَ أَنَيْنُهُ جَزَعًا كَانَ هَلُوعًا لَا أَجَرَ لَهُ »^(١).

إنَّ من يصبر على ما ينزل به من آلام المرض ، ويوكل ذلك إلى الله تعالى فإنه يجزل له المزيد من الأجر ، أمّا من يجزع فلا أجر له .

حقوق المسلم على المسلم



روى ﷺ عن النبي ﷺ :

« إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتًّا : يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيَعُوْذُهُ إِذَا مَرَضَ ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ ، وَيُجِنِّبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ »^(٢).

إنَّ هذه الحقوق التي أعلنها الرسول توجب تماسك المسلمين ووحدتهم ، وتؤلف بين عواطفهم وقلوبهم .

(١) كنز العمال ٣ : ٣١١ .

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ٩٢ .

من حقوق المسلم على المسلم



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقًّا، لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَفْوِ :

يَغْفِرُ زَلَّتَهُ، وَيَرْحَمَ عِبْرَتَهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبِلُ مَغْذِرَتَهُ، وَيَرُدُّ غَيْبَتَهُ وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خِلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرَضَتَهُ، وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ، وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبِلُ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِئُ صَلَاتَهُ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ، وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ، وَيَقْضِي حَاجَتَهُ، وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ، وَيَسْمُتُ غَطْسَتَهُ، وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ، وَيَرُدُّ سَلَامَهُ، وَيَطِيبُ كَلَامَهُ، وَيَبْرَأُ أَنْعَامَهُ، وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ، وَيُؤَالِي وَلِيَّهُ، وَلَا يَعَادِيهِ، وَيَنْصُرُهُ ظَالِمًا وَمَظْلُومًا.

فَأَمَّا نَصْرَتُهُ ظَالِمًا فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ، وَأَمَّا نَصْرَتُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ.

وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذِلُهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ»^(١).

وعنى الرسول ﷺ بترابط المسلمين ووحدتهم، وإقامة المودة فيما بينهم .
ومن الطبيعي أن المبادئ التي أعلنها مما توجب شيوع الحب بينهم، وإقصاء العداوة عنهم .

حقوق في المال



قال عليه السلام :

« قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَفِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، بَرُّ الرَّجْمِ إِذَا أَدْبَرْتَ ، وَصِلَةُ الْجَارِ الْمُسْلِمِ ، فَمَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَانِعٌ .

ثُمَّ قَالَ :

مَا زَالَ جَبْرَائِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ » (١) .

إنَّ الإسلام قد تبنَّى بصورة إيجابية وبجميع الوسائل إداية الفقر وإقصاءه عن الحياة الاجتماعية فهو رديف الكفر ، ومصدر الشقاء في الأرض ، وقد وضع البرامج لذلك ، كان منها ما ذكره الرسول ﷺ .

الكسب الحلال



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ تَعَبًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ » (٢) .

إنَّ السعي في طلب الحلال والاجتناب من الكسب الحرام من أفضل الأعمال المقربة لله تعالى ، والمنمية لرزق الإنسان .

(١) أمالي الطوسي ٢ : ١٣٤ .

(٢) كنز العمال ٤ : ٤ .

دعوات لا تترد



قال رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ، أَرْيَعَةُ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَوَالِدٌ لَوْلَدِهِ، وَالرَّجُلُ يَدْعُو لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ، وَالْمَظْلُومُ. يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا تُتَصَرَّنَّ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ »^(١).

إنَّ الله تعالى يستجيب دعاء هؤلاء الأصناف ، ولو بعد حين ولا يردُّ لهم دعاءً .

الدعاء عند لبس الثياب



أتى الإمام علي عليه السلام إلى غلام فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه وهو يقول :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّيشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ».

فقبل له : هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن نبي الله ﷺ ؟

قال :

« هَذَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ عِنْدَ الْكِسْوَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنَ الرِّيشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي »^(٢).

إنَّ ذكر الله تعالى مصاحب للرسول ولوصيته في جميع تصرفاتهم وشؤونهم

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٤٧.

(٢) مجمع الزوائد ٥: ١١٨ . مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٥٤ ، رقم الحديث ١٣٥٦ .

ومراحل حياتهم حتى في لبس الثياب .

بناء المساجد



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ »^(١) .

أما المساجد فانها من المراكز الحساسة في الإسلام ، ففيها العبادة ، واقامة شعائر الإسلام ، ومنها تنطلق الدعوة إلى الله تعالى ، فهي محل تبشير وعبادة .

الجلوس في المصلّى



قال ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ .

وَمَنْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »^(٢) .

إنّ الجلوس في المصلّى وذكر الله تعالى موجب لمغفرة الله تعالى ، كما أنّه موجب لزيادة الرزق خصوصاً بعد صلاة الصبح ، كما دلّت على ذلك كوكبة من الأخبار .

(١) حلية الأولياء ٢ : ١٨٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٣٢ ، رقم الحديث ١٢٢٣ .

الفقراء أصدقاء الله



روى الإمام عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« الْفُقَرَاءُ أَصْدِقَاءُ اللَّهِ ، وَالْمَرْضَى أَحِبَّاءُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَتَوَبُوا وَلَا تَيَاسُوا فَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ لَا يَنْسُدُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » ^(١) .

وفي هذا الحديث تكريم للفقراء فهم أصدقاء الله تعالى ، كما فيه تكريم للمرضى فهم أحبباء الله ، وفيه الدعوة إلى التوبة والاقلاع عن الذنب فإنَّ من تاب تاب الله عليه ، وغفر ذنبه .

فقراء أهل الصُّفة



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال :

« لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعَى أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوَى بَطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ » ^(٢) .

أهل الصُّفَّة : هم الفقراء الذين كانوا ينتشرون على ضفاف الجامع النبوي فيتصدق عليهم المسلمون ، وكان منهم المحدث الشهير أبو هريرة الدوسي شيخ المضيرة .

وكان جعفر الطيار يأخذه من الشارع ويطعمه في بيته ، وكان أبو هريرة كثيراً ما يذكر الطاف جعفر عليه .

(١) كنز العمال ٤: ٢٢٢ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣ ، رقم الحديث ٥٩٦ .

المنازل الرفيعة في الجنة



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يُطِيقُ هَذَا مِنْ أُمَّتِكَ ؟

فَقَالَ : يَا عَلِيٌّ ، أَوْتَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلَامِ ؟

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ .

وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ نَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى عِيَالِهِ .

وَأَمَّا الصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَمَنْ صَلَّى بِالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، وَصَلَّى الْقَدَاةَ فِي الْمَسْجِدِ فَكَأَنَّمَا أَحْيَى اللَّيْلَ كُلَّهُ .

وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ أَنْ لَا يَنْخَلَّ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (١) .

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ فِي الْجَنَّةِ الْمَنَازِلَ الْكَرِيمَةَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَهَذِهِ الْخِصَالُ الَّتِي

ذَكَرَهَا الرَّسُولُ ﷺ مِنْ سَمَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَبَوَّؤْنَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ مَا شَاءُوا .

الزهد في الدنيا



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا عَلَّمَهُ اللَّهُ بِلَا تَعْلَمَ، وَهَدَاهُ بِلَا هِدَايَةٍ، وَجَعَلَهُ بَصِيرًا وَكَشَفَ عَنْهُ الْعَمَى»^(١).

إنَّ الزهد في الدنيا وعدم الافتتان بمباهجها وزينتها له آثاره المهمة والتي منها أنَّ الله تعالى يضيف على الزاهد العلم، ويجعله بصيراً في أحوال الدنيا.

مكارم الأخلاق



روى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:

«سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا»^(٢).

إنَّ الرسولَ الأعظم ﷺ الذي هو هبة من الله تعالى لعباده قد غيَّر مجرى التاريخ، وطوى حياة الجاهلية، وذلك بسعة أخلاقه الرفيعة التي امتاز بها على سائر النبيين.

- جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَخْلَمَ عَمَّنْ جَهَلَ حَقَّكَ»^(٣).

(١) كنز العمال ٣: ١٩٧.

(٢) أمالي الطوسي ٢: ٢٠٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٥.

وهذه الأمور من محاسن مكارم الأخلاق ، ومن أمّهات الفضائل ، فهي من العناصر التي أقامها الإسلام في مجتمعه .

حسن الأخلاق



قال ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول :

« إِنِّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ »^(١) .

إنَّ السمْتَ البارز في شخصية الرسول الأعظم ﷺ هي الأخلاق العظيمة التي امتاز بها على سائر النبيّين ، وقد رفع الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

■ قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي خُلُقًا ؟

قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا ، وَأَعْظَمُكُمْ حِلْمًا ، وَأَبْرَكُمْ بَقَرَاتِهِ ، وَأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافًا »^(٢) .

إنَّ حسن الخلق من أطيب الصفات وأجلها ، ومن اتّصف به وبالحلم والإنصاف كان من أشبه الناس برسول الله ﷺ .

■ من وصايا النبيّ ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَجِيرَانِكَ وَمَنْ تُعَاشِرُ وَتُصَاحِبُ مِنْ

(١) أمالي الصدوق : ٢٦٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٤٠ .

النَّاسِ تُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى» (١).

إنَّ الأخلاقَ الحسنةَ من أبرز الصفات الكريمة التي يتحلَّى بها الإنسان ، والتي تجلب له الخير ، وتدفع عنه السوء ، وكان الرسول الأعظم ﷺ المثل الأعلى للأخلاق الرفيعة .

قضاء حوائج الناس

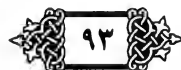


قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، الْحَاجَةُ أَمَانَةٌ اللَّهِ عِنْدَ خَلْقِهِ ، فَمَنْ كَتَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ أَغْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ صَلَّى ، وَمَنْ كَشَفَهَا إِلَى مَنْ يَقْدُرُ أَنْ يَفْرِجَ عَنْهُ وَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ بِسَيْفٍ وَلَا سِنَانٍ وَلَا سَهْمٍ ، وَلَكِنْ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ » (٢).

وفي هذا الحديث دعوة من النبي ﷺ إلى المسلمين بالسعي لقضاء حوائج بعضهم بعضاً ، وحذّر من يتمكّن على ذلك ولا يقوم به فإنه قد قتل نفسه ، وحرّمها من الأجر الجزيل والثواب العظيم .

أفضل الناس



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٧ .

(٢) أصول الكافي ٢ : ٢٦١ .

« يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ :

مَنْ أَتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ .

وَمَنْ وَرَعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَوْرَعَ النَّاسِ .

وَمَنْ قَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ » .

ثم قال :

« يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ عَمَلُهُ :

وَرَعٌ يَخْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ
جَهْلَ الْجَاهِلِ » .

إلى أن قال :

« يَا عَلِيُّ، الْإِسْلَامُ غُزْيَانٌ ، وَلِبَاسُهُ الْحَيَاءُ ، وَزِينَتُهُ الْعَقَافُ ، وَمُرُوتُهُ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وَعِمَادُهُ الْوَرَعُ » ^(١) .

إنَّ من اتَّصف بهذه الصفات الكريمة ، والخصال الحميدة فهو من أفضل
الناس ، وأشرفهم ، وأكملهم . وجميع وصايا الرسول ، ووصايا الأئمة الطاهرين عليهم السلام
من أبنائه تدعو إلى سمو الإنسان وكماله وتهذيبه وسلامته من المآثم والردائل .

إِعَانَةُ الْمُسْلِمِ



قال الإمام عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٦ .

«مَنْ رَدَّ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَّةَ مَاءٍ أَوْ نَارٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١).

إنَّ من أوليات المبادئ التي رفع شعارها الإسلام التوادد والتعاطف بين المسلمين ، وقيام بعضهم بقضاء حوائج البعض الآخر الأمر الذي يؤدي إلى تماسك المسلمين ووحدة صفوفهم .

أوصاف المؤمن



سأل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله ﷺ عن صفة المؤمن ، فقال :

«عَشْرُونَ خَصْلَةً فِي الْمُؤْمِنِ ، فَإِنْ لَمْ تَكْمُلْ فِيهِ لَمْ يَكْمُلْ إِيْمَانُهُ :

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيُّ : الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ ، وَالْمُسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ ، وَالْمُطْعَمُونَ لِلْمَسَاكِينِ ، الْمَاسِحُونَ لِرَأْسِ الْيَتِيمِ ، الْمُطَهَّرُونَ أَطْمَارَهُمْ ، الْمُتَمَزِّزُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا ، وَإِنْ وَعَدُوا لَمْ يَخْلِفُوا ، وَإِنْ اتَّعَمَّنُوا لَمْ يَخُونُوا ، وَإِنْ تَكَلَّمُوا صَدَقُوا .

رُحْبَانٌ فِي اللَّيْلِ ، أَسْدُ بِالنَّهَارِ ، صَائِمُونَ النَّهَارَ ، قَانِمُونَ اللَّيْلَ ، لَا يُؤْذُونَ جَاراً وَلَا يَتَذَذَى مِنْهُمْ جَارٌ ، الَّذِينَ مَشِيَّتُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَخَطَاهُمْ عَلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ ، وَعَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ»^(٢).

وهذه الأوصاف الكريمة من تحلى بها فقد بلغ غاية الايمان ، ونال أسمى

مراتب الكمال .

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ٦٠ : ٢٧٦ .

علامات للمؤمن ولغيره



من وصايا النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ :

الصَّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ .

وَإِنَّ لِلْمُتَكَلِّفِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ :

يَتَمَلَّقُ إِذَا شَهِدَ ، وَيَغْتَابُ إِذَا غَابَ ، وَيَسْمَتُ بِالْمُصِيبَةِ .

وَلِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :

يَقْهَرُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ، وَمَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَيُظَاهِرُ الظَّلْمَةَ .

وَلِلْمُرَانِي ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :

يَنْشَطُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :

إِنْ حَدَّثَ كَذِبَ ، وَإِنْ أَوْثَمَنَ خَانَ ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ .

وَلِلْكَشَلَانِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :

يَتَوَانَى حَتَّى يُفَرِّطَ ، وَيُفَرِّطُ حَتَّى يُضَيِّعَ ، وَيُضَيِّعُ حَتَّى يَأْتِمَ .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ،

أَوْ خُطْوَةٍ لِمَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ »^(١) .

وَأَلَمْتُ هَذِهِ الْخِصَالِ بِطِبَاعِ أَهْلِهَا وَأَلَقْتُ الْأَضْوَاءَ عَلَى خَفَايَا نَفُوسِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ .

حسان الوجوه



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« اظْلُبُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حَسَنِ الْوُجُوهِ فَإِنَّ فِعَالَهُمْ أُخْرَى أَنْ تَكُونَ حُسْنًا »^(١) .

إِنَّ حَسَانَ الْوُجُوهِ عَلَى الْأَكْثَرِ يَصْنَعُونَ الْبِرَّ وَالْإِحْسَانَ ، وَأَجْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ بِقِضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ .

صلة الرحم



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَصِيرُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَقْطَعُهَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَصِيرُهَا اللَّهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٢) »^(٣) .

(١) عيون الأخبار ٢ : ٧٤ .

(٢) الرعد : ٣٩ .

(٣) بحار الأنوار ٧٤ : ٩٣ .

إنَّ لصلة الرحم آثاراً وضعية منها أنَّها توجب إشاعة المودة بين الأرحام وهذا ممَّا ندب إليه الإسلام ، بالإضافة إلى أنَّ الله تعالى يطيل حياة من يصل رحمه .

■ قال ﷺ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ ، وَيُوسَعَ فِي رِزْقِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » ^(١) .

■ قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ ، وَيُوسَعَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » ^(٢) .

إنَّ الإسلام قد عني بتعاليمه بالتماسك الاجتماعي ، وربط المسلمين بعضهم ببعض ، وقد حثَّهم على صلة الأرحام ، وبين لهم الآثار العظيمة التي تترتب على ذلك ، والتي منها طول العمر والسعة في الرزق .

مواساة الإخوان



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين ﷺ :

« يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ لَا تُطِيقُهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ :

الْمُوَاَسَاةُ لِلْأَخِ فِي مَالِهِ ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَلَيْسَ هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَى مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ خَافَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ وَتَرَكَهُ » ^(٣) .

(١) مجمع الزوائد ٨ : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) عيون الأخبار - ابن قتيبة ٣ : ٨٦ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٢٦ .

إنّ هذه الخصال من أجل الصفات الكريمة التي أوصى بها الإسلام فهي تعرّ الإنسان المسلم وتسمو به ، ولكن المسلمين تركوها .

التودّد إلى الناس



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ» ^(١).

وحتّ الإسلام على إشاعة الفضيلة والآداب بين المسلمين وأمرهم بالتودّد بعضهم إلى بعض ؛ لأنّه يوجب التماسك الاجتماعي وشيوع المحبّة والألفة بينهم ، وكان من اهتمامه بذلك أنّه جعله في الأهمية بعد الإيمان بالله .

المرء مع من أحبّ



قال ﷺ :

«إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ بِعَمَلِهِمْ ، قَالَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» ^(٢).

وتظافرت الأخبار عن أمّة الهدى ﷺ إنّ الإنسان يحشر مع من أحبّ فإن أحبّ مؤمناً حشر معه ، وإن أحبّ كافراً حشر معه .

(١) حلية الأولياء ٣: ٢٠٣ .

(٢) مسند أبي داود ١: ٢٣ ، رقم الحديث ١٥٩ .

خصال كريمة



من وصايا النبي ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

رَجُلٌ أَحَبَّ لِأَخِيهِ مَا أَحَبَّ لِنَفْسِهِ .

وَرَجُلٌ بَلَغَهُ أَمْرٌ فَلَمْ يَقْدِمْ فِيهِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ لِلَّهِ رِضَى أَوْ سُخْطٌ .

وَرَجُلٌ لَمْ يَعِْبْ أَخَاهُ بِعَيْبٍ حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْبًا بَدَأَ لَهُ مِنْهَا آخَرٌ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فِي نَفْسِهِ شُغْلًا » ^(١) .

وحفلت هذه الوصية بأسمى القيم التربوية التي يسمو بها الإنسان وينال رضا الله تعالى .

■ من وصايا النبي ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ مُفْتَتَحَةٌ لَهُ :

مَنْ أَسْبَغَ وُضُوْءَهُ ، وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، وَكَفَّ غَضَبَهُ ، وَسَجَنَ لِسَانَهُ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ لِدُنْيِهِ ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ » ^(٢) .

إنَّ هذه الخصال من تحلَّى بها ، وطبَّقها على واقع حياته فقد كمل إيمانه ، وحسن عمله .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٢ .

(٢) الدرر اللامعة في الأحاديث الجامعة : ١٠ ، نقلاً عن من لا يحضره الفقيه ومكارم الأخلاق .

■ قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعُ خِصَالٍ فِي الدُّنْيَا ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،
وَفَازَ بِحَظِّهِ مِنْهُمَا :

وَرَعَ يَغْنَمُهُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَحَسَنُ خُلُقٍ يَعَيشُ بِهِ فِي النَّاسِ ،
وَحِلْمٌ يَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ » (١) .

إنَّ من اتَّصف بهذه الصفات فقد فاز بخير الدنيا وخير الآخرة ، وسعد في دنياه
وآخرته .

محاسن الصفات



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ الْقَرَائِصَ .

وَأَسَخَى النَّاسِ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ .

وَأَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ اجْتَنَبَ الْحَرَامَ .

وَأَتْقَى النَّاسِ مَنْ قَالَ الْحَقَّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ .

وَأَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ رَضِيَ لِلنَّاسِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ وَكَرِهَ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ .

وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَشَدَّ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ .

وَأَغْبَطُ النَّاسِ مَنْ كَانَ تَحْتَ الثَّرَابِ قَدْ أَمِنَ الْعِقَابَ وَيَرْجُو الثَّوَابَ .

وَأَغْقَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَتَعِظْ بِتَغْيِيرِ الدُّنْيَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .

وَأَعْظَمُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ خَطَرًا .

وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ .

وَأَشَجُّ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ عَلَى هَوَاهُ .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةً أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا .

وَأَقْلُ النَّاسِ قِيَمَةً أَقْلُهُمْ عِلْمًا .

وَأَقْلُ النَّاسِ لَذَّةَ الْحَسُودِ .

وَأَقْلُ النَّاسِ رَاحَةَ الْبَخِيلِ .

وَأَبْخُلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ .

وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْحَقِّ أَعْلَمُهُمْ بِهِ .

وَأَقْلُ النَّاسِ حُرْمَةَ الْفَاسِقِ .

وَأَقْلُ النَّاسِ وَفَاءَ الْمُلُوكِ .

وَأَقْلُ النَّاسِ صَدِيقًا الْمَلِكِ .

وَأَفْقَرُ النَّاسِ الطَّمَعُ .

وَأَعْنَى النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرِصِ أَسِيرًا .

وَأَفْضَلُ النَّاسِ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا .

وَأَكْرَمُ النَّاسِ اتَّقَاهُمْ .

وَأَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ تَرَكَ مَا لَا يَغْنِيهِ .

وَأَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا .

وَأَقْلُ النَّاسِ مُرُوءَةً مَنْ كَانَ كَاذِبًا .

وَأَشَقَى النَّاسِ الْمُلُوكُ .

وَأَمَفَّتُ النَّاسِ الْمُتَكَبِّرُ .

وَأَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ .

وَأَحْكَمُ النَّاسِ مَنْ فَرَّ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ .
 وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ خَالَطَ كِرَامَ النَّاسِ .
 وَأَعْقَلَ النَّاسِ أَشَدُّهُمْ مُدَارَاةً لِلنَّاسِ .
 وَأَوْلَى النَّاسِ بِالتُّهْمَةِ مَنْ جَالَسَ أَهْلَ التُّهْمَةِ .
 وَأَعْتَى النَّاسِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ .
 وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَفْذَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .
 وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالذَّنْبِ السَّفِينَةُ الْمُغْتَابُ .
 وَأَذَلُّ النَّاسِ مَنْ أَهَانَ النَّاسَ .
 وَأَخْزَمُ النَّاسِ أَكْظَمُهُمْ لِلْعَيْظِ .
 وَأَصْلَحُ النَّاسِ أَصْلَحُهُمْ لِلنَّاسِ .
 وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ انْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ»^(١) .

وأشاد هذا الحديث الشريف بالصفات الكريمة ، والمثل الرفيعة التي يمتاز بها الإنسان على غيره من مخلوقات الله ، وهذا الحديث من ذخائر الأحاديث النبوية ، وقد رصع بجواهر البيان وبدائع الحكمة .

الأمْر بالمعروف



قال الإمام عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ ، أَوْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ أَوْ أَشَارَ بِهِ ، فَهُوَ شَرِيكٌ .

وَمَنْ أَمَرَ بِسُوءٍ، أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ»^(١).

إنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهي عن المنكر فهو شريك لمن امتثل ذلك في الثواب ، وله الأجر الجزيل عند الله وكذلك من أمر بسوء فهو شريك لمن اقترفه وعمل به .

إِتِمَامُ الْمَعْرُوفِ

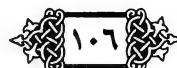


قال ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« اسْتِئْتَمَامُ الْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ »^(٢).

إنَّ إِتِمَامَ الْمَعْرُوفِ وإِكمالَه أَفْضَلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ نِعْمَةً ، وَأَوْفَرُ عَطَاءٍ مِنْ ابْتِدَائِهِ .

كَمَالُ الْمَرْوَةِ



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ ، فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَتْ مَرْوَتُهُ وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ ، وَحَرَمَتْ غِيْبَتُهُ »^(٣).

(١) الخصال ١ : ٦٨ .

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي : ١٤٦ .

إنَّ من تحلَّى بهذه الصفات الكريمة ، فقد بلغ قمة الكمال والأدب ، ووجب على الناس تكريمه وتعظيمه ومواخاته .

الحبّ والبغض



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا »^(١) .

وهذه الحكمة التي أدلى بها الرسول الأعظم ﷺ تلتقي مع واقع الحياة ، فإنّه ليس من الحكمة في شيء أن يسرف الإنسان في محبة شخص لأنّه قد يأتي وقت فيكون من الدّ أعدائه ، وكذلك ليس من الحكمة أن يسرف الإنسان في عداوة شخص لأنّه قد يأتي وقت تتغيّر فيه الأوضاع فيكون من أعزّ اخوانه .

الحلم



روى الإمام عن النبي ﷺ :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنْذَرُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »^(٢) .

إنّ الحلم من أفضل النزعات النفسية ، وقد حثّ الإسلام على التحلّي به لأنّه يقي الإنسان من كثير من المصاعب والمشاكل .

(١) مسند الإمام علي عليه السلام : ٢٨٣ .

(٢) كنز العمال ٣ : ١٢٩ .

إصلاح ذات البين



روى الإمام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إِنَّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ »^(١).

واهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بوحدة المسلمين ، وشيوع المحبة والألفة بينهم ،
ونذب إلى الإصلاح فيما بينهم ، وجعل الإصلاح وإخماد نار الفتنة والبغضاء أفضل
من الصلاة والصيام .

الإحسان إلى المسيء



روى الإمام عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَخْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقِلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى
نَفْسِكَ »^(٢).

وهذه الحكمة من الحكم الخالدة التي تدل على مدى عظمة الرسول
الأعظم ﷺ في معالجته لجميع الشؤون الإنسانية باروع ألوان الحكمة .

العفو عن المسيء



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) كنز العمال ٣ : ٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

« يُتَادَى مُتَادِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ أَخِيهِ » (١).

من الخصال الكريمة التي تبنّاها الإسلام الحثّ على العفو عن المسيء فإنّه يوجب نشر المحبة وسيادة الخصال الشريفة في المجتمع .

الإعانة على البرّ



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« رَحِمَ اللَّهُ وَلَدًا أَعَانَ وَالِدِيهِ عَلَى بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ جَارًا أَعَانَ جَارَهُ عَلَى بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ رَفِيقًا أَعَانَ رَفِيقَهُ عَلَى بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ خَلِيطًا أَعَانَ خَلِيطَهُ عَلَى بِرِّهِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا أَعَانَ سُلْطَانَهُ عَلَى بِرِّهِ » (٢).

إنّ الإعانة على البر من أفضل الأعمال في الإسلام ، فقد أقام شريعته على البر والاحسان والمحبة والمودة .

أبواب البرّ



من وصايا الرسول ﷺ للإمام ﷺ :

« يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ : سَخَاءُ النَّفْسِ ، وَطَيْبُ الْكَلَامِ ، وَالصَّبْرُ

(١) كنز العمال : ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

(٢) ثواب الأعمال : ١٠١ . الوسائل ٦ : ٥٩٢ .

عَلَى الْأَذَى»^(١).

إنَّ هذه الخصال الثلاث من أبواب البرِّ والإحسان ، ومن أخذ بها فقد كمل دينه ، وسمت نفسه .

المبادرة لفعل الخير



جاء في وصية الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، بَادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ : شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ »^(٢).

إنَّ المبادرة في هذه الأمور إنما هي مبادرة نحو الخير واستباق لرضوان الله ورحمته .

الرفق باليتيم والضعيف



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ : مَنْ أَوَى الْيَتِيمَ ، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ ، وَأَشْفَقَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَرَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ » .
ثُمَّ قَالَ :

« يَا عَلِيُّ ، مَنْ كَفَى يَتِيمًا فِي نَفَقَتِهِ بِمَالِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٢ .

(٢) الخصال ١ : ١١٣ .

يَا عَلِيُّ، مَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ تَرَحُّمًا لَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ شَفْعَةٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

إنَّ الإسلامَ تَبَنَّى بصورة إيجابية الرفق باليتيم والإحسان إلى الضعيف، والبرِّ بالوالدين، والإحسان إلى المملوك، فإنَّ هذه الأمور من موجبات رحمة الله.

النصيحة



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ ، مَا مَحَصَّ أَحَاهُ النَّصِيحَةَ ، فَإِذَا حَادَ عَنْ ذَلِكَ سَلَبَ التَّوْفِيقَ »^(٢).

إنَّ إسداء النصيحة لمن طُلب منه ، ندب إليه الإسلام وحثَّ عليه ، ووعد من جفا ذلك بسلب التوفيق عنه .

المنجيات



قال رسول الله ﷺ: لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ:

« يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةُ مُنْجِيَّاتٍ: خَوْفُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَكَلِمَةُ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالسَّخَطِ »^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٦.

(٢) كنز العمال ٣: ٤١٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٥.

إنّ هذه الخصال الكريمة تنجي الإنسان من عذاب الله تعالى كما تسبب له الحياة الكريمة في الدنيا .

ظلم من لا ناصر له



روى الإمام عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَاصِراً غَيْرِي »^(١).

إنّ أفحش الظلم : ظلم الضعيف الذي لا يجد له ناصرًا إلا الله تعالى .

الأمانة



روى الإمام عن النبي ﷺ :

« الْأَمَانَةُ تَجْلِبُ الرِّزْقَ ، وَالْخِيَانَةُ تَجْلِبُ الْفَقْرَ »^(٢).

إنّ الأثر الوضعي الذي يترتب على الأمانة هو السعة في الرزق ، كما يترتب الفقر على الخيانة .

(١) وسائل الشيعة ١٦ : ٥١ .

(٢) كنز العمال ٣ : ٦٠ .

الغيرة



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي لَعَفُورٌ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَغْيَرُ مِنِّي، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ
الْعَفُورَ»^(١).

من الخصال الشريفة الغيرة على العرض وعلى الدين، وهي من أمهات
الفضائل التي يدعو إليها الإسلام.

الكفاف



روى الإمام عليه السلام عن رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا جَعَلَ رِزْقَهُ كِفَافًا»^(٢).

أي جعله في حالة وسطى لا غنياً ولا فقيراً، فقد يصبح أشراً بطراً إذا أغناه، أو
شقيماً بائساً إذا أفقره، بينما الكفاف حالة وسطى.

فضل الصدقة



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال:

(١) كنز العمال ٣: ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٠.

«كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ إِلَى عَنِيِّ أَوْ فَقِيرٍ، فَتَصَدَّقُوا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ التَّمْرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُزَيِّنُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُزَيِّنُ أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يُوقِيَهُ إِيَّاهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَحَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ»^(١).

إنَّ الصدقة لون من ألوان البرِّ والإحسان، وقد ندب الإسلام إليها وحثَّ عليها، ورَتَّبَ الأجرَ الجزيلَ عليها.

١٢٣ القليل من الدنيا خير من الكثير

قال الإمام عليّ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَآلِهَى»^(٢).

إنَّ القليل من الدنيا خير من الكثير منها لأنه يصد الإنسان عن الطريق القويم ويلهبه عن ذكر الله تعالى.

١٢٤ عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ

قال عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ نَذْرٌ لَا كَفَّارَةَ لَهُ»^(٣).

(١) أمالي الطوسي ٢: ٣١١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤٢.

(٣) كشف الغمّة ٣: ٩٢.

ومعنى هذا الحديث أنّ المؤمن إذا واعد أخاه بشيء فيكون وعده بمنزلة النذر، وعليه أن يفي به، لكنّه لو خالف ولم يَف به، فلا كفّارة عليه.

وهذه الوصايا من أغلى النصائح وأثمنها، وهي ممّا تعين الإنسان في السلوك على أكثر الوسائل راحة وسعادة.

١٢٥ ترك الكلام فيما لا يعني الإنسان

قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مِنْ فِفِّهِ الرَّجُلُ قَلَّةُ كَلَامِهِ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ»^(١).

إنّ ترك الكلام فيما لا يعني الإنسان، وعدم الدخول دليل على سموّ عقل الرجل، وكثرة وعيه.

الكلمة الحكيمة



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»^(٢).

إنّ الكلمة الحكيمة من أثنى وأغلى ما يظفر به المؤمن، فإنّها تزيد علماً وفضلاً.

(١) بحار الأنوار ٢: ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ٩٩.

الأعمال المبعدة للشيطان



قال ﷺ :

« قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا الَّذِي يُبْعِدُ الشَّيْطَانَ مِنَّا ؟

فَقَالَ : الصَّوْمُ لِلَّهِ يَسْوُدُّ وَجْهَهُ ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُوَاطَّئَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعُ دَائِرَهُ ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتَيْنَهُ » ^(١).

إنَّ هذه الأعمال الحسنة توجب القرب من الله تعالى ، وتبعد الإنسان عن الشيطان الرجيم الذي هو أَمَكْرُ عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ .

الاستغفار للأبوين المشركين



قال ﷺ :

« سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ : أَيْسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقَالَ : أَوْلَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ - وَهُوَ مُشْرِكٌ - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَرَلْتُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٢) » ^(٣).

(١) بحار الأنوار ٦٩ : ٤٠٣ .

(٢) التوبة : ١١٣ .

(٣) سنن النسائي ١ : ٢٨٦ . تفسير ابن كثير ٤ : ٢٥٠ .

إِنَّ الاستغفار للأبوين المشركين لا يُجَدِّيهما نفعاً؛ فَإِنَّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به .

الاتقاء من الغضب



من وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ، لَا تَغْضَبْ فَإِذَا غَضِبْتَ فَافْعُدْ، وَتَفَكَّرْ فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى الْعِبَادِ، وَحِلْمِهِ عَنْهُمْ، وَإِذَا قِيلَ لَكَ اتَّقِ اللَّهَ فَاَنْبُذْ غَضَبَكَ وَرَاجِعْ حِلْمَكَ »^(١).

الغضب من الآفات المدمرة للإنسان ، وقد أدلى النبي ﷺ بعلاجه للتخلص من شروره .

النهي عن الكذب



قال الرسول ﷺ للإمام عليه السلام :

« إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يُسْوَدُ الْوَجْهَ ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ كَذَاباً ، وَإِنَّ الصَّدْقَ يُبَيِّضُ الْوَجْهَ ، وَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقاً .
وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدْقَ مُبَارَكٌ ، وَالْكَذِبُ مَشْؤُومٌ »^(٢).

(١) تحف العقول : ١٤ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٧ .

من الصفات الذميمة التي يمتقتها الإسلام الكذب ، فإنه من أَرذَل الصفات وأكثرها إضراراً بالمجتمع ، كما أَنَّ الصدق من أنبل الصفات ، وأفضلها عند الله تعالى .

النهي عن الحلف بالله



من وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، لَا تَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا وَلَا صَادِقًا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، وَلَا تَجْعَلَ اللَّهَ عُرْضَةً لِيَمِينِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ ، وَلَا يَزْعِي مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَاذِبًا » ^(١) .

إِنَّ الله تعالى خالق السموات والأرض وواهب الحياة ، والقادر على كل شيء ، فالواجب الاجتناب عن القسم به ، سواء أكان اليمين صدقاً أو كذباً ، فإنَّ من المؤكَّد أنَّ الذي يحلف بالله تعالى لا يعرف عظمته .

كَفَّ اللسان



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ :

« مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ عَنْ أَغْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

إِنَّ كَفَّ اللسان وعدم التعرُّض لأغراض الناس له الثواب الجزيل عند الله تعالى فإنه يقبل عثرته يوم القيامة .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٦٧ .

(٢) كنز العمال ٣ : ٣٥٤ .

تفريغ الأزمات



قال النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ، إِذَا هَالَكَ أَمْرُ فَقُلْ : اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا فَرَجَتَ عَنِّي » (١).

إنَّ للرسول ﷺ ، ولأهل بيته منزلة كريمة عند الله تعالى ، فإذا سئل بحقهم عليه فرج الله الكروب وأزال الأزمات .

ما يقول العاطس



روى الإمام علي عليه السلام أَنَّ النبي ﷺ قال :

« إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَلْيَقُلْ لَهُ : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ ، وَلْيَقُلْ هُوَ : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ ، وَيُضْلِحُ بِالْكُم » (٢).

لقد علّمنا النبي ﷺ كُلَّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُنِ حَيَاتِنَا وَوَضَعَ لَنَا الْبَرَامِجَ لِاصْلَاحِنَا ، حَتَّى فِي أَبْسَطِ الْأُمُورِ .

(١) تحف العقول : ١١ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢١٤ ، رقم الحديث ٩٩٥ .

ترك الشهوة

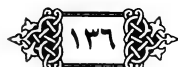


قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً لِمَوْعُودٍ لَمْ يَرَهُ »^(١).

إنَّ ترك الشهوات والاعراض عنها خوفاً من الله تعالى ينم عن نفس مطمئنة بالايمان ، مترعة بحب الله .

خصال مذكومة



جاء في وصية النبي ﷺ للامام عليه السلام:

« يَا عَلِيُّ، أَرْعُ خِصَالٍ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ، وَقَسَاوَةُ الْقَلْبِ، وَبُعْدُ الْأَمَلِ، وَحُبُّ الْبَقَاءِ »^(٢).

إنَّ هذه الصفات المذكومة لا يتَّصف بها إلا الاشقياء الذين لا عهد لهم بالخير .

قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« إِذَا عَمِلْتَ أَمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ .

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هِيَ ؟

قَالَ: إِذَا كَانَتْ الْمَقَانِمُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَّ أَبَاهُ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ

(١) الخصال ١: ٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٥ . الخصال ١: ١١٣ .

أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَهُ الْقَوْمَ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ،
وَالْبُسُوفُ الْحَرِيرِ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَضَرَبُوا بِالْمَعَارِفِ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيُرْتَقَبْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ: الرَّيْحُ الْحَمْرَاءُ، أَوْ الْخَسْفُ،
أَوْ الْمَسْحُ»^(١).

وهذه الخصال توجب غضب الله تعالى، ونزول عقابه، وتنذر بالشر العميم
إن سادت في الأمة.

حرمة البذاء والفحش



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَاشٍ بَذِي، قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لَا يُبَالِي مَا قَالَ،
وَلَا مَا قِيلَ لَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لَغِيَةً، أَوْ شِرْكَ شَيْطَانٍ»

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي النَّاسِ شِرْكُ الشَّيْطَانِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ﴾^(٢)»^(٣).

وأهاب الإسلام بالمسلمين من اقتراف الرذائل والمآثم التي منها الفحش
وبذاء الكلام فأنها تجعلهم بأقصى مكان من التأخر والانحطاط.

(١) بحار الأنوار ٦: ٣٠٤.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) أصول الكافي ٢: ٣٢٣ - ٣٢٤.

المزاح والكذب



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، لَا تَمْزَحْ فَيَذْهَبَ بِهَاوُكَ ، وَلَا تَكْذِبْ فَيَذْهَبَ نُورُكَ ، وَإِيَّاكَ وَخَصَلَتَيْنِ : الصُّبْرَ وَالْكَسَلَ ، فَإِنَّكَ إِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ ، وَإِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا .

يَا عَلِيُّ ، مَنْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الصُّبْرُ رَحَلَتْ عَنْهُ الرَّاحَةُ ... »^(١).

وحفلت هذه الوصية بجميع مقومات الحياة ، وما يسعد به الإنسان لو طبق هذه البنود على حياته ، وسار على ضوئها .

سوء الخلق



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ إِلَّا سُوءَ الْخُلُقِ ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْ ذَنْبٍ دَخَلَ فِي ذَنْبٍ »^(٢).

إنَّ سوء الخلق من أفحش الصفات المردولة التي تُلحق الإنسان بقافلة الحيوان الأعجم ، والتي هي بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وهديه .

■ قال علي عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٤ .

(٢) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٨ .

« إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ »^(١).

إنَّ الخلق السيئ منقصة وانحطاط ، وقد حذّر منه الإسلام وجعله مفسداً للعمل .

شَرُّ النَّاسِ



من وصايا النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهُمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ ...

يَا عَلِيُّ ، مَنْ خَافَ النَّاسَ لِسَانَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

يَا عَلِيُّ ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ إِتْقَاءَ فُخْشِهِ وَأَذَى شَرِّهِ .

يَا عَلِيُّ ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ، وَشَرُّ مَنْ ذَلِكَ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ

بِدُنْيَا غَيْرِهِ »^(٢).

عرض هذا الحديث لشَرِّ الناس ، وأكثرهم بعداً عن الله تعالى ، وهو من يخاف الناس سطوة لسانه وأذاه ، ومن باع آخرته بدنياء ، ومن باع آخرته بدنيا غيره ، فهؤلاء الأصناف ممن لا آخره لهم ، ومآلهم إلى النار .

■ قال رسول الله ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، أَلَا أَنْبِتُكَ بِشَرِّ النَّاسِ ؟

قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) كنز العمال ٣: ٤٤٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٣٣ .

قَالَ: مَنْ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَلَا يُعْقِلُ الْعَثْرَةَ.

أَلَا أَنْبِئُكَ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: مَنْ لَا يُؤْمِنُ شَرَّهُ، وَلَا يُرْجِي خَيْرَهُ»^(١).

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَدَّثَ عَنْهُمْ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ شَرَارِ خَلْقِ اللَّهِ، وَمِنْ لُثَامِ الْبَشَرِ الَّذِينَ لَا يَرْجِي خَيْرَهُمْ، وَلَا يُؤْمِنُ شَرَّهُمْ.

العبس في وجوه الإخوان



قَالَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْمُعْبِسَ فِي وَجْهِهِ إِخْوَانِهِ»^(٢).

إِنَّ الْإِسْلَامَ يَدْعُو إِلَى تَرَابُطِ الْمُسْلِمِينَ وَشِيعِ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ الْعَبْسَ فِي وَجْهِ الْإِخْوَانِ مِمَّا يَشِيعُ الْبَغْضَاءُ وَالْكَرَاهِيَةُ بَيْنَهُمْ.

ذو الوجهين



قَالَ ﷺ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ خُطَابِهِ:

«بِئْسَ الْعَبْدُ لَهُ وَجْهَانِ، يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ، وَيُذْبَرُ بِوَجْهِهِ، إِنْ أُوْتِيَ أَخُوهُ

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٦٦.

(٢) كنز العمال ٣: ٤٤١.

الْمُسْلِمُ خَيْرًا حَسَدَهُ، وَإِنْ ابْتُلِيَ حَدَلَهُ، بِنَسِ الْعَبْدِ أَوَّلُهُ نُطْقُهُ، ثُمَّ يَعُودُ حَقِيقَةً، ثُمَّ لَا يَنْدِرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

بِنَسِ الْعَبْدُ عَبْدُ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَأَلْهَنَهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْآجِلَةِ، وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ.

بِنَسِ الْعَبْدُ عَبْدُ تَجَبَّرَ وَاحْتَالَ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ.

بِنَسِ الْعَبْدُ عَبْدُ عَتَا وَبَغَى، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى.

بِنَسِ الْعَبْدُ عَبْدُ لَهُ هَوَى يَضِلُّهُ وَنَفْسُ تَذِلُّهُ.

بِنَسِ الْعَبْدُ عَبْدُ لَهُ طَمَعٌ يَقُودُهُ إِلَى الطُّغْيَانِ^(١) «^(٢)».

وفي هذا الحديث الدعوة إلى الاستقامة والتقوى، والتجنب عن معاصي الله تعالى.

ذنوب تعجل العقوبة



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ تُعَجِّلُ عُقُوبَتَهَا وَلَا تُؤَخِّرُ إِلَى الْآخِرَةِ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالبَغْيُ عَلَى النَّاسِ، وَكُفْرُ الْإِحْسَانِ»^(٣).

إن هذه الذنوب من أفحش الجرائم، وهي توجب غضب الله، وتعجيل العقوبة لمن اقترفها.

(١) الطُّغْيَانُ: الدُّنْسُ.

(٢) بحار الأنوار ٧٢: ٢٠١.

(٣) أمالي الطوسي، ١٤.

من موجبات العقوبة



قال رسول الله ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَةٌ :

رَجُلٌ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ فَكَافَأَكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ إِسَاءَةً .

وَرَجُلٌ لَا تَبْنِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي عَلَيْكَ .

وَرَجُلٌ عَاهَدْتَهُ عَلَى أَمْرٍ فَوَقَيْتَ لَهُ وَغَدَرَ بِكَ .

وَرَجُلٌ وَصَلَ قَرَابَتَهُ فَقَطَعُوهُ» ^(١) .

إنّ هذه الخصال الذميمة ممّا توجب غضب الله تعالى والاسراع في عقوبته لمن اتّصف بها ، كما أنّها تنمّ عن نفس لا عهد لها بالأدب والأخلاق .

تارك الصلاة



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام عليّ :

« تَارِكُ الصَّلَاةِ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ

أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٢) » ^(٣) .

لشدّة الندم الذي ينتاب المرء العاصي ؛ إذ يودّ استدراك ما فاتته ، وتصحيح ما

(١) الخصال ١ : ١٠٩ .

(٢) المؤمنون : ٩٩ .

(٣) بحار الأنوار ٧٤ : ٥٨ .

وقع فيه دون جدوى ، ذلك إنّ الإنسان يملك في الدنيا فرصة كبيرة لإثبات طاعته بالصلاة وغيرها من الطاعات والقربات .

من قواصم الظهر



وكان ممّا أوصى به النبي ﷺ الإمام :

« يا عليّ ، أَرْبَعَةٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ : إِمَامٌ يَعْصِي اللَّهَ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ ، وَزَوْجَةٌ يَحْفَظُهَا زَوْجُهَا وَهِيَ تَخُونُهُ ، وَفَقْرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ لَهُ مَدَاوِيأَ ، وَجَارٌ سُوءٌ فِي دَارٍ مَقَامٌ »^(١).

إنّ هذه الخصال من قواصم الظهر ومن مآثم هذه الحياة ، أعادنا الله منها .

سبعة لعنهم الله



قال الإمام عليّ عليه السلام : قال النبي ﷺ :

« سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي .

فَقِيلَ : وَمَنْ هُمْ ؟

فَقَالَ : الْمَغَيِّرُ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ ، وَالْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُتَسَلِّطُ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعْزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ ، وَيَذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ ، وَالْمُتَكَبِّرُ عَنْ

عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

إنَّ هذه الأصناف قد استحقوا لعنة الله وعذابه لأنهم قد اقترفوا ما حرَّم الله ،
وابتعدوا عن سنَّة الإسلام .

أهل المعاصي



قال الإمام عليه السلام :

« أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَلْقِيَ أَهْلَ الْمَعَاصِي بِوُجُوهِ مُكْفَهَرَةٍ »^(٢).

إنَّ مقابلة أهل المعاصي بالاعراض عنهم والانكار عليهم من مراتب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من الواجبات في الإسلام .

الوضيع



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْوَضِيعَ فِي قَعْرِ بَيْتٍ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحاً تَرْفَعُهُ
فَوْقَ الْأَخْيَارِ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَارِ »^(٣).

وهذا الحديث من أجمل الاحاديث النبوية ، فقد تولى الاشرار في العصر
الأموي الحكم والتسلط على الاخيار وارغامهم إلى ما يكرهون وقد حفل التاريخ

(١) بحار الأنوار ٥ : ٨٨ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٤٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٧ .

بصور مروّعة منهم ، فقد تولى زياد بن أبيه رقاب المسلمين وأذاقهم سوء العذاب وكذلك ولده عبيد الله وغيرهم .

كفران النعمة

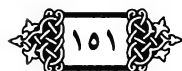


قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرَانُ النِّعَمَةِ » (١).

إنّ كفران النعمة وعدم شكرها من مزيلات النعم ، ومن موجبات العقوبة .

الاحتكار



قال ﷺ :

« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُكْرَةِ » (٢).

إنّ الاحتكار ممّا حرّمه الإسلام لأنّه يوجب شيوع الفقر وانتشار المجاعة ، الأمر الذي يتنافى مع ما ينشده الإسلام من سلامة الاقتصاد العامّ من الانهيار وتكدّس الثروة عند المحتكرين .

(١) بحار الأنوار ٦٩ : ٧٠ .

(٢) كنز العمال ٤ : ١٨٢ .

هَلَاكُ النَّاسِ بِالْدَّرْهَمِ وَالْدِينَارِ

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ الدِّينَارَ وَالْدَّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ »^(١).

إنَّ حُبَّ الْمَالِ هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ فِي هَلَاكِ الْبَشَرِ فِي جَمِيعِ فُتُرَاتِ التَّارِيخِ ، فَالْحُرُوبُ وَسُفْكَ الدِّمَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ مَبْعَثُهُ الْمَادَّةُ .

الْغِيْبَةُ

من وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، مَنْ أَغْتَيْبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »^(٢).

وَحَرَّمَ الْإِسْلَامُ الْغِيْبَةَ لِأَنَّهَا تَدْعُو إِلَى إِشَاعَةِ الْفَحْشَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ حَرَصَ الْإِسْلَامُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ الْحَرَصُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ نَظِيفاً ، وَيَكُونُ قُدْوَةً فِي سُلُوكِهِ وَأَدَابِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ .

قِسَاوَةُ الْقَلْبِ

من وصايا النبي ﷺ للإمام عليه السلام :

(١) وسائل الشيعة ٦: ٣١٩ ، نقلاً عن الكافي والسرائر .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ص ٤٤٥ .

« يَا عَلِيُّ، ثَلَاثُ يُفْسِنُ الْقَلْبَ: اسْتِمَاعُ اللَّهْوِ، وَطَلَبُ الصَّيْدِ، وَإِثْنَانُ

بَابِ السُّلْطَانِ »^(١).

إِنَّ هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي أَدْلَى بِهَا الرَّسُولُ ﷺ وَحَذَّرَ مِنْهَا تَدْعُو إِلَى قِسَاوَةِ الْإِنْسَانِ، وَصَدَّهِ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ.

إِذْلال النفس



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« لَيْسَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟

قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ »^(٢).

إِنَّ تَعَرُّضَ الْإِنْسَانِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ إِهَانَةٌ لِلنَّفْسِ، وَمِثْلُهَا.

السؤال عن غنى



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً عَنْ ظَهْرِ غِنَى اسْتَكْتَرَبَ بِهَا مِنْ رَضْفِ جَهَنَّمَ »^(٣).

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٤٦.

(٢) كنز العمال ٣: ٨٠٢.

(٣) الرضف: الحجارة المحمّاة على النار.

قَالُوا: مَا ظَهَرَ غِنَى؟

قَالَ: عِشَاءُ لَيْلَةٍ»^(١).

إنَّ السؤال عن غِنَى، من فقر النفس وضعتها، وإنَّ الله تعالى يريد للمسلم العِزَّةَ والكرامة، وأنَّ السؤال إنما هو للفقراء الذين لا يملكون قوت يومهم.

الغضب



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ الْغَضَبَ، وَأَخْلَمَكُمْ مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ »^(٢).

إنَّ الغضب من الآفات المدمرة للإنسان، فمن تغلب عليه فهو الكامل في إنسانيته، كما أنَّ من أحلم الناس من عفا بعد القدرة.

العجلة



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« ثَلَاثٌ لَا تُؤَخَّرُهُنَّ: الصَّلَاةُ إِذَا آتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفُوًّا »^(٣).

دعا النبي ﷺ للمبادرة في هذه الأمور فإنَّ التعجيل فيها من أفضل الأعمال.

(١) مجمع الزوائد ٣: ٩٤.

(٢) كنز العمال ٣: ٥١٩.

(٣) المصدر السابق: ٥١٣.

البغي والحسد



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« إِنَّ إِبْلِيسَ يَقُولُ: أَلْقُوا بَيْنَ بَنِي آدَمَ الْبَغْيَ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُمَا يَغْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ الشَّرَكَ »^(١).

إنَّ البغي والحسد من شرار الخصال الكريهة، وإِنَّهُمَا يَدْفَعَانِ الْإِنْسَانَ إِلَى اقْتِرَافِ الْجَرِيْمَةِ.

الاستخفاف بالدين



قال ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

« إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْإِسْتِخْفَافَ بِالْدِّينِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَأَنْ تَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَتُقَدِّمُوا أَحَادَكُمْ وَلَيْسَ بِأَفْضَلِكُمْ فِي الدِّينِ »^(٢).

إنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِمَّا تَهْدِمُ الدِّينَ، وَتَعْجَلُ عِقُوبَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَحَذَّرَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ.

المروق من الدين



رَوَى الْإِمَامُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

« يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَنِ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ الشَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَةِ ، قَتَلَهُمْ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »^(١).

من الملاحم التي أخبر عنها النبي ﷺ مروق قوم في آخر الزمن عن الإسلام ، وأنهم يقرؤون القرآن ، ولكن لا عن فهم وتدبر ، فهؤلاء قتلهم حق ؛ لارتدادهم عن الإسلام .

الاعتصام بغير الله



قال ﷺ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

« يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَغْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُونِي إِلَّا قَطَعْتُ بِهِ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ ، فَإِنْ سَأَلَنِي لَمْ أُعْطِهِ ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أُجِبْهُ ، وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَغْتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي إِلَّا ضَمَنْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رِزْقَهُ ، فَإِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيتُهُ ، وَإِنْ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ »^(٢).

إِنَّ الاعتصام والاتجاء لغير الله من مرديات الإنسان ومن جهله ، فإن الذي يرجوه فقير إلى الله ، وأن جميع الكائنات تحت قبضته تعالى ، فبه الاعتصام وإليه الملجأ في جميع الأمور والأحوال .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٤٣ ، رقم الحديث ١٣٤٥ .

(٢) أمالي الطوسي ٢: ١٩٨ .

الإهانة باستحقاق الجماعة



من وصايا النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ، ثَمَانِيَةٌ إِنْ أَهَيْنُوا فَلَا يَلُومُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ : الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يَذْعَ إِلَيْهَا، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ، وَطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الثَّامِ، وَالذَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي سِرٍّ لَمْ يَدْخُلْهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِالْحَدِيثِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ... »^(١).

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافَ إِنْ أَهَيْنُوا فَبِاسْتِحْقَاقٍ لَأَنْهُمْ لَمْ يَكْرُمُوا أَنْفُسَهُمْ وَدَخَلُوا مداخل ليست لهم .

نخوة الجاهلية



من تعاليم النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام قوله :

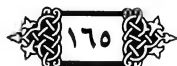
« يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ بِالإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهُمْ بِبَائِهِمْ أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ »^(٢).

إِنَّ الإِسْلَامَ دَمَّرَ مَعَالِمَ الْجَاهِلِيَّةِ وَسَحَقَ تَفَاخُرَهُمْ بِالْآبَاءِ، وَجَعَلَ مَنَاطَ التَّمَايِزِ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

(١) بحار الأنوار ٧٤ : ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ٧٤ : ٥٤ .

التزيّن للناس



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَبَارَزَ اللَّهَ فِي السَّرِّ بِمَا يَكْرَهُ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، لَهُ مَا قِيتُ »^(١).

إنَّ العمل إذا كان رياءً لا يقصد به وجه الله ، فإنَّه يعود على صاحبه بمقت الله تعالى وغضبه .

عقاب مدمن الخمر



قال الإمام عليه السلام: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

« أَشْهَدُ بِاللَّهِ، وَأَشْهَدُ لِلَّهِ لَقَدْ قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ، يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مَذْمِنَ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْأَوْثَانِ »^(٢).

واهتمَّ الإسلام كأشدَّ ما يكون الاهتمام بالصَّحَّة العامَّة لجميع الناس ، ومن اهتمامه البالغ تحريمه لشرب الخمر، وعدَّ الشارب كعابد الوثن ، فإنَّ الخمر له مضاعفاته السيئة على الصَّحَّة ، فإنَّ الكحول تتسرَّب إلى الدم ، وتوجب انهيار الصَّحَّة ، كما تقضي على مادة البيسين الذي هو في بصاق الإنسان والمساعد على هضم الطعام ، ولذلك يشكو الكثيرون من المدمنين من الآلام القاسية في جهازهم الهضمي ، وقد بحثنا بصورة مفصلة عن أضراره الفظيعة في كتابنا (العمل وحقوق

(١) قرب الاسناد: ٤٥ .

(٢) حلية الأولياء ٣: ٢٠٤ .

العامل في الإسلام).

موبقات ومنجيات



قال رسول الله ﷺ للإمام عليه السلام :

« يا علي، ثَلَاثُ مُوبِقَاتٍ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ :

فَأَمَّا الْمُوبِقَاتُ : فَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَشَحْ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ .

وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الرِّضَى وَالْقَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ،

وَحَوْفُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ

يَرَاكَ » (١).

وهذه الموبقات والمنجيات مشتقة من صميم الواقع ، فقد عرضها النبي ﷺ للإمام عليه السلام لتكون منهاجاً للأمة .

خصال مذمومة وخصال كريمة



كان من وصايا النبي ﷺ إلى باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذه

الوصية القيّمة :

« يا علي، أَنَهَاكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ عِظَامٍ : الْحَسَدِ وَالْجِرْصِ وَالْكَذِبِ .

يَا عَلِيُّ، سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : إِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ،

وَمُؤَاسَاَتِكَ الْآخَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذِكْرُكَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ فَرَخَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا : لُقَى الْإِخْوَانِ ، وَالْإِفْطَارُ مِنْ الصَّيَامِ ، وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ : وَرَعَ يَخْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ مَنْ حَقَّاقِ الْإِيمَانِ : الْإِنْفَاقُ فِي الْإِفْتَارِ ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَذْلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ .

يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ : تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ^(١) .

وهذه الوصية من مناجم التربية الاسلامية الهادفة إلى ايجاد مجتمع متكامل في سلوكه وأدابه .

المحاسن والقبائح



قَالَ عَلِيُّ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« ثَلَاثٌ يَخْسُنُ فِيهِنَّ الْكَذِبُ : الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَعِدَّتُكَ زَوْجَتِكَ ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ .

وَقَالَ : ثَلَاثٌ يَقْبُحُ فِيهِنَّ الصَّدْقُ : النَّمِيمَةُ ، وَإِخْبَارُكَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ ، وَتَكْذِيبُكَ الرَّجُلَ عَنِ الْخَبَرِ .

وَقَالَ: ثَلَاثَةٌ مُجَالَسَتُهُمْ تُمِيتُ الْقَلْبَ: مُجَالَسَةُ الْأَنْدَالِ، وَالْحَدِيثُ مَعَ
النِّسَاءِ، وَمُجَالَسَةُ الْأَغْنِيَاءِ»^(١).

وحكى هذا الحديث محاسن الأخلاق ومكارم الآداب، كما حكى الخصال
الذميمة التي يشقى بها الإنسان.

١٧٠ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ

قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ؟

قَالَ: نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ - أَيِ فِي نَفُوسِ الْمُشْرِكِينَ -، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ
الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ
الْأُمَمِ»^(٢).

لقد امتاز النبي ﷺ على جميع الأنبياء بمكوناته النفسية وبما وهبه الله له من
الفضائل التي لا تحصى.

التَّقِيَّةُ



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(١) الخصال ٢: ٤٣.

(٢) مجمع الزوائد ١: ٢٦٠ - ٢٦١.

« لَا وَدَيْنَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ »^(١).

وشرع الإسلام التقية حفظاً لدماء المسلمين وأرواحهم ، وقد مرّت على شيعة أهل البيت ظروف عصبية ولولا التزامهم بالتقية لم تبق لهم باقية .

حَلْيَةُ الْمَتْعَةِ



اجتمع الإمام عليه السلام مع عثمان بن عفان بِعُصْفَانَ ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة ، فقال علي :

« مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرِ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَتَلَهُ عَنْهَا .

فقال عثمان : دعنا منك^(٢) .

وشرع الإسلام المتعة ، ونطق القرآن بحلّيتها إلّا أنّ عمر ومن سار على خطّه حرّمها .

وأما أئمة الهدى فقد أباحوها مستندين إلى كتاب الله تعالى ، وإنّ آية الحلّ غير منسوخة .

وقد تعرّض بصورة موضوعية علماء الإمامية إلى جوازها^(٣) .

(١) كنز العمال ٣: ٩٦ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٦ ، رقم الحديث ٧٥٨ .

(٣) يراجع في حلّيتها إلى ما كتبه الحجة السيّد محمد تقي الحكيم والعلامة توفيق الفكيكي ، وغيرهما .



مِنَى

قال عليه السلام :

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَنْحَرَ بِمِنَى فَقَالَ : هَذَا الْمَنْحَرُ ، وَمِنَى كُلُّهَا
مَنْحَرٌ»^(١).

إنَّ منى هي من المواقف التي يجب على الحاج أن يقف بها ، وفي اليوم
العاشر من ذي الحجة - وهو يوم العيد - يجب عليه أن يضحي ، وفي مكان منى مكان
مخصوص للذبح ، وقد توسع النبي ﷺ فجعل جميع منى مكاناً لذبح الهدي .



الزكاة

قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ فِيهِ الْعُشْرُ ، وَمَا سُقِيَ بِالْغَرْبِ^(٢) وَالذَّالِيَةِ فِيهِ
نِصْفُ الْعُشْرِ»^(٣).

على ضوء هذا الحديث وغيره مما أثر عن أئمة الهدى عليه السلام أفطن فقهاء
الإمامية في مقدار الزكاة ، فإنَّ كانت الغلَّة تسقى من ماء المطر ففيها العشر ، وإن كانت
تسقى بالواسطة ففيها نصف العشر .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٢٣ ، رقم الحديث ٥٦٣ .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور .

(٣) المنتقى ١٩٩٥ . مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٣٥ ، رقم الحديث ١٢٤٤ .

إِبِلُ الصَّدَقَةِ



قال ﷺ :

« مَرَّتْ إِبِلُ الصَّدَقَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى وَبَرَةٍ مِنْ جَنْبِ بَعِيرٍ، فَقَالَ: مَا أَنَا أَحَقُّ بِهَذِهِ الْوَبَرَةِ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »^(١).

وهذا غاية العدل الذي لا مثيل له في تاريخ الأمم والأديان ، لقد أسس النبي ﷺ معالم المساواة ، وحطَّم الامتيازات ودعا إلى العدل بكلِّ أفقه ومفاهيمه .

الغنم والحرث



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ وَالْحَرْثِ ، فَإِنَّهُمَا يَغْدُوَانِ بِخَيْرٍ ، وَيَرُوحَانِ بِخَيْرٍ »^(٢).

وحرَّضَ الرسول ﷺ على الزراعة وحبَّانِ الأغنام فإنَّهما من المصادر الأولى للشراء والنعمة .

الذبيحة لغير الله



قال الإمام ﷺ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٨ ، رقم الحديث ٦٦٧ .

(٢) المحاسن : ٥٥٣ .

«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَوْلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ» (١).

لقد لعن رسول الله ﷺ هؤلاء الاصناف لأنهم لا علاقة لهم بالله ، وبعضهم من المفسدين ، وهم من غيروا منار الأرض ، وذلك بتغييرهم للسنة القائمة والمناهج الكريمة .

حيوانات لا يُضْحَى بها



قال ﷺ :

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُضْحَى بِالْمُقَابِلَةِ ، أَوْ بِمُدَابِرَةٍ ، أَوْ شَرْقَاءَ ، أَوْ خَرْقَاءَ ، أَوْ جَدْعَاءَ» (٢).

أما الحيوانات التي لا يضْحَى بها حسب هذا الحديث ، هي :

١ - المقابلة: وهي التي يقطع من طرف أذنها شيء ثم يترك معلقاً .

٢ - المدابرة: وهي التي قطع من مؤخر أذنها ثم يترك معلقاً .

٣ - الشرقاء: المشقوقة الأذن باثنتين .

٤ - الخرقاء: التي في أذنها ثقب مستدير .

٥ - الجدعاء: المقطوعة الأذن أو الأنف أو الشفة .

= روى الإمام عن النبي ﷺ أنه نهى أن يضْحَى بعضباء القرن والأذن (٣).

(١) مستدرک الحاكم ٤: ١٥٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٤١١ ، رقم الحديث ٦٠٩ .

(٣) المصدر السابق: ٥٢ ، رقم الحديث ٦٣٣ .

المراد من عضباء القرن مكسورة القرن ، وعضباء الأذن مشقوقة الأذن .

رُفْعُ الْقَلَمِ عَنْ ثَلَاثَةِ



قَالَ عَلِيٌّ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

« رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الْمَغْتُوهِ - أَوْ قَالَ : الْمَجْنُونِ - حَتَّى يَعْقِلَ ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَشِبَّ » ^(١) .

والمرفوع في هذا الحديث الحكم التكليفي عن هؤلاء الأشخاص دون الحكم الوضعي كالضمان وغيره .

الْأَمَانُ مِنَ الْغَرَقِ



قَالَ عَلِيٌّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَا عَلِيُّ ، أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا الْفُلَكَ أَنْ يَقُولُوا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُزْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) » ^(٤) .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٧، رقم الحديث ٩٥٦ .

(٢) الزمر: ٦٧ .

(٣) هود: ٤١ .

(٤) عيون الأخبار ١: ١٣٧ .

إن الأدعية التي أثرت عن النبي ﷺ ، وعن أهل بيته لها أثرها الحاسم في دفع المكروه والوقاية من الشر ، وقد دلت التجارب على ذلك .

رؤية الهلال



من وصايا النبي ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ، إِذَا رَأَيْتَ الْهَلَالَ فَكَبِّرْ ثَلَاثًا وَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ ، وَقَدَّرَكَ مَنَازِلَ ، وَجَعَلَكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ »^(١).

إنَّ الهلال آية من آيات الله تعالى ، فهو يسبح في الفضاء كما تسبح بقية الكواكب والمجرات ، ومن نظر إلى الهلال فليذكر الله ويكبره على ما فيه من العجائب في بداية غزوه وفي تدرجه حتى يستدير ثم يأخذ بالنقصان بالاضافة إلى ما له من الآثار الوضعيّة في جزر البحور ومدها فتبارك الله أحسن الخالقين .

النظر في المرآة



من وصايا النبي ﷺ للإمام عليّ :

« يَا عَلِيُّ، إِذَا نَظَرْتَ فِي مِرْآةٍ فَكَبِّرْ ثَلَاثًا ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي »^(٢).

ودعا الإسلام إلى حسن الأخلاق الذي هو من أهم الركائز الاجتماعية في

(١) تحف العقول : ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١١ .

النظر إلى المجذومين



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تُدْنِمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمُجَذَّمِينَ ، وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَيْدُ رُمَحٍ »^(١).

من تعاليم النبي ﷺ الصحية النهي المشدّد عن مجالسة المجذومين والاختلاط بهم ، فإنّ الجراثيم والميكروبات سريعة الانتقال منهم إلى من جالسهم واختلط بهم ، فلذا أمر النبي ﷺ بالابتعاد عنهم .

حثو التراب على الميت



قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ حَثَا عَلَى مَيِّتٍ ، وَقَالَ : إِيْمَانًا بِكَ ، وَتَضَدِّيقًا بِبَعْثِكَ ، هَذَا مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ ذَرَّةٍ حَسَنَةً »^(٢).

وهذه الكلمات تنمّ عن واقع الإيمان ، والرضا بما كتب الله تعالى . كما أن حثو التراب على الميت من الآداب الإسلامية التي حثّ عليها الإسلام .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٨، رقم الحديث ٥٨١ .

(٢) وسائل الشيعة ٢: ٨٥٥ .

مفارقة الأحباب



قال عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ: أَحَبُّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ »^(١).

وحفلت هذه الكلمات الرائعة بما يلي.

١- إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَا بَدَّ أَنْ يَفَارِقَ سِوَاءَ أَكَانَ أَخَاهُ أَمْ صَدِيقَهُ، وَسِوَاءَ أَحَبِّ شَيْئًا مِنْ مَتَعِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ مُفَارِقَتِهِ لَهَا.

٢- إِنَّ جَمِيعَ مَا يَعْمَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ لَا بَدَّ أَنْ يَلَاقِيَ جَزَاءَهُ فِي قَبْرِهِ وَحُشْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾^(٢).

٣- إِنْ الْإِنْسَانَ مَهْمَا عَاشَ وَقَطَعَ مِنَ السَّنِينَ لَا بَدَّ أَنْ يَفَارِقَ الْحَيَاةَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

كل ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حديدٍ محمول

التأمل في المواعظ



روى الإمام عليه السلام عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

« لَقَدْ سَبَقَ إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ أَقْوَامٌ، مَا كَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ صَلَاةً وَلَا صِيَاماً

(١) حلية الأولياء ٣: ٢٠٢.

(٢) النجم: ٣٩ - ٤٠.

وَلَا اغْتِمَاراً - أَيِ الْإِتْيَانِ بِالْعِمْرَةِ - ، وَلَكِنَّهُمْ عَقَلُوا عَنِ اللَّهِ مَوَاعِظَهُ
فَوَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النُّفُوسُ ، وَخَشَعَتْ مِنْهُ الْجَوَارِحُ ، فَفَاقُوا
الْخَلِيقَةَ بِطَيْبِ الْمَنْزِلَةِ ، وَبِحُسْنِ الدَّرَجَةِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ فِي
الْآخِرَةِ»^(١).

إنَّ التأمل والتدبُّر في المواعظ ممَّا يوجب صلاح النفس واستقامتها وإقبالها
على طاعة الله تعالى ، واجتناب معاصيه ، وقد أعدَّ الله المنزلة الكريمة في الفردوس
الأعلى للمتَّعظين .

أربعة تذهب ضياعاً



من وصايا النبي ﷺ للامام عليّ :

« يَا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ تَذْهَبُ ضَيَاعاً : الْأَكْلُ عَلَى الشَّيْبِ ، وَالسَّرَاجُ فِي الْقَمَرِ ،
وَالزَّرْعُ فِي السَّيْحَةِ ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا »^(٢) .

إنَّ صنع هذه الأمور تذهب ضياعاً ولا أثر لها ، وقد اعطانا الرسول الأعظم ﷺ
بذلك منهجاً كاملاً للحياة ، وصاغ لنا الأساليب التي نعملها وننجح بها .

أنواع الكلام



روى الإمام عليّ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

(١) كنز العمال ٣ : ١٤٩ .

(٢) الخصال ١ : ١٢ . الوسائل ٦ : ٥٣٣ .

« الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ : قَرَابِعُ ، وَسَالِمٌ ، وَشَاحِبٌ .

فَأَمَّا الرَّابِعُ فَالَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ .

وَأَمَّا السَّالِمُ فَالَّذِي يَقُولُ : مَا أَحَبَّ اللَّهُ .

وَأَمَّا الشَّاحِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي النَّاسِ »^(١) .

قسم الرسول الأعظم ﷺ الكلام إلى ثلاثة أنواع : وذكر خصائصها ، وما يترتب عليها من آثار .

سريرة الإنسان وعلانيته



قال عليّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَا عَلِيُّ ، مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ جَوَانِي وَبَرَانِي^(٢) ، فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَهُ أَصْلَحَ

اللَّهُ بَرَانِيَهُ ، وَمَنْ أَفْسَدَ جَوَانِيَهُ أَفْسَدَ اللَّهُ بَرَانِيَهُ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ صِيئَةٌ

فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَضِعَ لَهُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا سَاءَ صِيئَتُهُ فِي أَهْلِ

السَّمَاءِ وَضِعَ لَهُ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ »^(٣) .

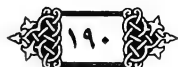
إنّ للإنسان صورتين : سريرته ، وما بطويه في أعماق نفسه ودخائل ذاته ، وظاهره ، وهو ما يظهره للناس وإن كان مخالفاً لما انطوت عليه سريرته ، فإذا حسنت سريرته أصلح الله شأنه ، ورفع مكانه ، وإذا ساءت سريرته فلا نصيب له عند الله .

(١) بحار الأنوار ٧١ : ٢٨٩ .

(٢) الجواني : السريرة . البراني : العلانية والظاهر .

(٣) أمالي الطوسي ٢ : ٧٣ .

الاهتمام بالرزق



روى الإمام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

« يَا عَلِيُّ ، لَا تَهْتَمَّ لِوِزْقٍ غَدٍ فَإِنَّ كُلَّ غَدٍ يَأْتِي رِزْقُهُ »^(١).

إنَّ الله تعالى قد تكفل أرزاق عباده ، فلا تذهب نفس الإنسان حشرات على رزق مستقبل حياته .

رأس العقل خصلة



قال عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ »^(٢).

حكى الحديث أهمية المداراة بين الأفراد ، مع تأكيد على ضرورة تكوين العلاقات الاجتماعية الحميمة . ومن الواضح أنَّ غياب التحبب يورث بين الناس الشك والارتباب .

الذهب والحريير



قال عليه السلام :

« أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَهَبًا بِيَمِينِهِ وَحَرِيرًا بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : هَذَا حَرَامٌ

(١) تحف العقول : ١٤ .

(٢) الخصال ١ : ١٥ .

عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»^(١).

وقد أخذ فقهاء الإمامية بهذه الرواية وبأمثالها مما روي عن أئمة الهدى عليهم السلام فأفتوا بحرمة لبس الذهب والحريـر للرجال دون النساء .

بيع غلامين أخوين



قال عليه السلام :

« أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَبِيعَ غُلَامَيْنِ أَخَوَيْنِ فَبِعْتُهُمَا ، فَفَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَدْرِكُهُمَا فَأَزْجِعُهُمَا ، وَلَا تَبِيعَهُمَا إِلَّا جَمِيعًا »^(٢).

وقد أشفق النبي ﷺ على الأخوين فكره مفارقتهما لأنها تؤدي إلى شيوخ الحزن في أنفسهما ، وهذه الجنبه الإنسانية هي التي دفعت الرسول ﷺ إلى فسخ البيع .

الورد



قال عليه السلام :

« حَبَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْوُرْدِ بِكِلْتَا يَدَيْهِ ، فَلَمَّا أَذْنَيْتُهُ إِلَى أَنْفِي قَالَ :

(١) سنن النسائي ٢ : ٢٨٥ . سنن ابن ماجه ٢ : ١٩٦ .

(٢) مجمع الزوائد ٤ : ١٠٧ .

أَمَّا إِنَّهُ سَيِّدُ رِيحَانِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْأَسِ»^(١).

الورد من أجمل النباتات التي خلقها الله ، في روعة منظره ، وجمال صورته ،
وبديع رائحته ، كل ذلك مما يدل على عظمة الخالق العظيم .

الفاكهة الجديدة

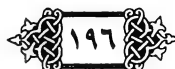


قال الإمام عليه السلام :

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الْفَاكِهَةَ الْجَدِيدَةَ قَبَّلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَمِهِ
ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَنَا أَوْلَهَا فِي عَافِيَةٍ فَأَرِنَا آخِرَهَا فِي عَافِيَةٍ»^(٢).

الفاكهة نعمة من نعم الله تعالى وهبة لعباده ، تستوجب الشكر والثناء على الله .

الأكل على الجنابة



قال عليه السلام :

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَكْلِ عَلَى الْجَنَابَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ»^(٣).

والنهي في الحديث محمول على الكراهة لا على الحرمة ، وقد علل الأكل
على الجنابة أنه يورث الفقر .

(١) و (٢) وسائل الشيعة ١ : ٤٦١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٤٧ .

غسل جميع البدن من الجنابة



قال الإمام عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِهِ لَمْ يَغْسِلْهُ، فَعُلَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا مِنْ النَّارِ، قَالَ عَلِيُّ: فَمِنْ تَمَّ عَادَيْتُ شَعْرِي»، وكان يجز شعره^(١).

يجب استيعاب غسل جميع البدن في غسل الجنابة، فمن ترك شعرة من بدنه لم يغسلها فان غسله باطل، وبهذا أفتى فقهاء الامامية.

البول تحت الشجرة



قال عليه السلام:

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبُولَ أَحَدٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ أَوْ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ»^(٢).

لقد كره النبي ﷺ البول تحت الشجرة المثمرة لأنه يؤدي إلى تلوث الثمرة، وهذا الحكم من الوصايا الصحية التي شرعها الإسلام، ولو كانت الشجرة في غير فصل ثمرها. فقد ذهب بعض علماء الأصول إلى كراهة التبول؛ لأن المشتق حقيقة فيمن تلبس بالمبدأ فعلاً ومن انقضى عنه المبدأ. وذهب جماعة آخرون إلى عدم الكراهة؛ لأن المشتق حقيقة فيمن تلبس بالمبدأ فعلاً دون غيره.

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٦٣، رقم الحديث ٧٩٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٤. وسائل الشيعة ١: ٢٣٠.

البول في النهر الجاري



جاء في وصية النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
« وَكَرِهَ الْبَوْلَ عَلَى شَفَا نَهْرٍ جَارٍ »^(١).

وهذا الحكم من الاحكام الصحية التي شرعها الإسلام ، فإن البول في النهر الجاري مما يوجب تلوث الماء ، وهو مما يؤدي إلى انتشار الأمراض كالبلهارزيا ، وأمثالها .

البول قائماً



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ :
« الْبَوْلُ قَائِماً مِنْ غَيْرِ عَلَةٍ مِنَ الْجَفَاءِ »^(٢).

أن بول الإنسان وهو قائم مما يوجب أن يمس جسده وثيابه ثرثار البول . الأمر الذي يوجب نجاسة بدنه وثيابه ، وهو مما يتنافى مع ما يريده الإسلام من إشاعة النظافة التي هي من الإيمان - كما في الحديث .

تارك الوضوء



روى الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٣٥ .

(٢) المصدر السابق ١ : ١٠ .

« أَنْ تَمَانِيَةً لَا تُقْبَلُ صَلَاتُهُمْ ، وَعَدَّ مِنْهُمْ تَارِكَ الْوُضُوءِ »^(١) .

إنَّ الوضوء من الشروط الواقعية لا العلمية في صحّة الصلاة ، ففي الحديث « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضُوءٍ » ، والنفي في الحديث للماهية .

دخول الحمام بمئزر



جاء في وصيّة الرسول ﷺ إلى الإمام عليّ عليه السلام :

« إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لِأُمَّتِي - وَعَدَّ خِصَالًا ، مِنْهَا : - دُخُولُ الْحَمَّامِ إِلَّا بِمِئْزَرٍ »^(٢) .

من الآداب التي شرّعها الإسلام عدم دخول الحمام إلا بمئزر ؛ لأنه لو دخل بلا مئزر لكان بادي العورة ، فإن رآه أحد فهو محرّم عليه ، بالإضافة إلى منافاته للآداب العامّة التي يحرص الإسلام على إشاعتها بين الناس .

الخضاب



جاء في وصيّة النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يَا عَلِيُّ ، ذَرَهُمْ فِي الْخِضَابِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ ذَرَاهِمٍ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِيهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ حَصْلَةً ، وَآلَتِي مِنْهَا : جَلَاءُ الْبَصَرِ ، وَذَهَابُ الْعَشْيَانِ »^(٣) .

أمّا الخضاب فهو زينة الرجل ، وبه تظهر الفتوة ، وتذهب غائلة الشيخوخة .

(١) وسائل الشيعة ١ : ٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ٣٦٩ .

(٣) ارشاد المفيد : ٢٦٩ .

السواك



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ أَفْوَاحَكُمْ طُرُقُ الْقُرْآنِ فَطَهَّرُوهَا بِالسَّوَاكِ»^(١).

السواك مطهر للفم ومعقم له ، وهو من المناهج الصحّية التي تبنّاها الإسلام ، وفي الحديث: «لَوْلَا أَنِ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ»، والأمر - في الحديث - هو الحكم الإلزامي .

الطهور مفتاح الصلاة



قال ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُّورُ، وَتَخْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^(٢).

أمّا الطهور فهو مفتاح الصلاة ومن مقدّماتها الواقعية ، فلا تصحّ إلّا به . وفي الحديث: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهْوَرٍ»، والنفي للماهية .

وأما بداية الصلاة ففي تكبيرة الإحرام ، فيها يحرم الكلام وغيره من منافيات الصلاة ، وبالتسليم الأخير يحلّ للمصلّي ما حرّم عليه بتكبيرة الإحرام .

(١) حلية الأولياء ٤ : ٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق ٧ : ١٢٤ .

إخراج أهل نجران من الجزيرة



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَا عَلِيُّ، إِنَّ أَنْتَ وَلَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ فَأَخْرِجْ أَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » (١).

لقد عهد النبي ﷺ إلى الإمام إذا ولي الخلافة أن يخرج نصارى نجران من جزيرة العرب لأنهم كانوا مبعث فتنة وشقاء بين المسلمين .

دعوة المظلوم



قال ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَا عَلِيُّ، اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَقَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمْنَعْ ذَا حَقٍّ حَقَّهُ » (٢).

إنَّ دعوة المظلوم لا تردّ، وإنَّ الله تعالى الذي يحكم بين عباده بالحق لا يرد دعوة المظلوم، وإنَّه للظالم بالمرصاد لا بدّ أن ينتقم منه إن عاجلاً أو آجلاً.

المقتول دون ماله



روى الإمام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٧، رقم الحديث ٦٦١ .

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٢٠٢ .

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(١).

أضفى النبي ﷺ الشهادة على من يقتل دون ماله فإنه يكون شهيداً في حكمه وأجره لا في الآثار الأخرى التي تترتب على الشهيد من عدم تغسيله ومن دفنه بشيابه فإن هذه الآثار لا تترتب عليه .

وبهذا نظوي الحديث عن مسند الإمام عليّ ع ، وهو بعض ما يرويه عن النبي ﷺ ، كما أن فيه كوكبة من الأحاديث هي من وصايا النبي ﷺ ، وقد بذلت في جمعها جهداً شاقاً سائلاً من الله تعالى أن يتقبل ذلك ، وأن يثيبنا عليه ، وأن يوفقنا لإكمال هذه الموسوعة عن حياة بطل الإسلام ، وباب مدينة علم النبي ﷺ إنه تعالى وليّ التوفيق

المُجْتَوِيَت

٩

فَقْرُهُ

أَصْوَاءُ عَلَى السُّنَّةِ الْمُجَمَّدِيَّةِ

٢١-١٣

مُسْنَدُ الْأَمَلِ

١٤٢-٢٣

٢٥	إصابة السُّنَّةِ
٢٦	العمل بالسُّنَّةِ
٢٦	العلم
٢٧	تعلم وتعليم القرآن
٢٧	طلب العلم
٢٨	طلب العلم عبادة
٢٩	طلب العلم لله
٢٩	طلب العلم لمجادلة العلماء
٣٠	مداد العلماء
٣٠	منهو مان لا يشبعان

٣١ الفقيه
٣١ العالم المطاع
٣٢ فضل العقل
٣٢ الجهل والعقل
٣٣ العالم بين الجهال
٣٣ كتمان العلم
٣٤ الفتوى بغير علم
٣٤ حقيقة الإيمان
٣٥ توحيد الله
٣٥ كلمة لا إله إلا الله
٣٦ نعمة التوحيد
٣٦ طاعة الله
٣٧ حسن الظن بالله
٣٧ التمني لرضا الله
٣٨ ما يقرب الإنسان إلى الله
٣٨ الله غفار
٣٩ الرسول ﷺ يعظم الإمام ﷺ
٣٩ زيارة النبي ﷺ لعلي ﷺ
٤٠ وصية النبي ﷺ للإمام ﷺ
٤١ وصية أخرى للنبي ﷺ
٤٢ من وصايا النبي ﷺ للإمام ﷺ
٤٢ من وصايا الرسول ﷺ للإمام ﷺ

- ٤٣ وصية النبي ﷺ لخالد
- ٤٤ الدّين قبل الوصية
- ٤٤ ترك الوصية
- ٤٥ دعاء النبي ﷺ للإمام عليّ
- ٤٥ دعاء النبي ﷺ في سفره
- ٤٦ دعاء للنبي ﷺ
- ٤٧ دعاء النبي ﷺ في آخر الوتر
- ٤٧ صلاة النبي ﷺ
- ٤٩ الصلاة الوسطى
- ٤٩ تأخير النبي ﷺ للصلاة الوسطى
- ٥٠ ذكر النبي ﷺ في ركوعه
- ٥٠ من أخلاق الرسول ﷺ
- ٥١ ترحّم النبي ﷺ على خلفائه
- ٥١ حوض النبي ﷺ وشفاعته
- ٥٢ تعويز النبي ﷺ للمرضى
- ٥٢ ضمان دين النبي ﷺ
- ٥٣ آخر كلام للنبي ﷺ
- ٥٣ أقرب الناس إلى النبي ﷺ
- ٥٤ أبعد الخلق عن النبي ﷺ
- ٥٤ الكذب على النبي ﷺ
- ٥٥ الأئمة الاثنا عشر
- ٥٥ الإمام المهدي عليه السلام

٥٦	مهدي آل محمد ﷺ
٥٦	تسبيح الزهراء ﷺ
٥٧	أفضل آية
٥٧	فضل أبي ذر ﷺ
٥٨	عمار بن ياسر ﷺ
٥٩	عبدالله بن مسعود ﷺ
٥٩	مريم وخديجة ﷺ
٦٠	مناجاة لموسى ﷺ
٦١	الله مع بعض أنبيائه ﷺ
٦٢	من وحي الله لداود ﷺ
٦٢	وصف كامل للإسلام
٦٤	عناصر الإسلام
٦٤	الضرائب الإسلامية
٦٥	أنواع الجهاد
٦٥	جهاد النفس
٦٦	الجهاد في الفتنة
٦٧	المسالمة
٦٧	الحرب خدعة
٦٨	الصبر
٦٨	علامة الصابر
٦٩	الدنيا سجن المؤمن
٦٩	مرض المؤمن

- ٧٠ أنين المريض
- ٧٠ حقوق المسلم على المسلم
- ٧١ من حقوق المسلم على المسلم
- ٧٢ حقوق في المال
- ٧٢ الكسب الحلال
- ٧٣ دعوات لا ترد
- ٧٣ الدعاء عند لبس الثياب
- ٧٤ بناء المساجد
- ٧٤ الجلوس في المصلّى
- ٧٥ الفقراء أصدقاء الله
- ٧٥ فقراء أهل الصّفة
- ٧٦ المنازل الرفيعة في الجنة
- ٧٧ الزهد في الدنيا
- ٧٧ مكارم الاخلاق
- ٧٨ حسن الأخلاق
- ٧٩ قضاء حوائج الناس
- ٧٩ أفضل الناس
- ٨٠ اعانة المسلم
- ٨١ أوصاف المؤمن
- ٨٢ علامات للمؤمن ولغيره
- ٨٣ حسان الوجوه
- ٨٣ صلة الرحم

٨٤	مواصلة الإخوان
٨٥	التودّد إلى الناس
٨٥	المرء مع من أحبّ
٨٦	خصال كريمة
٨٧	محاسن الصفات
٨٩	الآمر بالمعروف
٩٠	إتمام المعروف
٩٠	كمال المروءة
٩١	الحب والبغض
٩١	الحلم
٩٢	إصلاح ذات البين
٩٢	الإحسان إلى المسيّ
٩٢	العفو عن المسيء
٩٣	الإعانة على البرّ
٩٣	أبواب البرّ
٩٤	المبادرة لفعل الخير
٩٤	الرفق باليتيم والضعيف
٩٥	النصيحة
٩٥	المنجيات
٩٦	ظلم من لا ناصر له
٩٦	الأمانة
٩٧	الغيرة

- ٩٧ الكفاف
- ٩٧ فضل الصدقة
- ٩٨ القليل من الدنيا خير من الكثير
- ٩٨ عدة المؤمن
- ٩٩ ترك الكلام فيما لا يعني الإنسان
- ٩٩ الكلمة الحكيمة
- ١٠٠ الأعمال المبعدة للشيطان
- ١٠٠ الاستغفار للأبوين المشركين
- ١٠١ الاتقاء من الغضب
- ١٠١ النهي عن الكذب
- ١٠٢ النهي عن الحلف بالله
- ١٠٢ كفّ اللسان
- ١٠٣ تفريج الأزمات
- ١٠٣ ما يقول العاطس
- ١٠٤ ترك الشهوة
- ١٠٤ خصال مذمومة
- ١٠٥ حرمة البذاء والفحش
- ١٠٦ المزاح والكذب
- ١٠٦ سوء الخلق
- ١٠٧ شرّ الناس
- ١٠٨ العبس في وجوه الإخوان
- ١٠٨ ذو الوجهين

- ١٠٩ ذنوب تعجل العقوبة
- ١١٠ من موجبات العقوبة
- ١١٠ تارك الصلاة
- ١١١ من قواصم الظهر
- ١١١ سبعة لعنهم الله
- ١١٢ أهل المعاصي
- ١١٢ الوضع
- ١١٣ كفران النعمة
- ١١٣ الاحتكار
- ١١٤ هلاك الناس بالدرهم والدينار
- ١١٤ الغيبة
- ١١٤ قساوة القلب
- ١١٥ إذلال النفس
- ١١٥ السؤال عن غنى
- ١١٦ الغضب
- ١١٦ العجلة
- ١١٧ البغي والحسد
- ١١٧ الاستخفاف بالدين
- ١١٧ المروق من الدين
- ١١٨ الاعتصام بغير الله
- ١١٩ الاهانة باستحقاق الجماعة
- ١١٩ نخوة الجاهلية

- التزيّن للناس ١٢٠
- عقاب مدمن الخمر ١٢٠
- موبقات ومنجيات ١٢١
- خصال مذمومة وخصال كريمة ١٢١
- المحاسن والقبائح ١٢٢
- أُعطيْتُ ما لم يُعطَ أحد ١٢٣
- التقيّة ١٢٣
- حلّة المتعة ١٢٤
- مِنَى ١٢٥
- الزكاة ١٢٥
- إبل الصدقة ١٢٦
- الغنم والحرث ١٢٦
- الذبيحة لغير الله ١٢٦
- حيوانات لا يُضَحَّى بها ١٢٧
- رُفِعَ القلم عن ثلاثة ١٢٨
- الأمان من الغرق ١٢٨
- رؤية الهلال ١٢٩
- النظر في المرأة ١٢٩
- النظر إلى المجذومين ١٣٠
- حنو التراب على الميت ١٣٠
- مفارقة الأحباب ١٣١
- التأمل في المواعظ ١٣١

- أربعة تذهب ضياعاً ١٣٢
- أنواع الكلام ١٣٢
- سريرة الإنسان وعلايته ١٣٣
- الاهتمام بالرزق ١٣٤
- رأس العقل خصلة ١٣٤
- الذهب والحريير ١٣٤
- بيع غلامين أخوين ١٣٥
- الورد ١٣٥
- الفاكهة الجديدة ١٣٦
- الأكل على الجنابة ١٣٦
- غسل جميع البدن من الجنابة ١٣٧
- البول تحت الشجرة ١٣٧
- البول في النهر الجاري ١٣٨
- البول قائماً ١٣٨
- تارك الوضوء ١٣٨
- دخول الحمام بمئزر ١٣٩
- الخضاب ١٣٩
- السواك ١٤٠
- الطهور مفتاح الصلاة ١٤٠
- إخراج أهل نجران من الجزيرة ١٤١
- دعوة المظلوم ١٤١
- المقتول دون ماله ١٤١

مَوْسُوْعَةٌ
لِلْأَيَّامِ أَمْرٍ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْجُمُعَةُ السَّادِسُ

وَصَلَايَاهُ التَّرْبَوِيَّةُ وَمَوَاعِظُهُ

تَأَلَّفَتْ
بِإِشْرَافِيهِ الْهَرَشِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١٨٠

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنََّّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ

كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤

فَتْرَةٌ



عنى الإسلام فيما قَنَّه من أرصدة تربوية بتهذيب الإنسان في سلوكه وسائر صفاته وغرائزه النفسية ؛ ليكون مواطناً صالحاً ينشد العدل ويقيم الحق ويسعى للإصلاح الشامل لنفسه وأُمَّته ووطنه .

إنَّ نظرة الإسلام للإنسان كانت شمولية وقائمة على الاستيعاب الكامل لشؤونه النفسية ومكوّناته الذاتية ، فعالجها بصورة موضوعية ودقيقة ، فوضع لها المناهج الكاملة التي تحسم عنه جميع ألوان الانحراف والسلوك في المنعطقات التي تهوي به إلى مستوى سحيق ما له من قرار .



وتمتدّ مناهج التربية الإسلامية الخلّاقة إلى أعماق النفس ودخائل الذات فتطهّرها من الأنانية والكبرياء والدجل والنفاق وغيرها من الصفات الآثمة ، كما تعقد الصلة الوثيقة بينها وبين الله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ، فتسمو بها إلى عالم النور ونكران

الذات ، ويتميز الإنسان بذلك على سائر الكائنات الحية ويكون خليفة الله تعالى في أرضه .



من المؤكد أن التربية الدينية الواعية القائمة على الأسس السليمة إذا سادت في الأرض وعمت الأمم والشعوب فستنعدم عن الكون جميع أفانين الظلم والجور وتسود العدالة الاجتماعية بجميع صورها ومناهجها وتتوفر لابن آدم المجهود المكثود جميع الحقوق التي أعلنتها وأقرتها هيئة الأمم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية ، كحقه في الحياة وحقه في الحرية والعمل والمساواة وغيرها من البنود في حقوق الإنسان .



أما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو الدماغ المفكر في الإنسانية وعملاتها العظيم الذي أحاط بدقائق الحياة ولم يطباع سائر الناس في جميع مراحل تكوينهم ، فوقف على ميولهم واتجاهاتهم حتى صار كأحدهم ، وقد حكى ذلك بقوله :

« إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ . »

وقد وضع الإمام علي عليه السلام البرامج التربوية على وفق إحاطته الكاملة بما يسعدون وينعمون به .



وتتميز المناهج التربوية التي وضع برامجها الإمام الملهم العظيم في وصاياه الخالدة لأبنائه وأعلام أصحابه بأنها لم تستهدف - فقط - قضايا النفس وصفاتها وتجريدها من النزعات الشريرة وإقامتها على أسس سليمة من الوعي والإدراك الكامل الذي يحجبها من الالتواء في سلوكها والانحراف في مسيرتها ، وإنما كانت شاملة لجميع مناحي حياة الإنسان والتي منها سلوكه مع أخيه الإنسان ، وأن تكون الروابط بينهما وثيقة للغاية ، فيحب له كما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، ومن المؤكد أنه إذا تحققت هذه الظاهرة على مسرح الحياة فإنه يتكون منها المجتمع السليم الذي يريده الله تعالى ، وسعى النبي العظيم ﷺ لإقامته وتكوينه لتكون أمتة رائدة الشعوب نحو الحياة الفضلى التي يجد فيها الإنسان جميع ما يصبو إليه من العزة والكرامة والأمن والرخاء والسلامة من الفقر والجهل وغيرها من صور التخلف والانحطاط .

ولم يقتصر عطاء الإمام عليه السلام الفكري على قضايا التربية وإنما كان شاملاً لجميع قضايا الكون والحياة ، فقد كانت له آراؤه الخالدة والتي هي من مناجم الأدب العربي ومن ذخائر الفكر الإسلامي ، وقد حفلت بها - باعتزاز - موسوعات التاريخ ومصادر الأدب العربي ، ونحن نقدم إلى القراء نماذج منها في إطار هذا الكتاب مع التعليق والشرح الموجز لها . وبهذا نطوي الحديث عن هذا التقديم .

والله ولي التوفيق

الجَّفُّ الْأَشْرَفُ

قَبْرِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ

وَصَايَاهُ الْخَالِدَةُ

أمّا وصايا الإمام عليه السلام لأبنائه وبعض أعلام أصحابه فإنّها من أصول التربية الإسلامية الرائدة التي وضعت الأسس الرفيعة لسمو النفس وتهذيبها وكمالها وصرفها عن مآثم هذه الحياة التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق .

إنّ وصايا الإمام عليه السلام دنيا من الفضائل والكمال والآداب ، ومن حقّها أن تكون منهجاً للتربية العامّة في الجامعات والمعاهد في البلاد الإسلامية ليغذّى بها النشء الذي يجهل كلّ شيء عن مقومات التربية الإسلامية ، وما تنشده من القيم والمبادئ التي تصنع الحضارة الإنسانية بأروع صورها وأبدع معانيها ، وهي من أهمّ ما عنى بها الإمام عليه السلام فيما فنّنه في ميادين الإصلاح الاجتماعي من الأسس التربوية القائمة على كلّ ما يصلح الإنسان ، ويهديه للتي هي أقوم .. ونعرض لبعض وصايا هذا الإمام الملهم العظيم ، وفيما أحسب أنّ أهمّ وصاياه هي الوصية التالية :

وَصِيَّتُهُ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذه الوصية الذهبية الخالدة قد أتحف بها الإمام عليه السلام ولده الزكي الإمام الحسن عليه السلام سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، وهي تحمل أشعة من نور النبوة والإمامة ترشد الضالّ ، وتهدي الحائر ، وتضيء العقول ، وتهذّب النفوس ، ونظراً لأهمّيّتها البالغة فقد ترجمت إلى غير واحدة من اللغات ، وشرحت بعدّة شروح كان منها :

١- منشور الأدب الإلهي ، وهو لمحمد صالح بن محمد الروغني القزويني ، وهو أحد شراح نهج البلاغة .

٢- الأخلاق المرضية في شرح الوصية .

٣- هداية الأمم ^(١) .

٤- نظمها بالفارسية السيد حسن بن ابراهيم القزويني ، وهو من مشايخ السيد بحر العلوم ، وقد طبعت في استانبول .

٥- الأسس التربوية في شرح الوصية للعلامة الخطيب السيد حسن القبانجي ^(٢) .

ونعرض - فيما يلي - النص الكامل لهذه الوصية التي كتبها الإمام بـ « حاضرين » التي هي بلدة في نواحي صفين ، وذلك في حال انصرافه منها ، قال عليه السلام :

« مِنْ الْوَالِدِ الْقَانِ ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ ^(٣) ، الْمُنْذِرِ الْعُمْرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ ،
الذَّامِ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا عَدَاً ؛ إِلَى الْمَوْلُودِ
الْمُؤْمَلِ مَا لَا يَذْرُكُ ^(٤) ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ ،
وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَةِ الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ
الْمَنَآيَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ
الْآفَاتِ ، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ ، وَحَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ ^(٥) الدَّهْرِ

(١) الذريعة ١٣ : ٢٢٥ .

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده - قسم الرسائل والعهود : ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) أي المعترف بشدائده .

(٤) أي يؤمل البقاء والخلود في الدنيا ، وهذا لا يدركه أحد .

(٥) الجموح : الاستعصاء .

عَلَيَّ، وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْاهْتِمَامِ بِمَا
وَرَأَيْتُ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَقَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمُ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي
رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي، فَأَقْضَى بِي إِلَى جِدِّ
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ
وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ
أَتَانِي، فَقَعَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي
مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ...

حكى هذا المقطع من كلام الإمام عليه السلام الأمور التالية :

أولاً: عرض الإمام عليه السلام إلى فنائه ، وإدبار عمره ؛ لأنه في سنّ الشيخوخة ،
ولا بدّ من مغادرته لدار الفناء إلى دار الخلود والبقاء .

ثانياً: أنّه حكى رغبات المولود في الدنيا ، وما يواجهه من الخطوب ، والتي
منها :

١ - أنّه مستهدف للمصائب والمحن والخطوب .

٢ - أنّه عبد الدنيا ، وتاجر الغرور .

٣ - أنّه أسير الموت لا يدري متى سيرحل عن هذه الدنيا .

٤ - أنّ الإنسان في هذه الحياة تحالفه الهموم والأحزان .

٥ - أنّه خليفة الأموات ، فقد خلف من كان قبله ولا بدّ أن يخلفه من يأتي

بعده .

ثالثاً: أنّ الإمام عليه السلام قد أيقن بإدبار الدنيا عنه ، وإقبال الآخرة عليه ، الأمر الذي
صرفه عن كلّ شيء من أمور الدنيا ، وجعله يتصرّف في جميع أموره بجِدٍّ لا لعب
فيه .

رابعاً: أعرب الإمام عن مدى حبّه وودّه لولده الإمام الحسن عليه السلام ، فإنّه بعضه ، بل كلّه ، فهو بمنزلة نفسه ، فاهتمّ بأمره كما اهتمّ بأموره ، فلذا وجّه إليه النصائح التالية :

قال الإمام عليه السلام :

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيْ بُنْيَ - وَلِزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنَّ أَنْتَ أَحَدْتَ بِهِ ! ...

حكّت هذه الكلمات الذهبية ما يقرب الإنسان إلى الله تعالى زلفى ، ومن أوثّقها تقوى الله تعالى ولزوم أمره ، وعمارة القلب بذكره ، والاعتصام بحبله ، فإنّها من موجبات القرب إلى الله تعالى ، والفوز برضاه .

ويستمر الإمام المربّي العظيم في وصيّته لولده الإمام الحسن عليه السلام ، قال عليه السلام :

أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْنَتُهُ بِالرَّهَادَةِ ، وَقُوَّةُ بِالْيَقِينِ ، وَنَوْرُهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلُهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُخْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ .

وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ،
وَبَيِّنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَا تَنْفَعُ .

وَحُضِرَ الْقَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ، وَعَوَّذَ نَفْسَكَ
التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَالْحِجَى نَفْسَكَ فِي
الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيرٍ ، وَمَنْعِ عَزِيرٍ .

وَأَخْلَصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِزْمَانَ ، وَأَكْثَرَ
الِاسْتِخَارَةِ ، وَتَفَقَّهْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا
نَفَعَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ
تَعَلُّمُهُ ...

وحوى هذا المقطع أموراً بالغة الأهمية في تربية النفس وغيرها من وسائل
الإصلاح وهي :

أولاً - وسائل إصلاح النفس :

وأدلى الإمام عليه السلام بالوسائل التي يسيطر بها الإنسان على نفسه ، ويكبح
جماعها ، وهي :

١ - الموعظة : لا شك أن المواعظ توجب صفاء النفس ، وهي من أهم الأدوية
لعلاجها .

٢ - الزهد : إن الزهد في رغائب الحياة والإعراض عن ملاذها وشهواتها يطهر
النفس من مآثم هذه الحياة .

٣ - الحكمة : لا شبهة أن الحكمة والتبصر بها تنور العقول وتصفى النفوس .

٤ - ذكر الموت : أمّا ذكر الموت فإنّه يذكّل النفس ، ويصدّها عن اقتراف المحارم والآثام ، ويهديها إلى الصراط المستقيم .

٥ - التبصّر في فجائع الدنيا : إنّ النظر والتبصّر في فجائع الدنيا وخطوبها وآلامها من أهمّ وسائل التربية الروحية التي تدعو إلى تهذيب النفس .

٦ - أخبار الماضين : دعا الإمام إلى النظر في تاريخ الأمم الماضية وغيرها ، فإنّ الإنسان يجدهم قد انتقلوا عن هذه الدنيا ، وحلّوا ديار الغربة ، وأنّ كلّ إنسان على هذا الكوكب لا بدّ أن يلاقي نفس هذا المصير .. هذه بعض الوسائل التي تسمو بالنفس قد ذكرها الإمام العظيم عليه السلام .

ثانياً - فضائل وآداب :

وحوى هذا المقطع أصول الفضائل والآداب التي يسمو بها الإنسان ، والتي منها :

١ - الاجتناب عن القول فيما لا يعرفه الإنسان ، فإنّ الخوض فيه منقصة وجهل ؛ لأنّه قد يجيب بما خالف الواقع .

٢ - عدم التسرّع في الخطاب الذي لا يكلف فيه ، فإنّ التسرّع في ذلك من ألوان الفضول .

٣ - ترك السلوك في طريق يخاف ضلّالته ؛ لأنّه قد يقع في الضلالة التي تجرّ إلى الندم .

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنّ فيهما صلاح المجتمع .

٥ - الجهاد في سبيل الله .

٦ - خوض الغمرات والمصاعب لإحقاق الحقّ .. التفقّه في الدين ، ومعرفة أحكام الله تعالى .

٧ - الصبر على المكروه .

٨ - الالتجاء إلى الله تعالى في جميع الأمور والأحوال ، فإنَّ بيده العطاء والحرمان .

٩ - الاستخارة وهي إحالة الرأي في جميع الأمور إلى الله تعالى ليكون الإنسان على بصيرة من أمره .. ويستمرّ الإمام الحكيم في وصيته قائلاً:

أَيُّ بُنَيَّ! إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنًا ، بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ
أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَتَقَصَّ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي ،
أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّغْبِ النَّفُورِ .
وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ .

فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِيَسْتَقْبَلَ
بِحِجْدٍ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ
قَدْ كُفِّتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا
قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ ...

أعرب الإمام العظيم عليه السلام في حديثه أنه قد بلغ من السن الذي أشرف به على عتبة الشيخوخة ، وأنه قد ازداد وهناً وضعفاً في جسمه ، فلذا بادر بتسجيل وصيته إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام ، هذه الوصية الممثلة بالحكم والتجارب والنصائح التي أحاطت بجميع شؤون الحياة ووضعت لها أسمى المناهج ..

لقد بادر الإمام بوصيته إلى ولده وهو في شرح الشباب قبل أن يجتاز هذا السن ، فرتاه بحكمه وأدابه ، وأفاض عليه مكرمات نفسه ليكون نسخة تحكيه

وتمثله ، ويأخذ الإمام المربّي في وصيّته قائلاً :

أَيُّ بُنَيَّ ! إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُصْرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسَرْتُ فِي أَسَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُذْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُصْرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ ^(١) ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَتُبَدِّثَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بَكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّعَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ ...

يقدم الإمام عليه السلام لولده الزكي في وصاياه زبدة التجارب وخلاصة النصائح التي أخذت بها الأمم السابقة ، وأنه عليه السلام وإن لم يكن شاهدهم إلا أنه نظر بعمق وشمول إلى تاريخهم وأحوالهم ، فوقف على أسباب سعادتهم وأسباب شقائهم ، وقدم ذلك لولده .

وكان من أهم ما عني به الإمام في هذا المقطع تعليم ولده لكتاب الله تعالى

وتفسيره والأخذ بأحكامه ومعرفة حلاله وحرامه ..

ويستمر الإمام في وصيته فيقول :

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ! أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالْإِقْتِسَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ
آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ
كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ
بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يَكْلُفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ
أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ بِتَقْهَمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ،
وَعَلْقِ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَلِ، وَالرَّغْبَةِ
إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى
ضَلَالَةٍ. فَإِنْ أَتَيْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَحَسَّعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ
هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا
تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفَكْرِكَ، فَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ
الْعَشْوَاءَ^(١)، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلُمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ حَبِطَ أَوْ خَلَطَ،
وَالْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ...

من بنود هذا المقطع من كلام الإمام عليه السلام ما يلي :

- ١ - الوصية بتقوى الله تعالى فإنها سبب النجاة في الدنيا والآخرة .
- ٢ - الإتيان بما فرضه الله تعالى من الواجبات وترك المحرمات .
- ٣ - الأخذ بسيرة الصالحين والمتقين من السلف الصالح من أهل بيت النبوة

(١) العشواء: الضعيف البصر .

ومعدن الرسالة .

٤ - الاستعانة بالله تعالى في جميع الأمور وطلب التوفيق .

٥ - ترك كل شبهة تولج الإنسان في الشبهات وتسلمه إلى الضلال .. ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيته قائلاً :

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ ! وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكِ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُتَبَلِّغَ هُوَ الْمُعَافِي ،
وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ ،
وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ أَشْكَلَ عَلَيْكَ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ
عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ! وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ
بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاهُ ،
وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَقَقْتُكَ - أي خوفك ...

أعرب الإمام عليه السلام في هذا المقطع أنَّ جميع مجريات الأحداث وشؤون الكون
كلُّها بيد الخالق العظيم ، فهو مالك الحياة ومالك الموت ، فعلى الإنسان أن يُوكِّلَ
أُمُورَهُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَلْتَجِأَ إِلَى غَيْرِهِ ، كَمَا أَعْرَبَ عليه السلام عَنْ تَقَلُّبِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهَا لَمْ تَسْتَقَرَّ عَلَى
حَالٍ ، فَكَمَا تَرَى الْإِنْسَانَ السَّعَادَةَ تَرِيهِ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ وَالشَّقَاءَ ، كَمَا وَأَنَّ جِزَاءَ مَنْ
يَعْمَلُ خَيْرًا فِيهَا أَوْ شَرًّا يَلَاقِيهِ فِي مَعَادِهِ وَفِي يَوْمِ حَشَرِهِ ..

هذا بعض ما حواه المقطع ، ويأخذ الإمام في وصيته الحافلة بالنصائح قائلاً :

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ ! أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ زَانِدًا ، وَإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ
نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهِدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ ...

وفي هذه الكلمات أعرب الإمام عليه السلام أَنَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد أنبا عن الله تعالى بما لم يُنبئ عنه أحد قبله ، فقد أخبر عن قدرة الله تعالى اللامتناهية ، وعن علمه كذلك ، وعن صفاته الثبوتية والسلبية ، فهو رائد التوحيد ، وداعية الله الأكبر في الأرض ، واللازم أن يتخذ به إلى النجاة قائداً وهادياً ومرشداً . ويستمر الإمام في عرض وصيته قائلاً :

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ ! أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ
وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ،
لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ .

أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نَهَايَةٍ .

عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ
فَأَفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صَغَرِ خَطَرِهِ ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ،
وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ ...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع الذهبي من كلامه عن بعض قضايا التوحيد

وهي :

١ - نفي الشريك عن الله تعالى في خلقه للأكوان ، وإحاطته التامة بجميع
شؤون الموجودات ، ولو كان له تعالى شريك لأتت به رسله ورأينا آثار ملكه التي
تدلّ على وجوده ، إنّه ليس هناك إلّا إله واحد لا شريك له .

٢ - أنّ الله تعالى الخالق المبدع الذي لا أولية له ، ولا ابتداء لوجوده ، كما أنّه
الآخر بلا نهاية له ، أمّا تفصيل هذه البحوث والاستدلال عليها فقد عرضت لها كتب
الكلام ..

٣ - أنّ الخالق العظيم أعظم من أن تحيط بمعرفته القلوب والأبصار التي هي

محدودة المدارك ..

كما تحدّت الإمام في آخر المقطع عن الأوامر والنواهي التي صدرت من الشارع ، فقد ذهبت العدلية من الإمامية والمعتزلة إلى أنّ الأمر من الشارع لم يتعلق إلا بشيء حسن ، فيه مصلحة تعود على العباد ، ولم ينه عن شيء إلا وهو قبيح وفيه مفسدة كامنة تعود بالضرر على الناس ..

ثم يستمر الإمام عليه السلام في وصيته الخالدة قائلاً :

يَا بُنَيَّ ! إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ
الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ،
وَتَحْذُو عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنْزِلُ
جَدِيدٍ ، فَأَمُوا مَنْزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا ، فَأَحْتَمَلُوا وَغَشَاءَ الطَّرِيقِ ،
وَفَرَّاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ ، وَجُسُوفَةَ الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ ،
وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ
مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ
مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ
جَدِيدٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ ،
إِلَّا مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ ...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن فناء الدنيا وزوالها ، وأنّ الدار الآخرة هي دار الخلود والبقاء ، وحذّر عليه السلام من حبّ الدنيا والغرور بها ، وضرب لذلك بعض الأمثال الهادفة إلى الاستقامة ، ونبذ التهالك في حبّ الدنيا التي ليس وراءها

إِلَّا السَّرَابَ . وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي وَصِيَّتِهِ قَائِلًا:

يَا بُنَيَّ! اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَخِيبْ لَغَيْرِكَ مَا
تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ،
وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَفِيعْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفِيعُهُ مِنْ
غَيْرِكَ ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ
وَأَنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَاغْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ . فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ ،
وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ
لِرَبِّكَ ...

وضع الإمام المربِّي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في هذه الفقرات الذهبية آداب السلوك ، ومحاسن
الأخلاق التي يسمو بها الإنسان ، فقد حفلت بما يلي :

١ - أَنْ يجعل الإنسان نفسه ميزاناً فيما بينه وبين غيره ، فيحبُّ له ما يحبُّ
لنفسه ، ويكره له ما يكره لها ، ومن الطبيعي أَنَّ هذه الظاهرة الفدَّة إذا سادت في
المجتمع فإنَّه يبلغ القمَّة في كماله وآدابه .

٢ - التحذير من ظلم الغير ، فكما أَنَّ الإنسان يشجب من يعتدي عليه كذلك
عليه أَنْ يحمل هذا الشعور مع الغير .

٣ - على الإنسان أَنْ يحسن للغير كما يحبُّ أَنْ يحسن إليه .

٤ - أَنْ يستقيح الأعمال السيئة التي تصدر منه كما يستقيح صدورها من الغير
كما عليه أَنْ يرضى من الناس ما يرضاه لنفسه .

٥ - أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نهى عن القول بغير علم ؛ فإنَّه يؤدِّي إلى المضاعفات السيئة

للشخص ولغيره .

٦- حذّر الإمام من إعجاب الإنسان بنفسه ، فإنه من مساوئ الرذائل التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق .

٧- أنه عليه السلام نهى من الافراط في جمع الأموال التي تجرّ الويل والعطب ، فإن من يبتلى بذلك يكون خازناً لغيره وذلك إذا فارقت الحياة ، خصوصاً إذا لم يؤدّ الإنسان حقوق الله منها ، فإن الوزر يكون عليه والمهناً بها لغيره .. يأخذ الإمام عليه السلام في وصيته قائلاً :

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا غَتَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِزْتِيَادِ ، وَقَدَّرَ بَلَاعَكَ مِنَ الزَّادِ ، مَعَ خَفَّةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَاوِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمَلْهُ إِلَيْهِ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ . وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ ...

إنّ الإنسان إذا فكّر عن وعي لوجد أنّ الحياة الدنيا التي يعيشها إنّما هي لحظات ، ولا بدّ أن يغادرها ويرحل عنها ، وإنّ أمامه طريقاً شائكاً ذا مسافة بعيدة يحتاج إلى وفرة من الزاد ليوصله إلى مأمنه ، وهو العمل الصالح الذي ينجيه من عذاب الله تعالى ، هذا بعض ما حفلت به هذه الكلمات ، ولنقرأ بنداً آخر من هذه الوصية . قال عليه السلام :

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُوداً ، أَلْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْلِلِ ،

وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنْ مَهْبطِكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ^(١) قَبْلَ نُزُولِكَ،
وَوُطِّئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ »، وَلَا إِلَى
الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ ...

إِنَّ الْإِنْسَانَ أَمَامَهُ عَقَبَةُ كُؤُودٍ تَحْفَ بِهَا الْمَخَاطِرُ وَالْأَهْوَالُ وَالشَّدَائِدُ فَعَلَيْهِ أَنْ
يَنْقُذَ نَفْسَهُ فَلَا يَقْتَرِفَ مَا يَبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَيْهِ أَنْ يَمْهِّدَ الطَّرِيقَ لِرِضَاهُ. وَيَأْخُذُ
الْإِمَامُ فِي وَصِيَّتِهِ قَائِلًا:

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ،
وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَزِجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ
إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ
بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْقَضِيحَةُ بِكَ أُولَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي
قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ
نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ
عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ
نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَقْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَ ذَاتَ
نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى
أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ
زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ

(١) فارتد لنفسك: أي ابعث لك رائدًا من طيِّبِ الأعمال.

مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ
بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمَطَّرْتَ شَايِبَ رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقْنَطَنَّكَ إِنْطَاءُ
إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .

وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ،
وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ
عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرُ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ
هَلَاكُ دِينِكَ أَوْ أُوتِيَتْهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيَمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ ، وَيَنْقَى
عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ ...

حوى هذا المقطع بعض الأمور البالغة الأهمية وهي :

١ - أن الله تعالى قد أذن لعباده بالدعاء وضمن لهم الإجابة .

٢ - أن الله تعالى لم يجعل بينه وبين عباده حجاباً ، فقد فتح أبوابه للسائلين
تفضلاً منه ورحمة .

٣ - أن الله تعالى قد تفضل وتكرم على عباده ففتح لهم أبواب التوبة إذا شذوا
في سلوكهم واقتروا ما لا يرضيه ولم يعجل لهم بالعقوبة ، ولم يفضحهم بين العباد .
٤ - وكان من لطف الله تعالى على عباده بأن جعل من يرتكب سيئة تسجل له
سيئة واحدة ، ومن يفعل حسنة تسجل له عشر حسنات تشجيعاً على عمل
الخيرات والمبررات .

٥ - أن من ألطاف الله تعالى على عباده أن جعل بأيديهم مفاتيح خزائنه ، وهو
الدعاء ، فإنه من فيوضاته تعالى على العباد ، والدعاء ربما يجاب بالوقت ، وربما
يؤخر لمصلحة تعود على العبد يجهلها ، وقد عرضنا إلى تفصيل ذلك في بعض
أجزاء هذه الموسوعة . ويستمر الإمام ﷺ في وصيته قائلاً :

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ! أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،
وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْعَةٍ، وَطَرِيقِ إِلَى
الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَقُوتُهُ طَالِبُهُ،
وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ
سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ،
فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ...

إن الإنسان خلق للآخرة لا للدنيا، وللموت لا للبقاء، وأن الموت يلاحقه حتى
ينتزعه من الدنيا، وعلى الإنسان الواعي أن يبادر للتوبة عما صدر منه من المعاصي
قبل فوات الأوان منه.. ثم قال الإمام عليه السلام:

يَا بُنَيَّ! أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ
إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ
بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَايَلِيهِمْ
عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ
مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بِغَضْهَا عَلَى
بَغْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيرُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا.

نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا.
سُرُوحٌ عَاهَةٌ^(١) بَوَادٍ وَغَثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا^(٢).

(١) السروح العاهة: هي الإبل السائبة التي ترعى الآفات.

(٢) يسيمها: أي يسرحها إلى المرعى.

سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى،
فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ
وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَن قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْغَانُ ؛ يُوْشِكُ مَنْ أَسْرَعَ
أَن يَلْحَقَ !

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَن مَن كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِ بِهِ وَإِن
كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِن كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا...

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن الاكثار لذكر الموت والتبصّر بما بعده
فإنّه يصرف الإنسان من فتن الدنيا وبوائقها ويهدي إلى الطريق المستقيم ، كما
حذّر عليه السلام من الافتتان بما يراه الإنسان من تكالب أهل الدنيا وتصارعهم على الحصول
على غنائمها فإنهم الكلاب العاوية والسباع الضارية ، يأكل القوي منهم الضعيف ،
ويقهّر الكبير الصغير ، فهم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً . هذا بعض ما احتوت عليه هذه
الكلمات ، ويأخذ الإمام في عرض وصاياه قائلاً :

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَن كَانَ
قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ
إِلَى حَرْبٍ ^(١) ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمُخْرُومٍ .
وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِن سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَغْتَاضَ بِمَا
تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا .

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ

إِلَّا بَشَرٌ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ؟ ...!

وهذه اللوحة من كلام الإمام عليه من ذخائر الآداب الإسلامية ، وقد حفلت

بما يلي :

١ - الإجمال في طلب الرزق ، وأنّ ليس من الفكر التهالك على طلب الرزق ،
فإنّه مكتوب للإنسان ، فليس الطالب بمرزوق ولا المجمل بمحروم .

٢ - صيانة النفس عن كلّ دنيّة ومنقصة ، فإنّ كرامتها أعلى وأثمن من كلّ شيء .

٣ - أن لا يكون الإنسان عبداً لغيره ، فقد جعله الله تعالى حراً ، والحرية من
أثمن ما يملكه الإنسان في حياته .. ومن بنود هذه الوصية قوله عليه :

وَأِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ ^(١) بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ .

وَأِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ
مَذْرُوكٌ قَسَمُكَ ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ التَّسْيِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ
مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ ...

عرض الإمام عليه إلى الكفّ عن الطمع الذي يورد الناس موارد الهلكة ، وعلى
الإنسان أن يعتصم بالله تعالى الذي بيده جميع مجريات الأحداث ، فالتمسك به من
أثمن ما يظفر به الإنسان في حياته .. ومن مواد هذه الوصية قوله عليه :

وَتَلَاْفِيكَ مَا قَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنَظِقِكَ .
وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوَكَاةِ . وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ
مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرُ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْجُرْفَةُ مَعَ
الْعِفَّةِ خَيْرُ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ . وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا

(١) توجف: أي تسرع .

يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ. وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. يَنْسَ
الطَّعَامَ الْحَرَامَ! وَظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشَ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرَّفْقُ حُرْقًا كَانَ
الْخُرْقُ رِفْقًا^(١). رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ
النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٢)...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الكلمات إلى جواهر الحكمة وخلاصة العرفان
والآداب، فقد استهدفت بناء شخصية الإنسان على أصول الاستقامة والفضائل.
ويستمر الإمام المربي في عرض وصاياه ونصائحه الذهبية قائلاً:

وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ التَّوَكُّي، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ،
وَحَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ.

بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ
غَائِبٍ يُؤُوبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ
عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْعَمَ مِنْ
كَنْبَرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا دَلَّ
لَكَ قَعُودُهُ^(٣)، وَلَا تُحَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ...

أرأيتم هذه الحِكم التي صاغها أمير البيان والتي هي منحوتة من صميم الواقع
وخلاصة التجارب؟ ويقول عليه السلام:

(١) المراد أنَّ المقام إذا كان يلزم العنف فيكون إبداله بالرفق عتفاً ويكون العنف من الرفق.

(٢) المستنصح: من يطلب منه النصح.

(٣) القعود: ما يعقده الراعي من الإيل.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ. اخْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ ^(١) عَلَى الصَّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُدْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْعَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً ^(٢).

وَلَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ ^(٣). وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَحْوَكُ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ.

وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ...

وضع الإمام الحكيم مناهج الاجتماع وقواعد الصداقة وما تستلزمه من

(١) الصرم: القطيع.

(٢) المغبة: العاقبة.

(٣) الظفران: هنا ظفر الانتقام، وظفر الإحسان، والثاني أحلى.

الأخلاق والآداب ، وهذه النصائح من أئمن ما أثر عن علماء الأخلاق والاجتماع .
ولنستمع إلى بعض فصول هذه الوصية الخالدة ، يقول عليه السلام :

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ ! أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقُ تَطْلُبِهِ ، وَرِزْقُ يَطْلُبِكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ
دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَتَوَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ ،
فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ
الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِبْلَامِهِ ،
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ . اطْرَحْ عَنْكَ
وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ ^(١) جَارَ
وَالصَّاحِبِ مُنَاسِبَ ^(٢) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^(٣) . وَالْهُوَى شَرِيكَ
الْعَمَى ، وَرَبٌّ بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ
لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ .

مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ .
وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ ^(٤)
فَهُوَ عَدُوٌّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَكَ . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ
تَقْظَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى
رُشْدَهُ .

(١) القصد: الاعتدال .

(٢) الصاحب مناسب: أي يراعى فيه ما يراعى في النسب .

(٣) المراد مراعاة حق الصديق في حال غيبته .

(٤) من لم يبالك: أي لم يهتم بأمرك .

أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ
الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ حَانَهُ ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى
أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ
الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ ...

وحوت هذه البنود المشرقة آيات محكمات من الوصايا القيّمة ، والنصائح
الرفيعة التي هي من ذخائر الحكمة ومن مناجم الآداب ، والتي لم يؤثر مثلها من أحد
من عظماء الدنيا سوى الرسول الأعظم ﷺ ، فقد وضعت المناهج الكاملة لحسن
السلوك ، ولما يسمو به ويسعد به هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان .. ولنقرأ البند
الأخير من هذه الوصية ، قال ﷺ :

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ
غَيْرِكَ .

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ ^(١) ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ .
وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَنْبَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى
عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ
نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٢) . وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا
نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
غَيْرِهِ ^(٣) ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرِّيبِ .
وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ آخَرَى أَلَّا يَتَوَكَّلُوا

(١) الأفن: ضعف الرأي .

(٢) القهرمان: الذي يحكم في الأمور ويتصرّف فيها بأمره .

(٣) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظنّ فيها من غير موجب .

فِي خِدْمَتِكَ^(١). وَأَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَبِذَلِكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

إِسْتَوْدِعَ اللَّهُ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ حَايَرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ^(٢).

وانتهت هذه الوصية وهي حافلة بالقيم الكريمة، والمثل العليا، والنصائح الرفيعة التي لم يؤثر نظيرها عن أي خليفة من خلفاء المسلمين، وقد جاءت معبرة عن مثل الإمام عليه وطاقاته العلمية التي أضاءت سماء الإسلام.

وصية أخرى لولده الإمام الحسن عليه

وأوصى الإمام عليه ولده الزكي الإمام الحسن عليه بهذه الوصية :

أَوْصِيكَ أَيُّ بُنَيَّ! بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَحُسْنِ الْوُضُوءِ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطُهْرٍ، وَلَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ مَانِعِ زَكَاةٍ، وَأَوْصِيكَ بِغَفْرِ الذَّنْبِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَالْجَلَمِ عِنْدَ الْجَهْلِ، وَالتَّقَفُّهِ فِي الدِّينِ، وَالتَّثَبُّتِ فِي الْأَمْرِ، وَالتَّعَاهُدِ لِلْفُرْقَانِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا فِي كُلِّ مَا عُصِيَ اللَّهُ فِيهِ^(٣).

(١) يتواكلوا: أي يتكلم بعضهم على بعض في خدمتك .

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده ٣: ٣٧ - ٥٧.

(٣) نهج السعادة ١: ١٥١.

وَصِيَّتُهُ

للإمام الحسين عليه السلام

« يَا بُنَيَّ ! أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ ،
وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَبِالْعَمَلِ فِي
النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالرِّضَى مِنَ اللَّهِ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ .

وحفلت هذه الفقرات بجميع القيم الكريمة ، والمثل الإنسانية ، وقد غرسها
في أعماق سيّد الشهداء وأبي الأحرار لتكون منهجاً له في حياته ، ويأخذ الإمام في
وصيئته قائلاً :

وَاعْلَمْ أَيُّ بُنَيَّ ! إِنَّهُ مَنْ أَبْصَرَ عَيْنَ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ .
وَمَنْ رَضِيَ بِقِسْمِ اللَّهِ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ .
وَمَنْ حَقَرَ بَثْرًا لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا . وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ
عَوْرَاتُ بَيْتِهِ . وَمَنْ نَسِيَ حَظِيثَتَهُ اسْتَغْظَمَ حَظِيثَةَ غَيْرِهِ . وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ
عَطَبَ . وَمَنْ افْتَحَمَ الْغَمْرَاتِ غَرِقَ .

وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى
النَّاسِ ذَلَّ . وَمَنْ سَفِهَ عَلَيْهِمْ شَتِمَ . وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثِمَ . وَمَنْ
خَالَطَ الْأَنْذَالَ حُقِرَ . وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وَفَّرَ . وَمَنْ مَزَحَ اسْتَخَفَّ بِهِ .
وَمَنْ اغْتَزَلَ سَلِمَ . وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرًّا . وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كَانَتْ لَهُ
الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ .

أرأيتم هذه الوصايا القيّمة التي تسمو بالإنسان ، وتجعله في مصاف الملائكة ! وحسبها عظمة أنّها وصايا إمام المتّقين وسيد العارفين .. ويأخذ الإمام في وصيّته قائلاً :

يَا بُنَيَّ ! عَزِّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُذُ . وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ . الْعَجَبُ مِمَّنْ خَافَ الْعِقَابَ وَرَجَا الثَّوَابَ فَلَمْ يَعْمَلْ . الذِّكْرُ نُورٌ . وَالْفَقْلَةُ ظِلْمَةٌ . وَالْجَهَالَةُ ضَلَالَةٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِنُصْرِهِ . وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ . وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ .

يَا بُنَيَّ ! رَأْسُ الْعِلْمِ الرَّفْقُ ، وَآفَتُهُ الْخُرْقُ . وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ . وَالْعَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ .

يَا بُنَيَّ ! لَا تُؤَيِّسْ مُذْنِباً ، فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلَى عَمَلِهِ مُفْسِدٍ لَهُ فِي آخِرِ عُمرِهِ صَانِرٍ إِلَى النَّارِ . مَنْ تَحَرَّى الصَّدْقَ حَقَّقَ عَلَيْهِ الْأُمُورَ .

يَا بُنَيَّ ! كَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تَوْرِثُ الْمَلَائِلَةَ .

يَا بُنَيَّ ! الطَّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ ضِدُّ الْحَزَمِ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ .

أرأيتم هذه الحكم التي تفجّرت من أمير البيان ، وهي تبني صرحاً للأخلاق والآداب ؟ وتؤسّس منهاج التربية التي ترفع مستوى الإنسان ، وتجعله خليفة الله

في أرضه ؟ ويستمر الإمام في وصيته قائلاً :

يَا بُنَيَّ! كَمْ مِنْ نَظَرَةٍ جَلَبَتْ حَسْرَةً! وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ جَلَبَتْ نِعْمَةً .
لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمَ أَعْلَى مِنَ التَّقْوَى . وَلَا مَغْقَلَ أَحْزَرَ
مِنَ الْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ .
وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْبِ . وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ
تَعَجَّلَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ . الْحِرْضُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَمَطِيئَةُ النَّصَبِ
وَدَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَكَفَاكَ أَدَبًا
لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ . لِأَخِيكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكَ . وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي
الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي الصَّوَابِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُقَاجَاةِ النَّوَائِبِ . التَّدْبِيرُ
قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ النَّدَمَ . مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْعَمَلِ وَالْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ
الْخَطَأِ . الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ . فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُهَا . السَّاعَاتُ
تَنْقُصُ الْأَعْمَارَ . وَنِزْلُ اللَّبَاغِينَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَعَالِمِ بِضْمِيرِ
الْمُضْمِرِينَ . بِشَسِ الرَّأْدِ لِلْمَعَادِ الْعُدَاوُ عَلَى الْعِبَادِ . فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ ،
وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . لَا تَنَالُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى . مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ
التَّعَبِ ! وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ ! وَالْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ ! فَطُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ
عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغْضَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَهُ وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ وَبَحَّ بِحِّ لِعَالَمٍ
عَلِمَ فَكُفَّ ، وَعَمِلَ فَجَدَّ ، وَخَافَ التَّبَابَ ^(١) فَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ ، إِنْ سُئِلَ
أَفْصَحَ ، وَإِنْ تَرَكَ سَكَتَ ، كَلَامُهُ صَوَابٌ وَصَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ عَيٍّ جَوَابٌ .
وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بَلِيَ بِجُرْمَانٍ وَخِذْلَانٍ وَعِضْيَانٍ وَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ
مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ ، مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ

(١) التَّبَابُ : الهلاك والخسران ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يُدَا أَيْي لَهَبٍ ... ﴾ .

وَلَا سَخَاءَ فَالْمَوْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنَ الْحَيَاةِ ، لَا تَنْتَمُ مَرْوَةُ الرَّجُلِ حَتَّى
لَا يُبَالِيَ أَيَّ ثَوْبَيْنِهِ لَبَسَ ، وَلَا أَيَّ طَعَامَيْنِهِ أَكَلَ...»^(١).

وأنت ترى هذه الوصية قد تمثلت بها جميع القيم التربوية والأخلاقية التي
تكون منهجاً لحياة فضلى تتوفّر فيها آداب السلوك ومحاسن الفضائل .

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام ١ : ٤٩ - ٥١ ، نقلاً عن الإعجاز والإيجاز: ص ٣٣ .

وَصَايَاهُ لِأَبْنَائِهِ

أوصى الإمام عليه السلام أبناءه بهذه الوصية التي رسم فيها سلوكهم مع المجتمع ،
قال عليه السلام :

« يَا بَنِيَّ ! عَاشِرُوا النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ مُعَاشِرَةً إِنْ عَشْتُمْ حَنُوتًا إِلَيْكُمْ وَإِنْ
مُتُّمْ بَكُورًا عَلَيْكُمْ » (١) .

وهذه الوصية تدعو إلى تعامل الإنسان مع المجتمع معاملة كريمة وذلك
بمواساة الناس في أحزانهم ومسراتهم ، والبرّ بضعيفهم وفقيرهم . ومن الطبيعي أنّ
هذه السيرة توجب أن يحتلّ المتّصف بها قلوب الناس وعواطفهم .

وأوصى الإمام أبناءه بهذه الوصية حينما ضربه ابن ملجم عليه لعنة الله ،
قال عليه السلام :

« عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا صُرِفَ عَنْكُمْ مِنْهَا - أَيْ
من الدنيا - وَانْهَضُوا إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ ، وَشَمِّرُوا عَنْ سَاقِ الْجِدِّ ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا
إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَقَرُّوا بِالْخَسِّ ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ .

اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى ، وَزَهِّدْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا ،

وَأَجْعَلْ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَّنَا وَلَهُمْ مِنَ الْأُولَى...»^(١).

دعا الإمام في هذه الوصية أبناءه إلى عبادة الله تعالى وطاعته ، وأن يعيشوا في هذه الحياة عيشة كريمة عارية من الذل والعبودية .

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٢: ٢٥١، نقلاً عن ابن قتيبة .

وَصِيَّتُهُ

لمحمد بن الحنفية

أوصى الإمام عليه السلام ولده محمد بن الحنفية بهذه الوصية الحافلة بالقيم التربوية والأخلاق الفاضلة ، وهذا نصّها :

« يا بُنَيَّ ! الْبُغْضُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ . لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ . مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ . قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ . الْاِعْتِبَارُ يُفِيدُكَ الرَّشَادَ . أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى . الْحِرْصُ فَقْرٌ حَاضِرٌ . الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . صَدِيقُكَ أَحْوَكُ لِأَبِيكَ وَأُمِّكَ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحٍ لَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ صَدِيقُكَ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . كَمْ مِنْ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ قَرِيبٍ . وَضُوءٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ مُثَرٍّ جَافٍ . الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاها . مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَفْسَدَهُ .

مَنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ ، وَكَانَتْ الْبُغْضَةُ أَوْلَى بِهِ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثَّقَةِ . مَا أَقْبَحَ الْأَشْرَ عِنْدَ الظُّفْرِ ! وَالْكَأَبَةُ عِنْدَ النَّائِبَةِ ! وَالْغِلْظَةُ وَالْقَسْوَةُ عَلَى الْجَارِ ! وَالْخِلَافُ عَلَى الصَّاحِبِ ! وَالْخَبْ مِنْ ذَوِي الْمُرُوءَةِ ! وَالْعَذْرُ مِنَ السُّلْطَانِ ! وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ . لَا تَصْرِمِ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ ، وَلَا تَقْطَعُهُ دُونَ اسْتِغْتَابٍ ، لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ . أَقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرَهُ فَتَنَالَكَ الشَّفَاعَةُ ، وَاکْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ نَصْرُكَ ، وَازْدَدْ لَهُمْ طَوْلَ الصُّخْبَةِ ، بَرًّا وَإِكْرَامًا وَتَنْجِيلاً وَتَعْظِيماً ، فَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ

أَنْ تَسُوْءَهُ. أَكْثَرِ الْبِرِّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيْسِكَ ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ .
مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ اخْتَفَى عَنِ الْعُيُونِ عَيْبُهُ . مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ حَقَّتْ
عَلَيْهِ الْمُؤْنُ . مَنْ لَمْ يُعْطِ نَفْسُهُ شَهْوَتَهَا أَصَابَ رُشْدَهُ .

مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخَاءٌ ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَصٌ . لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ
إِلَّا بَعْدَ أَذَى . كُفِّرَ النَّعَمُ مُوقٍ^(١) ، وَمَجَالَسَةُ الْأَحْمَقِ شَوْمٌ . اِغْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ
عَرَفَهُ لَكَ شَرِيفًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ ، وَمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ
ضَاقَ مَذْهَبُهُ . كَمْ مِنْ دَنَفٍ نَجَا^(٢) ! وَصَحِيحٌ قَدْ هَوَى ! قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ
إِدْرَاكًا ، وَالطَّمَعُ هَلَاكًا . اسْتَغْنَبَ مَنْ رَجَوْتَ عِتَابَهُ . لَا تَبْتَئَنَّ مِنْ أَمْرِي عَلَى
غَدْرٍ . الْغَدْرُ شَرُّ لِبَاسِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . مَنْ عَدَرَ مَا أَخْلَقَ أَنْ لَا يُوقَى لَهُ !
الْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ ، وَالْاِقْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ . مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمَمِ .
مَنْ كَرَّمَ سَادَ ، وَمَنْ تَفَهَّمَ اِزْدَادَ . اِمْحَضْ أَحَاكَ النَّصِيحَةِ ، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ
حَالٍ مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . لَنْ لِمَنْ غَاظَكَ تَظْفَرُ
بِطَلَبَتِكَ .

سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ ، وَالسَّاعَاتُ تُنْفِدُ عُمرَكَ .
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ بَعْدَهَا النَّارُ ، وَمَا خَيْرُ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَمَا شَرُّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ
الْجَنَّةُ ؟

كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَخْفُورٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .
لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضْعَفَ حَقَّهُ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى

(١) الموق: الحقم .

(٢) الدنف: المرض الثقيل .

صَلَاتِهِ ، وَلَا عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ! إِذَا قَوَيْتَ فَاقُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ
فَاضْعَفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُمْلِكَ الْمَرْأَةَ مِنْ
أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَافْعَلْ ، فَإِنَّهُ أَذْوَمُ لِبِجَمَالِهَا وَأَزْخَى لِبِتَالِهَا ، وَأَخْسَنُ
لِخَالِهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ، فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا فَيَصْفُو عَيْشُكَ .

اِخْتَمِلِ الْقَضَاءَ بِالرِّضَا ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بُنَيَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ» (١) .

وَصِيَّتُهُ

لكميل بن زياد

من الوصايا الرفيعة للإمام عليه السلام وصيته إلى صاحبه وخليله العالم كميل بن زياد ، وقد رواها عنه سعيد بن زيد بن ارقطاة ، قال :
لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،
فقال :

ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي خير لك من الدنيا بما فيها ؟
فقلت : بلى .
قال : قال لي علي عليه السلام :

يَا كَمِيلُ ، سَمِّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَقُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَاذْكُرْنَا وَسَمِّ بِأَسْمَائِنَا وَصَلِّ عَلَيْنَا . وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ رَبِّنَا . وَأَذْرَأْ بِذَلِكَ
عَلَى نَفْسِكَ وَمَا تَحُوطُهُ عِنَايَتُكَ ، تُكْفَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
يَا كَمِيلُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدَّبَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ أَدَّبَنِي ، وَأَنَا أَوَدَّبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوَرَّثُ
الْأَدَبَ الْمَكْرَمِينَ .

يَا كَمِيلُ ، مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ ، وَمَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ عليه السلام يَخْتِمُهُ .
يَا كَمِيلُ ، ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .
يَا كَمِيلُ ، لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا .

يَا كُمَيْلُ، مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُخْتِاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ .

يَا كُمَيْلُ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ الْأَدْوَاءِ .

يَا كُمَيْلُ، إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَوَاكِلْ بِهِ ، وَلَا تَبْخَلْ فَإِنَّكَ لَنْ تَرْزُقَ النَّاسَ شَيْئاً وَاللَّهُ يُجْزِلُ لَكَ الثَّوَابَ بِذَلِكَ .

تحدّث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن صلته الوثيقة بالرسول الأعظم ﷺ ، وأنه من ألصق الناس به ، فقد أفاض عليه آدابه الرفيعة ، وعلمه ينابيع الحكمة ، وهو عليه السلام بدوره يعلمها ويعهد بها إلى المؤمنين ، كما بيّن عليه السلام حاجة تلميذه إلى المعرفة والتزوّد من العلم ، وبعد ذلك عرض الإمام إلى آداب الطعام ، وأنه ينبغي لمن يتناوله أن يذكر اسم الله تعالى الذي هو شفاء من كلّ داء ، وأن لا يأكل الإنسان وحده بل عليه أن يشاركه في الطعام غيره من البؤساء والمحتاجين . . ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيته قائلاً :

يَا كُمَيْلُ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ . وَابْسُطْ جَلِيْسَكَ ، وَلَا تَنْهَرْ خَادِمَكَ .

أوصى الإمام عليه السلام كميلاً بحسن الأخلاق التي هي وصايا الأنبياء ، كما أوصى بمراعاة الجليس واحترامه ورعايته ، ثم أوصى بالبرّ والإحسان إلى الخادم ، وأن لا ينهره ويعتدي عليه . . . وأخذ الإمام في بيان كيفية تناول الطعام قائلاً :

يَا كُمَيْلُ، إِذَا أَنْتَ أَكَلْتَ فَطَوَّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوِيَ مَنْ مَعَكَ وَيَرْزَقَ مِنْهُ غَيْرُكَ .

يَا كُمَيْلُ إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَكَ ، وَارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ يَحْمَدُهُ سِوَاكَ فَيَعْظُمُ بِذَلِكَ أَجْرُكَ .

يَا كُمَيْلُ، لَا تُوقِرَنَّ مَعْدَتَكَ طَعَاماً ، وَدَعْ فِيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً وَلِلرَّيْحِ مَجَالاً .

يَا كَمِيلُ ، لَا تَنْقُدْ طَعَامَكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَنْقُدُهُ .

يَا كَمِيلُ ، لَا تَرْفَعْ يَدَكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمِرُّهُ - أي تستطيه .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ صِحَّةَ الْجِسْمِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَقِلَّةِ الْمَاءِ .

وضع الإمام عليه السلام بهذا المقطع برامج لآداب الطعام ، كما وضع منهجاً صحياً لتناوله ، وفيما يلي ذلك :

آداب الطعام :

أما آداب الطعام فهي :

أولاً: أَنَّ الإنسان إذا أكل ومعه غيره فعليه أن لا يسرع في القيام من المائدة لأنه يوجب سرعة القيام لمن كان معه ، وفي ذلك حرمان لهم .

ثانياً: أَنَّ الإنسان إذا فرغ من تناول الطعام فعليه أن يحمده الله تعالى على ما رزقه من أطائب الأطعمة ، كما ينبغي له أن يرفع صوته بالحمد له تعالى ؛ لأنَّ في ذلك تعليماً لغيره على شكر المنعم العظيم .

ثالثاً: أَنَّ الإنسان ينبغي له أن لا ينقد الطعام ، لا سيما إذا كان مدعوّاً عند الغير ، تأسيساً بالنبي ﷺ فإنه لم يُؤثر عنه مطلقاً أنه نقد الطعام ، وذلك من معالي أخلاقه .

المنهج الصحي :

أما المنهج الصحي في تناول الطعام الذي يضمن سلامة الجهاز الهضمي فهي :

أولاً: أَنَّ الإنسان إذا تناول الطعام فعليه أن لا يملأ معدته منه ، ويدع فيها فراغاً

لشرب الماء ، وفراغاً للريح ، وهذا من أهمّ الوصفات الصحية التي تضمن سلامة الجهاز الهضمي الذي هو بيت الداء ، ومصدر الأمراض والأسقام .

ثانياً: أن لا يسرف الإنسان في تناول الطعام ، وأن يقوم من المائدة وهو يشتهي الطعام ، فإنّ ذلك أضمن لصحته ، وأضمن لقواه ، كما أكّدت ذلك مصادر الطب الحديث .

ثالثاً: أن صحّة الجسم منوطة بقلّة الطعام وقلّة الشراب ، وهذا ما أكّده الأطباء ... ويستمرّ الإمام في وصيّته قائلاً:

يَا كُمَيْلُ ، الْبَرَكَهُ فِي الْمَالِ مَنْ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَمَوَاسَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَصَلَةِ الْأَقْرَبِينَ ، وَهُمْ الْأَقْرَبُونَ لَنَا .

يَا كُمَيْلُ ، زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنَ عَلَى مَا تُعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُنْ بِهِمْ أَرْأَفَ وَعَلَيْهِمْ أَعْطَفَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَى الْمَسَاكِينِ .

يَا كُمَيْلُ ، لَا تَرُدْ سَائِلاً بِشَيْءٍ ثَمَرَةٍ ، أَوْ مِنْ شَطْرِ عَنَبٍ ... فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو عِنْدَ اللَّهِ .

عرضت هذه البنود إلى الوسائل التي تنمي المال وتزيده وهي :

١ - الزكاة :

وتظافرت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام ، في أنّ إعطاء الزكاة موجباً لسعة الرزق وتنمية المال ، وقد حفلت مصادر الحديث والفقه بالمزيد من الأخبار في أنّ مانع الزكاة ليس من الإسلام في شيء وأنّ الدولة تقا تل مانع هذه الضريبة التي هي من مصادر واردات الدولة الإسلامية .

٢ - مواساة المؤمنين :

ومما توجب زيادة الثروة وتنميتها مواساة المؤمنين والإحسان إليهم والبرّ

٤٨ مَوْسُوعَةُ الْأَيَّامِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّهِ السَّلَامُ الْحُجَّةُ السَّادِسَةُ

بهم ، وأفضل أنواع الإحسان وأجمل صوره الإحسان إلى السادة العلويين زادهم الله تعالى شرفاً ، فَإِنَّ الْبِرَّ بِهِمْ صَلَوةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ .

٣ - صلة الأرحام :

وتظافرت الأخبار عن النبي ﷺ وأوصيائه العظام أَنَّ صلة الرحم لها آثارها الوضعية التي منها تنمية المال ، وطول العمر وغير ذلك .

٤ - عدم ردّ السائل :

حَثَّ الإمام عليه السلام على الإحسان إلى السائل ، وعدم حرمانه ولو بشقّ ثمرة .

٥ - الصدقة تنمي المال :

أما الصدقة سرّاً كانت أم جهراً ، فَإِنَّهَا تَنْمِي الْمَالَ وَتَزِيدُ فِي الرِّزْقِ ، وَتُدْفِعُ الْبَلَاءَ الْمُبْرَمَ ، وَيَأْخُذُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصِيَّتِهِ قَائِلاً :

يَا كَمِيلُ ، حُسْنُ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ التَّوَاضُعُ ، وَجَمَالُهُ التَّعَقُّفُ ، وَشَرَفُهُ الشَّقَقَةُ ، وَعِزُّهُ تَرْكُ الْقَالِ وَالْفَقِيرِ .

يَا كَمِيلُ ، إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السَّفَهَاءَ إِذَا فَعَلْتَ وَتُفْسِدُ الْإِحْيَاءَ .

يَا كَمِيلُ ، إِذَا جَادَلْتَ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تُحَاطِبْ إِلَّا مَنْ يُشْبِهُ الْعُقَلَاءَ .

يَا كَمِيلُ ، هُمْ - أَيُّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ - عَلَى كُلِّ حَالٍ سَفَهَاءُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا أَنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى بعض الأمور المهمة وهي :

١ - حسن الأخلاق :

أمّا حسن الأخلاق فإنّه من أبرز الصفات الرفيعة والنزعات الشريفة ، وفي بعض الأخبار أنّه نصف الإيمان ، وفي الحديث النبوي : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ، ويرتبط بالأخلاق الفاضلة التواضع وعدم الأنانية ، وممّا يرتبط به التعفّف والشفقة .

٢ - ترك المرء :

ومن بنود هذا المقطع ترك المرء فإنّه يوجب شيوع الكراهية ونشر الفساد بين الناس .

٣ - المجادلة في الله :

أمّا المجادلة في الله تعالى خالق الكون ، وواهب الحياة فإنّها إنّما تكون مع العقلاء الذين يملكون طاقات من العلم والفكر ويخضعون لمنطق الدليل ، فإنّ وجود الله تعالى أمر ضروري وواضح كلّ الوضوح أمّا الذين لا نصيب لهم من الفكر والعلم فإنّ الحديث معهم في جميع الأمور العقائدية يكون لغواً . هذا بعض ما احتوى عليه هذا المقطع من بحوث .

ويستمرّ الإمام عليه السلام في وصيّته لكميل قائلاً :

يَا كَمِيلُ ، فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ ، فَإِيَّاكَ وَمُنَاطَرَةَ الْحَسِيسِ مِنْهُمْ وَإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ ﷻ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴿١﴾ .

عرض الإمام عليه السلام إلى أنّ في جميع الأصناف في المجتمع الإنساني قوماً أرفع من قوم تفكيراً وفضلاً ، ونهى الإمام عليه السلام كميلاً من مناظرة الطبقة الواطئة تفكيراً وعدم

الخوض معهم في أي شأن من الشؤون ، ثمّ عرض الإمام إلى فقرة أخرى من وصيّته قائلاً :

يَا كُمَيْلُ ، قُلِ الْحَقَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَوَاظِرِ الْمُتَّقِينَ ، وَاهْجُرِ الْفَاسِقِينَ .

يَا كُمَيْلُ ، جَانِبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَلَا تُصَاحِبِ الْخَائِنِينَ .

أمر الإمام عليه السلام بهذه الكلمات أن يقول الإنسان الحقّ في جميع الأحوال ، وأن يواظر المتّقين ويهجر الفاسقين الذين هم من أراذل المجتمع .. ويقول الإمام في وصيّته :

يَا كُمَيْلُ ، إِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَالتَّطَرَّقَ إِلَى أَبْوَابِ الظَّالِمِينَ وَالْاِخْتِلَاطَ بِهِمْ ، وَالْاِكْتِسَابَ مِنْهُمْ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ ، وَأَنْ تَشْهَدَ فِي مَجَالِسِهِمْ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَلَيْكَ .

يَا كُمَيْلُ ، إِذَا اضْطُرَرْتَ إِلَى حُضُورِهِمْ فِدَاوِمِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمْ ، وَأَطْرِقْ عَنْهُمْ ^(١) وَأَنْكِرْ بِقَلْبِكَ فِعْلَهُمْ ، وَاجْهَرْ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لِتُسْمِعَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يَهَابُونَكَ وَتُكْفَى شَرَّهُمْ .

وفي هذه الكلمات نهى الإمام عليه السلام من الاختلاط بالظالمين ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ، وإذا اضطرّ الإنسان إلى حضور دوائرهم فعليه أن يذكر الله تعالى ، ويستعيذ به من شرّهم وأثامهم فإنّ ذلك أدنى للتخلّص من حرمة مجالستهم .. ويأخذ الإمام عليه السلام في وصيّته قائلاً :

يَا كُمَيْلُ ، إِنَّ أَحَبَّ مَا امْتَثَلَهُ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِفْرَارِ بِهِ وَيَأُولِيَانِهِ التَّجَمُّلُ

(١) أطرق عنهم : أي اسكت ولا تتكلّم .

وَالْتَعَفُّ وَالْإِصْطِبَارُ .

إنَّ التَّجَمُّلَ والتَّعَفُّفَ والإِصْطِبَارَ من أبرز القيم الكريمة التي ترفع مستوى الإنسان إلى آفاق رفيعة من الفضل والكمال .. ويقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ ، لَا بَأْسَ بِأَنْ لَا تُعْلِمَ سِرُّكَ ...

إنَّ إخفاء السرِّ وما انطوت عليه نفس الإنسان من عقائد وغيرها الأولى أن تكون طي الكتمان ، لأنَّ إظهارها للغير قد تجرَّ له الويل والعطبا .. يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ ، لَا تُرَيِّنَ النَّاسَ افْتِقَارَكَ ، وَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ اخْتِسَاباً بَعِزًّا وَتَسْتَرٍ .

أوصى الإمام ﷺ بعزّة النفس وكرامتها ، ومن المؤكّد أنّ إظهار الفقر والحاجة من مرديات الإنسان ومسقطاته من أعين الناس ، يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ ، لَا بَأْسَ أَنْ تُعْلِمَ أَحَاكَ سِرِّكَ .

يَا كُمْئِيلُ ، وَمَنْ أَحْوَكُ ؟ أَحْوَكُ الَّذِي لَا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّدَةِ ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَبَرَةِ ، وَلَا يَخْذَعُكَ حِينَ تَسْأَلُهُ ، وَلَا يَتْرُكَكَ وَأَمْرَكَ حَتَّى تُعْلِمَهُ ، فَإِنْ كَانَ مُمِيلًا^(١) أَضْلِحْهُ .

يَا كُمْئِيلُ ، الْمُؤْمِنُ مِرَاهُ الْمُؤْمِنِ ؛ يَتَأَمَّلُهُ ، وَيَسُدُّ قَافَتَهُ ، وَيُجَمِّلُ حَالَتَهُ .

يَا كُمْئِيلُ ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا شَيْءَ أَثَرٍ عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ .

يَا كُمْئِيلُ ، إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَحَاكَ فَلَسْتَ أَحَاهُ .

تحدّث الإمام ﷺ في هذا المقطع عن الاخوة الإسلامية وما يلزمها من الآثار الوضعية والتي منها أن يحدّث المسلم أخاه في الإسلام عن أسرارهِ وشؤونهِ ، وقد

(١) المميل : صاحب الثروة والمال الكثير .

حدّد الإمام الأخ وعرف واقعه في المنطلق الإسلامي ، فالأخ هو الذي لا يخذل أخاه عند الشدّة ، ولا يغفل عنه عند الجريرة ، إلى غير ذلك من الآثار التي ذكرها الإمام عليه السلام ، وهي نادرة الوجود أو معدومة في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على كلّ شيء .

يقول الإمام عليه السلام :

يَا كَمِيلُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَصَّرَ عَنْنَا وَمَنْ قَصَّرَ عَنْنَا، لَمْ يَلْحَقْ بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَفِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

يَا كَمِيلُ، كُلُّ مَضْذُورٍ يَنْفِثُ، فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنَّا بِأَمْرِ أَمْرِكَ بِسِتْرِهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدَائِهِ تَوْبَةٌ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تَوْبَةً فَالْمَصِيرُ إِلَى لُظَى.

يَا كَمِيلُ، إِذَا عَهِدَ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَا يُقْبَلُ مِنْهَا - أَيَّ مَنْ - الْإِذَاعَةُ - وَلَا يُخْتَمَلُ أَحَدُ عَلَيْهِمَا .

يَا كَمِيلُ، مَا قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقاً فَلَا تُعْلِمُهُ إِلَّا مُؤْمِناً مُوقِفاً.

يَا كَمِيلُ، لَا تُعْلِمُوا الْكَافِرِينَ مِنْ أَخْبَارِنَا فَيُزِيدُوا عَلَيْهَا فَيُبَيِّدُوكُمْ بِهَا إِلَى يَوْمٍ يُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا.

حكى الإمام عليه السلام بهذا المقطع واقع الإيمان وحقيقته ، وهو الولاء لأهل بيت النبوة عليه السلام ، فإنّ محبّتهم جزء من رسالة الإسلام ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) ، وقد نظر الإمام عليه السلام إلى المستقبل بعمق فرأى ما يجري على آل البيت عليه السلام وشيعتهم من الخطوب والمحن فأوصى بإخفاء تعاليمهم وأن لا يُطلع عليها أحداً من المعاندين للحق ، فإنّ إذاعتها ونشرها في تلك العصور

تَجَزَّ الويل والمحن للشيعه .

يقول عليه السلام :

يَا كُمْئِيلُ ، لَا بُدَّ لِمَاضِيكُمْ مِنْ أَوْتِيَةٍ ، وَلَا بُدَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ غَلْبَةٍ .

أكد الإمام عليه السلام في هذه الكلمات أنه لا بد أن تقوم لأهل البيت عليه السلام دولة يقام فيها الحق ، ويحسم فيها الباطل وهي دولة إمام الهدى المهدي عليه السلام ، يقول عليه السلام :

يَا كُمْئِيلُ ، سَيَجْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ خَيْرَ الْبُذَى وَالْعَاقِبَةِ .

يَا كُمْئِيلُ ، أَنْتُمْ مُمْتَعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ ، تَطْرَبُونَ بِطَرَبِهِمْ ، وَتَشْرَبُونَ بِشَرِبِهِمْ ، وَتَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ ، وَتَدْخُلُونَ مَدَاجِلَهُمْ ، وَرَبِمَا غَلَبْتُمْ عَلَى نَعْتِهِمْ ، أَيْ وَاللَّهِ ! عَلَى إِكْرَاهٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُكُمْ وَخَادِلُهُمْ ، فَإِذَا كَانَ وَاللَّهِ ! يَوْمُكُمْ وَظَهَرَ صَاحِبُكُمْ لَمْ يَأْكُلُوا وَاللَّهِ ! مَعَكُمْ ، وَلَمْ يَرِدُوا مَوَارِدَكُمْ ، وَلَمْ يَفْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ ، وَلَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ أَذَلَّةً خَاسِسِينَ ، أَيْنَمَا تَقْفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا .

يَا كُمْئِيلُ ، أَحْمَدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ .

أعرب الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن ظهور حفيده المصلح الأعظم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وظهوره عليه السلام من الأمور الحتمية التي لا بد أن تتحقق على مسرح الحياة .

يقول الإمام عليه السلام :

يَا كُمْئِيلُ ، قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » تُكْفَهَا ، وَقُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ : « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » تَزِدُّهُ مِنْهَا ، وَإِذَا أَنْبَطَاتِ الْأَرْزَاقُ عَلَيْكَ

فَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ يُوسِّعَ عَلَيْكَ فِيهَا .

وضع الإمام عليه السلام منهجاً للتخلص عند كل شدة وهو قول: « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، كما أرشده لزيادة النعمة ، وهو قول : الحمد لله ، كما دل على الرزق إذا أبطأ عن إنسان أن يستغفر الله تعالى فإنه سيوفر له رزقه .
يقول عليه السلام :

يَا كَمِيلُ ، إِذَا وَسَّسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ فَقُلْ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِي مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِي ، وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ مِنْ شَرِّ مَا قَدَّرَ وَقَضَى ، وَأَعُوذُ بِإِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَسَلَّمْ تُكْفَى مَوْتَهُ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ مَعَهُ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَبَالِسَةُ مِثْلِهِ .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ لَهُمْ خُدَعًا وَوَسَاوِسَ وَشَقَاشِقَ ^(١) وَزَخَارِفَ وَخِيَلَاءَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَدَرٌ مَنْزِلَتِهِ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَسْتَوِلُونَ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ .

يَا كَمِيلُ ، لَا عَدُوٌّ أَعْدَى مِنْهُمْ ، وَلَا ضَارٌّ أَضَرُّ بِكَ مِنْهُمْ ، أُمْنِيَّتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ عَدَاً إِذَا اجْتَثُوا ^(٢) فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، لَا يَقْتَرِعُهُمْ بِشَرِّهِ ، وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُمْ خَالِدِينَ فِيهِ أَبَدًا .

يَا كَمِيلُ ، سَخَطَ اللَّهُ تَعَالَى مُحِيطُ بِمَنْ لَمْ يَخْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ وَنَبِيِّهِ ، وَجَمِيعِ عَزَائِمِهِ وَعَوْدُهُ جَلَّ عِزُّهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّهُمْ يَخْدَعُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ

(١) الشقاشق: جمع شقشقة وهي شيء يخرج من فم البعير إذا هاج .

(٢) اجتثوا: أي أخذوا إلى العذاب الأليم .

بِتَحْسِينِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ ، وَإِعْطَاكَ أَمَانِيكَ وَإِرَادَتِكَ ، وَيُسْأَلُونَ
لَكَ ، وَيُسْأَلُونَكَ وَيَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ وَيُحْسِنُونَ ظَنَكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
حَتَّى تَرْجُوهُ فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيَهُ ، وَجَزَاءُ الْعَاصِي لَظَى .

يَا كَمِيلُ ، اخْفِظْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ ^(١) ،
وَالْمُسْأَلُ الشَّيْطَانُ .

يَا كَمِيلُ ، اذْكُرْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِندَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا ﴾ ^(٢) .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ إِبْلِيسَ لَا يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا يَعِدُ عَنْ رَبِّهِ لِيُخِمِلَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ
فَيُورِطَهُمْ .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِالْطُّفِ كَيْدِهِ فَيَأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَلْفَتْهُ مِنْ طَاعَةٍ
لَا تَدْعُهَا فَتَخْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ ، فَإِذَا
سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَاطْمَأْنَنْتَ حَمَلَكَ عَلَى الْعِظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي
لَا نَجَاةَ مَعَهَا .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ لَهُ فِخَاخًا يَنْصِبُهَا فَاحْذَرْ أَنْ يُوقِعَكَ فِيهَا .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ الْأَرْضَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ فِخَاخِهِمْ فَلَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِنَا ، وَقَدْ
أَعْلَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلَّا عِبَادُهُ ، وَعِبَادُهُ أَوْلِيَاؤُنَا .

يَا كَمِيلُ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ ^(٣) ،

(١) مُحَمَّدٌ ﷺ : ٢٥ .

(٢) الْإِسْرَاءُ : ٦٤ .

(٣) الْإِسْرَاءُ : ٦٥ .

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ...﴾^(١).

يَا كَمِيلُ، انْجِ بَوْلَايَتِنَا مِنْ أَنْ يَشْرَكَكَ الشَّيْطَانُ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ كَمَا أَمَرَ.

يَا كَمِيلُ، لَا تَغْتَرَّ بِأَقْوَامٍ يُصَلُّونَ فَيُطِيلُونَ، وَيَصُومُونَ فَيُدَاوِمُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُوقِفُونَ.

يَا كَمِيلُ، أَقْسِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَمَلَ قَوْمًا عَلَى الْفَوَاحِشِ مِثْلِ الزَّنى وَشَرْبِ الْخَمْرِ وَالرِّبَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَنَى^(٢) وَالْمَائِمِ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِبَادَةَ الشَّدِيدَةَ وَالْحُسُوعَ وَالرُّكُوعَ وَالْحُضُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ.

يَا كَمِيلُ، إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ وَاحْذَرِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ.

يَا كَمِيلُ، إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقَرًّا إِذَا لَزِمْتَ الْجَادَّةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تُخْرِجُكَ إِلَى عَوَجٍ وَلَا تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجٍ مَا حَمَلْنَاكَ عَلَيْهِ، وَمَا هَدَيْنَاهُ إِلَيْكَ.

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى الشيطان الرجيم، وما يقوم به من دور في نصب شبابه لصيد الناس وصرْفهم عن الله تعالى، وهو يتصدى لإغراء الناس، وصدَّهم عن الطريق المستقيم بكافة وسائل الإغراء، ويحبب لهم كل شهوة وكل

(١) النحل: ١٠٠.

(٢) الخنى: الفحش.

ميول واتجاه لا يتفق مع ما أمر به الله تعالى . وللشيطان حزبه وأتباعه ، وهم يعيشون فساداً في عقول الناس وضماثرهم ، ويكيدون لهم ، ويمكرون بهم ، وفي الدعاء :
 «وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ ، وَوَسْوَاسَتِهِ ، وَتَثْبِيطِهِ ، وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ ، وَخُدَعِهِ ، وَأَمَانِيهِ ، وَغُرُورِهِ ، وَفِتْنَتِهِ ، وَشُرْكِهِ ، وَأَحْزَابِهِ ، وَأَتْبَاعِهِ ، وَأَشْيَاعِهِ ، وَأَوْلِيَائِهِ ، وَجَمِيعِ مَكَايِدِهِ» .

أعاذنا الله من الشيطان ، وصرف عنا كيده ومكره .
 يقول ﷺ :

يَا كُمْيْلُ ، لَا رُحْصَةَ فِي قَرْصٍ وَلَا شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ .
 يَا كُمْيْلُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْأَلُكَ إِلَّا عَمَّا قَرَضَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا عَمَلَ النَّوَافِلِ بَيْنَ
 أَيْدِينَا لِلْأَهْوَالِ الْعِظَامِ وَالطَّامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

عرض الإمام ﷺ إلى الفارق بين الواجب والمندوب ، فالواجب لا مجال لتركه ، فإنَّ المكلف يعاقب إذا لم يأت به ، وأمَّا المندوب فإنَّه غير ملزم بفعله ، والله تعالى يسأل المكلفين عن الواجبات ، وأمَّا المندوبات فإنَّها تكون ستاراً وغطاءً للإنسان من أهوال يوم القيامة .
 يقول ﷺ :

يَا كُمْيْلُ ، إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ وَعَقْلَتِكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ وَنِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ عَمَلِكَ .

يَا كُمْيْلُ ، إِنَّكَ لَا تَخْلُو مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَكَ وَعَافِيَّتِهِ ، فَلَا تَحُلْ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَمَجِيدِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
 يَا كُمْيْلُ ، لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾

وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْفَسْقِ بِقَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

وفي هذا المقطع الدعوة إلى التقوى والعمل الصالح ، والنظر إلى نعم الله المتظافرة على الإنسان التي يجب أن تقابل بالشكر والثناء والتحميد والتمجيد ، ولا يجوز أن يتغاضى عنها لأنها من شكر المنعم الذي هو واجب عقلاً وشرعاً .
يقول عليه السلام :

يَا كَمِيلُ ، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَعَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٍّ وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ ، وَإِبْقَاءٍ لِلْجِدِّ فِيهَا .

يَا كَمِيلُ ، عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَتَّلَتِ الْعُرُوقُ وَالْمَقَاصِلُ حَتَّى تَسْتَوِيَ إِلَى مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ جَمِيعِ صَلَوَاتِكَ .

يَا كَمِيلُ ، انْظُرْ فِيمَ تُصَلِّيَ ، وَعَلَى مَا تُصَلِّيَ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ ، فَلَا قَبُولَ .

يَا كَمِيلُ ، إِنَّ اللِّسَانَ يَبُوحُ مِنَ الْقَلْبِ ، وَالْقَلْبُ يَقُومُ بِالْعَدَاءِ ، فَاَنْظُرْ فِيمَا تُغَدِّي قَلْبَكَ وَجِسْمَكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالاً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَسْبِيحَكَ وَلَا شُكْرَكَ .

حكى هذا المقطع واقع الصلاة وحقيقتها ، وهي أن تُؤدَّى بخشوع وحضور فكر وإخلاص ، وأنَّ المصلِّي عليه أن يعرف أنه مائل أمام الخالق العظيم ، فلا يشغل فكره في أثناء الصلاة بشؤون الدنيا ، كما أنَّ على المصلِّي أن يكون على بصيرة من غذائه وشرابه وملبسه وأن تكون من حلال فإن كانت من الحرام فلا صلاة له .

يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ، إِنْهُمْ وَاعَلَمَ أَنَّا لَا نَرْحُصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَأَثِمَ وَجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ، أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَقَاتِهِ بِسَاعَةِ مَرَارًا ثَلَاثًا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِيمَا قَلَّ وَجَلَّ حَتَّى الْخَيْطِ وَالْمَخِيطِ .

إنَّ الإسلام قد تبنَّى مصلحة الإنسان وبناء حياته على واقع مشرق ، وكان من بنود تعاليمه أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر ، وليس من الإسلام في شيء الخيانة وعدم أداء الأمانة .

يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ، لَا غَزْوَ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، وَلَا نَقَلَ^(١) إِلَّا مِنْ إِمَامٍ فَاضِلٍ .

عرض الإمام ﷺ إلى أَنَّ الغزو يشترط فيه أن يكون مع إمام عادل ، أمَّا مع غيره فإنه غير مشروع .

يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ، الدِّينُ لِلَّهِ فَلَا تَغْتَرَنَّ بِأَقْوَالِ الْأُمَّةِ الْمَخْدُوعَةِ الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ بَعْدَمَا اهْتَدَتْ، وَأَنْكَرَتْ وَجَحَدَتْ بَعْدَمَا قَبِلَتْ .

إنَّ الله تعالى هو الذي شرع الدين وفرض أحكامه وتعاليمه ، وليس للأُمَّة أي مجال في التسرّف في أي بند من بنوده خصوصاً القيادة الروحية والزمنية ، فقد

فَلَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِمَامِ الْحَقِّ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَكِنَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَدْعِنَ لَذَلِكَ ،
وَاتَّبَعَتْ غَيْرَهُ ، فَعَانَتْ مِنَ الْخُطُوبِ وَالْأَزْمَاتِ مَا لَا تُوصَفُ لِمَرَاتِهَا .
يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا كُمْيَلُ ، الدِّينُ لِلَّهِ فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ الْقِيَامَ بِهِ إِلَّا رَسُولًا أَوْ نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا .

إِنَّ الدِّينَ هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَبَادِئِ وَالْأَنْظِمَةِ إِنَّمَا يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ النَّبِيُّ
أَوْ وَصِيَّهُ ، وَلَيْسَ لِأَيِّ أَحَدٍ أَنْ يَتَوَلَّى إِذَاعَتَهُ وَتَبْلِيغَهُ غَيْرَهُمَا .
يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا كُمْيَلُ ، هِيَ نُبُوَّةٌ وَرِسَالَةٌ وَإِمَامَةٌ وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مُتَوَلِّينَ وَمُتَعَلِّبِينَ وَضَالِّينَ
وَمُعْتَدِينَ .

وهذه الكلمات متممات لما تقدّم من أنّ الدين نبوة وإمامة لا غير ذلك .

يَا كُمْيَلُ ، إِنَّ النَّصَارَى لَمْ تُعْطَلْ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا الْيَهُودُ ، وَلَا جَحَدَتْ مُوسَى
وَلَا عِيسَى ، وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَنَقَصُوا وَحَرَّفُوا وَالْحَدُوا ، فَلَعِنُوا وَمَقْتُوا
وَلَمْ يَتَوَبُّوا وَلَمْ يَقْبَلُوا .
يَا كُمْيَلُ ، إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

يَا كُمْيَلُ ، إِنَّ آبَاءَنَا آدَمَ لَمْ يَلِدْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَا كَانَ ابْنُهُ إِلَّا حَنِيفًا مُسْلِمًا ،
فَلَمْ يَقُمْ بِالْوَحَابِ عَلَيْهِ ، فَأَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ قُرْبَانَهُ ،
بَلْ قُبِلَ مِنْ أَخِيهِ فَحَسَدَهُ وَقَتَلَهُ ، وَهُوَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ فِي الْفَلَقِ الَّذِينَ
عَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ سِتَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِتَّةً مِنَ الْآخِرِينَ ، وَالْفَلَقُ الْأَسْفَلُ
مِنَ النَّارِ ، وَمِنْ بُخَارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ ، وَحَسْبُكَ فِيمَا حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ
بُخَارِهِ .

حكى هذا المقطع تحريف اليهود والنصارى لما أنزل على أنبيائهم فزادوا ونقصوا حتى تشوّهت شريعة موسى وعيسى ، واستحقّوا بذلك اللعنة والمقت من الله تعالى ، كما حكى هذا المقطع حسد ابن آدم لأخيه ، وقد ألقاه الحسد في شرّ عظيم فقتل أخاه فكان جزاؤه الخلود في نار جهنم .
يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ ، نَحْنُ وَاللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ..

يَا كُمْئِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَحِيمٌ دَلَّنَا عَلَى أَخْلَاقِهِ وَأَمَرَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَقَدْ أَذَيْنَاهَا غَيْرَ مُتَخَلِّفِينَ وَأَرْسَلْنَاهَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ ، وَصَدَقْنَاهَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ وَقَبَلْنَاهَا غَيْرَ مُزْتَابِينَ ، لَمْ يَكُنْ لَنَا وَاللَّهُ ! شَيَاطِينُ نُوحِي إِلَيْهَا ، وَتُوحِي إِلَيْنَا كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَسْمَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ ﴿ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ ^(١) .

عرض الإمام ﷺ إلى أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة ، المتّقين المحسنين ، وأنهم أدّوا رسالة الله تعالى على الوجه الأكمل ، لعباده فلم يقصروا ولم يتوانوا في أدائها . يقول ﷺ :

يَا كُمْئِيلُ ، نَحْنُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ، وَالْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ ، وَقَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَمَعَهُمْ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَأَيَّامُ سَبْعَةٍ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ فَصَعَدَ الْمُنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ ! إِنِّي مُؤَدِّ عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا مُخْبِرُ

عَنْ نَفْسِي ، فَمَنْ صَدَّقَنِي فَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ ، وَمَنْ صَدَّقَ اللَّهَ أَثَابَهُ الْجَنَانُ ،
وَمَنْ كَذَّبَنِي كَذَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ كَذَّبَ اللَّهَ أَعَقَبَهُ النَّيْرَانُ ، ثُمَّ
نَادَانِي فَصَعِدْتُ فَأَقَامَنِي دُونَهُ ، وَرَأْسِي إِلَى صَدْرِهِ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ
عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ ! أَمَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ أَنْ أُغْلِمَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَّ
وَصِيَّتِي هَذَا وَابْنَايَ مِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ أَوْصِيَائِي ، وَهُمْ الثَّقَلُ
الْأَصْغَرُ ، يَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ لِلثَّقَلِ الْأَصْغَرِ ، وَيَشْهَدُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ
لِلثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُلَازِمٌ لِصَاحِبِهِ غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا
إِلَى اللَّهِ فَيُخَيَّرَ بَيْنَهُمَا وَيَبْنَى الْعِبَادَ .

يَا كَمِيلُ ، فَإِذَا كُنَّا كَذَلِكَ فَعَلَامَ يَتَقَدَّمُنَا مَنْ تَقَدَّمَ ، وَتَأَخَّرَ عَنَّا مَنْ تَأَخَّرَ ؟

يَا كَمِيلُ ، قَدْ أُنْفِغُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لَهُمْ وَلَكِنْ
لَا يُجِبُونَ النَّاصِحِينَ .

يَا كَمِيلُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي قَوْلًا وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ
مُتَوَافِرُونَ يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهُوَ قَائِمٌ
عَلَى قَدَمَيْهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ ، عَلَيَّ مَنِي ، وَابْنَايَ مِنْهُ ، وَالطَّيِّبُونَ مِنِّي ، وَأَنَا
مِنْهُمْ ، وَهُمْ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمَّهُمْ ، وَهُمْ سَفِينَةٌ مِنْ رَكِبَتِهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهَا هَوَى ، النَّاجِي فِي الْجَنَّةِ ، وَالْهَائِي فِي لَهْلِ .

يَا كَمِيلُ ، الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

يَا كَمِيلُ ، عَلَامَ يَخْسُدُونَنَا وَاللَّهُ أَنْشَأَنَا قَبْلَ أَنْ يَغْرِفُونَا ، فَتَرَاهُمْ بِحَسَدِهِمْ إِيَّانَا
عَنْ رَبَّنَا يُزِيلُونَنَا ؟

وأضاف الإمام قائلاً:

يَا كَمِيلُ، نَحْنُ وَاللَّهِ ! الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ .

عرض الإمام في هذا المقطع إلى فضل أهل البيت صلوات الله عليهم وسمو مكانتهم عند الله تعالى ، وعند رسوله ﷺ وأنهم سفن النجاة وأمن العباد ... وبهذا نظوي البحث عن معظم وصية الإمام عليه السلام لتلميذه العالم كميل بن زياد النخعي ، وهي من ذخائر الوصايا الإسلامية^(١) ، وينتهي بنا الحديث عن بعض وصاياه التربوية التي عالجت الكثير من مشاكل المجتمع والفرد ووضعت الأسس التربوية السليمة لإصلاح الإنسان .

مَوَاعِظُهُ

أمّا مواعظ الإمام عليه السلام فإنّها تجلو القلوب ، وتهذّب البصائر ، وتسمو بالإنسان إلى أسمى مراتب الكمال ، وكان لها التأثير البالغ في نفوس العارفين والمتّقين ، كان منهم همّام ، وهو من خيار أصحاب الإمام في عبادته وتقواه ، فقد طلب من الإمام أن يصف له المتّقين والصالحين ، فتناقل من إجابته لعلمه بما تركه في دخائل نفسه من أثر قد يقضي عليه ، وكرّر همام الطلب فاستجاب له الإمام فوصفهم بأبلغ وصف وأروع بيان ، وحكى له واقع عبادتهم وطاعتهم لله تعالى ، فأثر خطاب الإمام في نفس همّام ، وشهق شهقة وتوقّى ، وهكذا كانت مواعظ الإمام بلسماً لقلوب المتّقين والمنيبين ، ونحن نسجّل بعض مواعظه :

حال الإنسان في الدنيا

وصف الإمام عليه السلام وصفاً دقيقاً وملماً لحياة الإنسان في الدنيا ، قال عليه السلام :

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ تَنْتَصِلُ فِيهِ الْمَنَائِمُ ، وَتَنْهَبُ لِلْمَصَائِبِ ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ . وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِهِدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْخُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ لَمْ يَزَفْعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْقاً إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا ؟ ! فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْراً مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ،

وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ...» (١).

وفي هذه الكلمات المشرقة إيقاظ للنفوس التي فتنّت بحبّ الدنيا وتحذير لها من غرورها وآثامها ، فإنّ الإنسان مهما بلغ من متع الدنيا من المال والجاه فإنّه غرض لنصول المنايا ، وهدف للمصائب والكوارث ، وأيامه معدودة فلا ينقضي عنه يوم إلا نقص من عمره .

اتّباع الهوى

حذّر الإمام عليه السلام من اتّباع الهوى وطول الأمل ، لقد جهد الإمام عليه السلام على إرشاد الناس ووعظهم وتحذيرهم من الوقوع في متاهات سحيقة من مآثم هذه الحياة . قال عليه السلام : « إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ » .

طوبى للزاهدين في الدنيا

روى نوف البكالي وهو من خيار أصحاب الإمام عليه السلام قال : رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرج في غلس الليل ناظراً إلى النجوم ، فقال له : « يَا نَوْفُ ، أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ ؟ » .

- بل رامق يا أمير المؤمنين :

« يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطاً ، وَتَرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً^(٢) ، وَالْدُّعَاءَ دِتَاراً ، ثُمَّ قَرَضُوا^(٣) الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ

(١) ذيل الأمالي ٢ : ٥٤ .

(٢) الشعار: ما يلي البدن من الثياب .

(٣) أي مرقوا الدنيا على طريقة المسيح عليه السلام في العبادة .

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يَا نَوْفَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عِيسَى أَنْ مُزَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا
بَيْتًا مِنْ بَيْوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ، وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ،
فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ...»^(١).

وحفلت هذه الوصية بالدعوة إلى الزهد في الدنيا، وعدم الاندفاع إلى
مباهجها، فإنها وما فيها من متع ورغبات إنما هي ظل زائل لا قرار لها، والخلود
والبقاء إنما هو في الدار الآخرة التي أعدّها الله للمتقين والصالحين من عباده.

الزهد في الدنيا

وزهد الإمام في الدنيا، وأقبل على الله تعالى بعواطفه ومشاعره، وكان يدعو
بهذا الدعاء لوعظ العامة، قال عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سَلَوًا عَنِ الدُّنْيَا، وَمَقْتًا لَهَا، فَإِنَّ حَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا
عَتِيدٌ، وَصَفْوَهَا يَتَكَدَّرُ، وَجَدِيدَهَا يَخْلُقُ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَمْ يَرْجَعْ، وَمَا
نِيلَ فِيهَا فِتْنَةٌ إِلَّا مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ، وَشَمَلَتْهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ،
فَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَ بِهَا، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، وَوَثِقَ بِهَا، فَإِنَّ مَنْ اطمَأَنَّ إِلَيْهَا
خَانَتْهُ، وَمَنْ وَثِقَ بِهَا غَرَّتْهُ»^(٢).

وحكت هذه الكلمات مدى عزوف الإمام عليه السلام عن الدنيا ومقته لمباهجها،
فليس فيها متعة يصبو إليها إمام المتقين وسيد العارفين سوى إقامة الحق، وتأسيس
معالم العدل.

(١) حلية الأولياء ١: ٧٩.

(٢) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة - باب الدعاء: ٢٧٤.

موعظته لرجل شيّع جنازة وهو يضحك

وشيع الإمام عليه السلام جنازة فرأى رجلاً يضحك، فسأه ذلك، ووعظه بهذه الكلمات المشرفة، قال عليه السلام:

«كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ ثَرَانَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ^(١)!!»^(٢).

إنَّ الموت أكبر واعظ للإنسان لو كان يملك فكره، لكنّه لم يحفل به، وكثيرون من الناس في أثناء مسيرتهم في تشييع الموتى يتعاطون أحاديث الدنيا، ولا يتعظون بالموت، فكأنّه قد كُتِبَ على غيرهم.

مع رجل يذمّ الدنيا

سمع الإمام عليه السلام رجلاً يذمّ الدنيا، ولم يكن ذمّه عن واقع وإيمان، فقال عليه السلام له:

«أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! اتَّغَتَّرْ بِالذُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ^(٣)؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى أَمْ بِمَصَاحِبِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمْ

(١) الجائحة: الآفة.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده ٤: ٢٨.

(٣) التجزّم: الذنب.

الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بَكَاءُكَ.

لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعَفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ، وَلَمْ تَذْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ^(١)، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدَ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلًى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

اكتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنِيهَا^(٢)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلْتَ لَهُمْ بِبَلَاءِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى الشُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِبُهَا وَتَرْهَبُهَا، وَتَخْوِفُهَا وَتَحْذِيرُهَا، فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ^(٣)، وَحَمْدُهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا...»^(٤).

تحدث الإمام عليه السلام عن الدنيا وأنها دار زوال وفناء، فالمغرور من غرته، والشقي من فتن بها، والسعيد من خشي ربّه، وعمل صالحاً واهتدى فإنها تكون دار تجارة وريح له.

(١) المعنى: أنّ الدنيا قد جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك.

(٢) المراد: أنّ الدنيا قد أعلمت أهلها ببينها، أي بزوالها وفنائها.

(٣) يعني: أهل الدنيا ذمّوها عندما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده ٤: ٣١ - ٣٢.

ما بعد الموت

ووصف الإمام عليه السلام الحالة الراهنة للإنسان بعد موته ، قال عليه السلام :
 « فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ
 وَوَهَلْتُمْ ^(١) ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَخْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ،
 وَقَرِيبُ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَنْبَرْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ
 سَمِعْتُمْ ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ
 الْعِزُّ ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ
 إِلَّا الْبَشَرُ » ^(٢) .

حكّت هذه الكلمات القوّة البالغة لحالة الإنسان بعد وفاته ، وما يعانيه من
 الكوارث والمصائب من جرّاء ما اقترفه في دار الدنيا من الآثام والذنوب .

إدبار الدنيا

ومن مواعظه الخالدة هذه الموعظة التي تحدّث فيها عن إدبار الدنيا ،
 والدعوة إلى العمل الصالح ، قال عليه السلام :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ ، وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَشْرَفَتْ
 بِإِطْلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ ، وَعَدَا السَّبَاقَ ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ ^(٣) ،
 وَالْغَايَةَ النَّارَ ، أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيئِهِ ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ

(١) وهلتُم: أي خفتُم .

(٢) نهج البلاغة ١: ٥٧ .

(٣) السبقة: هي الغاية التي يجب السباق إليها .

يَوْمِ بُؤْسِهِ ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرِّهْنَةِ ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِمُّ بِهِ الْهُدَى ، يَجْزُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ ، وَهَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْزُرُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا » .

وعلق الشريف الرضي على هذا المقطع من كلامه عليه السلام بقوله :

أقول : إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ، ومِنْ قَوْلِهِ عليه السلام : « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَا السَّبَاقُ ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ » فإن فيه - مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه - سرّاً عجباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَقَةُ النَّارُ » كما قال : « السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ » ، لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجز أن يقول : « وَالسَّبَقَةُ النَّارُ » بل قال : « وَالْغَايَةُ النَّارُ » ؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك ، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَتِمَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم - بسكون ألباء - إلى النار ، فتأمل ذلك . فساطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام (١) .

تَصَرُّمِ الدُّنْيَا

خطب الإمام عليه السلام أصحابه بهذه الخطبة البليغة وقد وعظهم بها ، وحذَّره من غرور الدنيا وفتنها وشرورها ، قال عليه السلام :

« أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا ، وَأَذْبَرَتْ حَدَاءً ^(١) ، فَهِيَ تَخْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُرُ بِالْمَوْتِ حَيْرَانَهَا ، وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا ، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْأَدَاوَةِ ^(٢) ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْقَعْ ^(٣) . فَأَرْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ .

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعَجَالِ ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحِمَامِ ، وَجَازْتُمْ جُورَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، الْإِتِمَاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي اِرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَخَصَّتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

وَاللَّهِ لَوْ اِنْمَاطَتْ قُلُوبُكُمْ اِنْمِاطًا ^(٤) ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ

(١) الحداء: السرعة .

(٢) السملة: بقية الماء في الحوض .

(٣) التمرز: الامتناس قليلاً قليلاً . الصديان : العطشان .

(٤) انماتت: أي ذابت .

رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمْرُتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِأَقِيَّةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُتَفَوْا شَيْئًا مِنْ جُهِدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَهَذَا إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ» ^(١).

إنَّ مواعظ الإمام عليه السلام تنفذ إلى أعماق النفوس ودخائل القلوب لأنها من إمام المتقين وسيد الواعظين فلم يفه بنصيحة أو موعظة إلا طبَّعها على نفسه الشريفة قبل أن يذيعها إلى الناس.

المبادرة إلى الأعمال الصالحة

ومن مواعظه الجليلة هذه الخطبة الحافلة بالدعوة إلى تقوى الله تعالى، والتزوّد من أعمال الخير، قال عليه السلام:

«وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ» ^(٢)، «وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ» ^(٣)، «وَكُونُوا قَوْمًا صَبِيحَ بِهِمْ فَاثْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لِحَدِيرَةٍ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ» ^(٤).

وَإِنَّ غَايَةَ يَخْذُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ.

(١) نهج البلاغة ١: ١٠١ - ١٠٢.

(٢) فقد جدَّ بكم: أي أسرع بكم إلى الرحيل عن هذه الدنيا.

(٣) فقد أظلكم: أي قرب منكم حتى كأنَّ له ظلَّ قد ألقاه عليكم.

(٤) المراد: أنَّ كلَّ لحظة تمرُّ بالإنسان فإنَّها تنقص حياته وتقربه إلى الدار الآخرة.

وَأِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا ، مَا تَحْزُرُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ عَدَاً ، فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْنُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، وَيَمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا ^(١) ، إِذَا هَجَمَتْ مَتِيئَتُهُ عَلَيْهِ ، أَغْضَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا .

فَيَأْتِيهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ !

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ^(٢) نِعْمَةً ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً ^(٣) .

وأنت ترى في هذه الكلمات من صنوف الوعظ والإرشاد ما لا نجده في كلام أي واعظ ، فقد حفلت بالدعوة إلى الإسراع إلى طاعة الله ، والاجتناب عن معاصيه والتبصّر بما يواجهه الإنسان في قبره من السؤال عن أعماله في دار الدنيا ، فإن كانت حسنة لاقى مصيره المشرق ، وإن كانت سيئة عادت عليه بالعذاب والشقاء .

صفة الدنيا

وصف الإمام عليه السلام الدنيا وصفاً رائعاً ودقيقاً ، قال عليه السلام :

مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ،

(١) يسوفها: أي يؤجلها .

(٢) تبطره: أي تنغيه .

(٣) نهج البلاغة ١: ١٠٩ - ١١١ .

وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ اِفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ،
وَمَنْ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ^(١) ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ ، وَمَنْ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

علّق الشريف الرضي على هذه الكلمات البليغة بقوله :

أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله ﷺ : « وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ » وجد تحته من المعنى
العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولا سيّما إذا قرن إليه قوله :
« وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ » فإنه يجد الفرق بين « أَبْصَرَ بِهَا » و « أَبْصَرَ إِلَيْهَا » واضحاً نيراً ،
وعجيباً باهراً! (٢) .

وصفه للموت وما بعده

من خطبه البالغة الأهمية في الوعظ والإرشاد هذه الخطبة العجيبة التي
سمّيت بالغراء ، وفيها وصف رائع لحالة الإنسان وشؤون حياته ، وما يعقب من
صحتّه وسقمه وموته ، وغير ذلك ممّا يجري عليه ، انظروا إلى هذه الخطبة ،
قال ﷺ :

« أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَوَقْتَ لَكُمْ
الْآجَالَ ، وَالْبَسْكُمْ الرِّيَاشَ ، وَأَرْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ^(٣) ، وَأَحَاطْكُمْ
بِالْإِحْصَاءِ^(٤) ، وَأَرْصِدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ ، وَاتَّركُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغَ ، وَالرَّقْدَ

(١) ومن ساعاها فاتته: المراد أنه من جدّ في طلب الدنيا فاتته، أي سبقته، فإنّه كلّما نال منها شيئاً فتحت له أبواب الأمل فيها .

(٢) نهج البلاغة ١ : ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) أرفع لكم: أي أوسع لكم .

(٤) أحاطكم بالإحصاء: أي أحصى بدقّة أعمالكم .

الرَّوَافِعِ^(١)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحَجَجِ الْبَوَالِغِ، فَأَخْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مَدَدًا، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا. فَإِنَّ الدُّنْيَا رَيْقٌ^(٢) مَشْرَبُهَا، رَدَغٌ^(٣) مَشْرَعُهَا، يُونِقُ^(٤) مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضُوءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَةِ^(٥) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجِعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ.

وأضاف الإمام قائلًا:

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِيَّ الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ^(٦)، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ الْفَلَقِ^(٧)، وَالْمِ الْمَضْضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ^(٨) وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِنُصْرَةِ الْحَقْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ! فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ^(٩)، وَقَدْ غَوِيَتْ فِي مَحَلَّةِ الْأُمُوتِ

(١) الروافع: هي الأمور الواسعة.

(٢) الرقيق: الكدر.

(٣) الردغ: كثرة الطين.

(٤) يونق: يعجب.

(٥) أوهاق المنية: أي حبالها.

(٦) الزيال: المفارقة.

(٧) علز الفلق: شدته وصرامته.

(٨) الجرض: الرقيق.

(٩) النواحب: الناثحات.

رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ
النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَقَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ،
وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَحْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ
مُرْتَهَنَةً بِثَقْلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا،
وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا! أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانُهُمْ
وَالْأَقْرِبَاءُ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطْطَوْنَ جَادَتَهُمْ؟!
فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا!
كَانَ الْمَغْنِيُّ سِوَاهَا، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا .

وَاغْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخِصِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلِيلِهِ،
وَنَثَارَاتِ أَهْوَالِهِ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ،
وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ يَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ
يَوْمِهِ، وَظَلَّفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفُ
لِإِبَانَتِهِ» (١) .

وحفلت هذه المواعظ بجميع ألوان النصيح والإرشاد ليستقيم الإنسان في
سلوكه، ولا يندفع وراء التيارات العاطفية والشهوات النفسية ليكون بمأمن من
عذاب الله وغضبه، وفي آخر هذه الخطبة فصول مروعة من حياة الإنسان، وما
يعقبها من الفناء والرحيل عن هذه الدنيا .

الاتعاظ بالعبر

ومن خطبة له يعظ فيها أصحابه جاء فيها :

« فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ الْأُمْنِيَّةِ ، وَدَهَمَتْكُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ ، فَ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾^(١) : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ؛ وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ بِعَمَلِهَا »^(٢) .

وفي هذه الكلمات دعوة إلى الاتعاظ بالعبر وما أكثرها ، وهي لو تبصّرها الإنسان ووعاها لما اقترف الجرائم والموبقات وهام في ميادين الرذائل والآثام .

رفض الدنيا

ومن مواظمه هذه الخطبة التي حذّر فيها من التهالك على حبّ الدنيا التي ليست إلّا سراباً يحسبه الضمآن ماء ، فما هي إلّا لحظات من عمر الزمن حتى يتركها الإنسان ويذهب إلى قبره ، قال عليه السلام :

« عِبَادَ اللَّهِ ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرَكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ^(٣) ، وَأُمُّوا عِلْمًا^(٤) »

(١) ق : ٢١ .

(٢) نهج البلاغة ١ : ١٤٨ .

(٣) السفر - بالفتح :- جماعة المسافرين .

فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ .

وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا !
وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَغْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ
يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا ! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا
وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعَجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجَزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا
وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ،
وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَقَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا
إِلَى فَنَاءٍ .

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ
وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ،
وَالِىَ الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ
وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيِّتٌ يُنْكِي، وَآخَرٌ يُعْزَى، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى،
وَعَائِدٌ يُعُودُ، وَآخَرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ
وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي ! ^(٥) .

ونكتفي بهذه النماذج من مواعظه ونصائحه التي هي جزء من أنظمتها التربوية
الهادفة لإشاعة الإصلاح، وتهذيب النفوس وتوازنها في سلوكها لتبتعد عن شرور
الحياة ومآثمها .

(٤) أمثوا: أي قصدوا .

(٥) نهج البلاغة ١ : ١٩١ - ١٩٢ .

حِكْمَةُ الْقِسْمَةِ

بلغت حِكْمُ الإمام عليه السلام قَمَّةَ الجمال في روعتها وأصالتها وبما احتوت عليه من محاسن الفكر والآداب ، بالإضافة إلى سموّ فصاحتها وبلاغتها ... وإنا لا نجد من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم مثل ما نجده في حِكْم الإمام التي تمثل العبقرية بأسمى صورها والإلهام بأروع معانيه ... وهذه أمثلة منها :

﴿ ١ ﴾ قِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ :

قال عليه السلام : قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ .

هذه الكلمة من روائع الأدب العلوي ، قال محمد بن حفصة : لا نعرف كلمة بعد القرآن وبعد كلام رسول الله ﷺ أخصر لفظاً ولا أعمّ نفعاً من قول أمير المؤمنين قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ . وكان ينشد :

قِيَمَةُ الْمَرْءِ مِثْلُ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ قضاءً من الوصيِّ عليّ^(١)

ونظم العبدليّ هذه الكلمة الذهبية بقوله :

قَالَ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْمُتَّقِيُّ
كُلُّ امْرِئٍ قِيَمَتُهُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ مَا يُحْسِنُ^(٢)

ونظم شاعر آخر هذه الكلمة بقوله :

فَيَا لَائِمِي دَعْنِي أَغَالِي بِقِيَمَتِي فَقِيَمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ^(١)
 إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْذَهَبِيَّةَ مِنْ مَنَاجِمِ الْأَدَبِ الْعُلُويِّ الَّذِي أَضَاءَ
 سَمَاءَ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا الْجَاظُ بِقَوْلِهِ :
 وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا كَلِمَةً أَقْلَ حَرْفًا ، وَلَا أَكْثَرَ رِيعًا ،
 وَلَا أَعْلَمَ نَفْعًا ، وَلَا أَحَثَّ عَلَى بَيَانٍ ، وَلَا أَهْجَى لِمَنْ تَرَكَ التَّفْهِيمَ ،
 وَقَصَرَ فِي الْإِفْهَامِ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ^(٢) .

٢ العلم أكثر من أن يحصى :

قَالَ ﷺ : الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ^(٣) .
 إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَدَبِ الْعُلُويِّ ، وَقَدْ نَظَّمَهَا بَعْضُ
 الشُّعْرَاءِ بِقَوْلِهِ :

مَا حَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا رَجُلٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بِعِيدٍ غَوْرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ^(٤)
 وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْإِمَامَ ﷺ وَقَفَ عَلَى وَاقِعِ الْفِكْرِ الْمَتَطَوِّرِ فَاخْتَارَ
 أَثْمَنَ مَا فِيهِ .

٣ رأي الشيخ :

قَالَ ﷺ : رَأَى الشَّيْخُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْعَلَامِ^(٥) .

(١) صَبْحُ الْأَعَشَى ١ : ٨٩ .

(٢) رِسَائِلُ الْجَاظُ ٣ : ٢٩ .

(٣) التَّمَثِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ - الثُّعَالِبِيُّ : ١٦٥ .

(٤) أَمْثَالُ الْمِيدَانِيِّ ١ : ٢٦٧ . الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٢ : ٦٥ .

(٥) فِي رِسَائِلِ الْجَاظُ : رَأَى الشَّيْخُ الضَّعِيفُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جَلَدِ الشَّبَابِ الْقَوِيِّ .

ومن المؤكّد أنّ هذه الكلمة من روائع الحِكم ، فإنّ الغلام لم تهذبّه الأيام ، ولم تصقله التجارب ، بخلاف الشيخ الطاعن في السنّ الذي مرّت عليه الأيام بنقلها ، وعرف واقع الحياة فهو أدري بالأُمور من الغلام .

المرء الذي لا يعرف قدره :



قال ﷺ : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

من روائع الحكم هذه الكلمة ، فإنّ جهل الإنسان بنفسه يقوده إلى الهلاك والدمار ، ويلقيه في شرّ عظيم .

الناس أعداء ما جهلوا :



قال ﷺ : النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

وألمّت هذه الكلمة بواقع حياة الناس ، فهم في كلّ زمان ومكان أعداء ما جهلوه من الحقائق ، ولا أقل من أنّهم لا يقيمون لها وزناً ولا يحفلون بها .

من عرف نفسه عرف ربّه :



قال ﷺ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ .

إنّ معرفة الخالق العظيم تكمن بمعرفة الإنسان لنفسه ، وما فيه من الأجهزة العجيبة التي تدلّل بصورة واضحة على وجود العظيم المبدع لخلق الإنسان ، يقول ﷺ :

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ؟
 إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَأَمَّلَ فِي خَلْقِ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ يَصِلُ - مِنْ دُونِ شَكٍّ - إِلَى
 مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ .

إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ :



قَالَ ﷺ : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ
 الْمَكْرُوبِ ^(١) .

إِنَّ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسَ عَنِ الْمَكْرُوبِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ
 اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ أَحَبَّهَا إِلَيْهِ ، وَلَهَا الْأَثَارُ الْوَضْعِيَّةُ الْمُهِّمَّةُ الَّتِي مِنْهَا دَفْعُ
 الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَكَفَّارَةُ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ .

وصف الدنيا :



قَالَ ﷺ : مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ؟ فِي حَلَالِهَا
 حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا
 حَزَنَ ^(٢) .

وَهَذَا الْوَصْفُ دَقِيقٌ لِلْغَايَةِ ، وَمَلَمَّ بِوَاقِعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يَعْرِفْ
 حَقِيقَتَهَا وَكُنْهَهَا سِوَى إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْعَارِفِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ .

الزاهدون في الدنيا :



قَالَ ﷺ : الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا قَوْمٌ وَعِظُوا فَاتَّعَظُوا ، وَأَيُّقُنُوا فَاعْمَلُوا ،

(١) البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدي: ١١١ .

(٢) نصره الثائر على المثل السائر: ١١٦ .

إِنْ نَالَهُمْ يُسْرُ شَكْرُوا، وَإِنْ نَالَهُمْ عُسْرٌ صَبَرُوا^(١).

وأحاط كلام الإمام عليه السلام بحقيقة الزاهدين في الدنيا.. فقد طلقوها وابتعدوا عن زخارفها وملاذها.

عطاء الله في الدنيا والآخرة:



قال عليه السلام: إِنْ أَلَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيَ الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِيَ الْآخِرَةَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ^(٢).
 إِنَّ الله تعالى يعطي زينة الحياة الدنيا من مال وبنين لمن أحبه ومن جرده، أما الآخرة فلا ينال ما فيها من نعيم وبقاء إلا من أحبه الله تعالى ورضي عنه.

الراحة والبؤس:



قال عليه السلام: مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعَمِ وَالْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ^(٣)!
 على الإنسان أن لا يطمئن إلى سعادة الحياة الدنيا! فما أسرع أن يعقب الراحة التعب! والنعم بؤساً! والحياة موتاً!

حق الصديق:



قال عليه السلام: قَلِيلٌ لِلصَّدِيقِ الْوُفُوفُ عَلَى قَبْرِهِ^(٤).

(١) بهجة المجالس ٣: ٣٠١.

(٢) المصدر السابق ٣: ٣٨١.

(٣) النجوم الزاهرة ٨: ٢٥٧.

(٤) البصائر والذخائر: ٢٥.

إِنَّ للصديق حقاً على صديقه ، ومن حقه بعد وفاته ، الوقوف على قبره مع إهداء سورة الفاتحة له .

أعجز الناس :



قال ﷺ : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ^(١) .

إِنَّ من يعجز عن اكتساب الاخوان والأصدقاء فهو من أعجز الناس ، وأعجز منه المضيّع لإخوانه وأصحابه .

الملك والدين :



قال ﷺ : الْمُلْكُ وَالْدِّينُ أَحْوَانٌ لَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ ، فَالْدِّينُ أَسْ - أَيُّ رَأْسٍ - وَالْمُلْكُ حَارِسٌ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَسٌّ فَمَهْدُومٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ^(٢) .

وهذا الكلام تصوير رائع للحكم القائم على الدين والحكم المجرد منه .

الكلام :



قال ﷺ : لَوْ لَا أَنَّ الْكَلَامَ يُعَادُ لَنَفِدَ الْكَلَامُ .

إِنَّ إعادة كلمات الكلام وجمله وحروفه هي التي حفظت بقاءه .

(١) الأمالي - أبي علي القالي ٣ : ١١١ .

(٢) بهجة المجالس ١ : ٣٣٢ .

الدهر يومان :



قال ﷺ: الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ! فَبِكِلَاهُمَا أَنْتَ مُحْتَبَرٌ^(١).

وحفل كلام الإمام ﷺ بوصف دقيق لحياة الإنسان فإنها يومان : يوم سعادة ويوم شقاء ، وينبغي له أن لا يتبطر في أيام سعادته ولا يجزع في أيام شقائه .

الجاهل والعالم :



قال ﷺ: قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ: جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ وَعَالِمٌ مُتَهْتِكٌ، فَالْجَاهِلُ يَغُرُّ النَّاسَ بِنُسُكِهِ، وَالْعَالِمُ يُنْقِرُهُمْ بِتَهْتِكِهِ^(٢).

إنَّ الجاهل المتنسك الذي لا معرفة له بأحكام الدين فإنَّ أعماله -على الأكثر- مخالفة للواقع ، ويكون مورداً لإغراء الناس ، وأمَّا العالم المتهتك الذي يقترب الآثام فإنه يضلُّ الرأي العام بسلوكه .

العبادة مع العلم :



قال ﷺ: لَا حَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا حَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا حَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا^(٣).

إنَّ العبادة إذا لم تكن مشفوعة بالعلم والمعرفة فلا خير فيها ، كذلك العلم إذا لم يكن عن وعي وفهم لا خير فيه ، كما لا خير

(١) البصائر واندخائر: ١٥٥ .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١: ٤٩ .

(٣) حلية الأولياء ١: ٧٧ .

في قراءة لا تدبر فيها .

١٩ طرائف الحكمة :

قال عليه السلام : أَجْمُوا ^(١) هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاتَّمِسُّوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ^(٢) .

إنَّ القلوب يعترها النصب والعناء ، وأبدع وصفة لها أن تعرض عليها طرائف الحكم ونوادر العلماء ، فإنها تحسم ما بها من عناء .

٢٠ التفكير :

قال عليه السلام : نَبَّهْ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ ، وَجَافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى رَبَّكَ ^(٣)

إنَّ التفكير في عجائب مخلوقات الله تعالى يدعو إلى الإيمان المطلق بالخالق العظيم ، كما أنَّ مجافاة النوم ممَّا يزيد على الإقبال على الله تعالى .

٢١ الاستغفار :

قال عليه السلام : اتَّعَجَّبُ مِمَّنْ يَهْلِكُ وَمَعَهُ النَّجَاةُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْإِسْتِغْفَارُ ^(٤) .

إنَّ الاستغفار يمحو الذنوب ، ولكن بشرط أن لا يعود الإنسان إلى

(١) أجموا: أي اطلبوا لها الراحة .

(٢) معجم الأدباء ١ : ٩٤ .

(٣) بهجة المجالس ١ : ١١٥ .

(٤) النجوم الزاهرة ٢ : ١٢٣ .

ما اقترفه من ذنب .

اقتران الهيبة بالخيبة :



قال عليه السلام : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرًّا السَّحَابِ ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذْ ضَالَّتَكَ حَيْثُمَا وَجَدْتَهَا ^(١) .

وهذه الكلمات من روائع الأدب العلوي ، وقد حفلت بما يلي :

- ١ - اقتران الهيبة بالخيبة والخسران ، فإنَّ الإنسان إذا هاب الإقدام على شيء فقد فاته ما يرومه .
- ٢ - أنَّ الحياءَ دوماً مقرون بالحرمان .
- ٣ - أنَّ الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب ، وينبغي أن لا تفوت على الإنسان وأن يغتنمها .
- ٤ - المسارعة في أخذ الحكمة من أي شخص كان .

جنود الله :



قال عليه السلام : أَشَدُّ جُنُودَ رَبِّكَ عَشْرَةٌ : الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، وَالْحَدِيدُ يَقْطَعُ الْجِبَالَ . وَالنَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ ، وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَحْمِلُ الْمَاءَ ، وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ السَّحَابَ ، وَابْنُ آدَمَ يَغْلِبُ الرِّيحَ بِسِتْرِ الثُّوبِ أَوْ الشَّيْءِ وَيَمْضِي لِحَاجَتِهِ ، وَالشُّكْرُ يَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ ، وَالنُّوْمُ يَغْلِبُ الشُّكْرَ ، وَالْهَمُّ يَغْلِبُ النَّوْمَ ، فَأَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْهَمُّ ^(٢) .

(١) الأماشي - أبو علي القالي ٣ : ٩٤ .

(٢) ذيل الأماشي : ١٧٤ .

وهذه المواد العشر علّل الإمام عليه السلام موادها وبنودها وكان أشدها صلابة الهمّ الذي يذيب القلوب .

٢٤ أفضل العبادة :

قال عليه السلام : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ (١) .
إنّ الصمت يقي الإنسان من كثير من المشاكل ويجنّبه المزيد من الكوارث ، فلذا كان من أفضل العبادة ، وكذلك انتظار الفرج والالتجاء إلى الله تعالى .

٢٥ مواصلة الأخ :

قال عليه السلام : لَا تَقْطَعْ أَحَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ ، وَلَا تَهْجُرْهُ دُونَ اسْتِغْتَابٍ (٢) .
وضع الإمام عليه السلام منهجاً للاخوة والصدافة ، فليس للإنسان أن يهجر أخاه لمجرد شبهة قد يكون لا نصيب لها من الصحة كما أنّه لا ينبغي له أن يهجره دون استعتاب .

٢٦ الكلمة الطيبة :

قال عليه السلام : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَأَنْشُدْ :
كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أُمْسَيْتَ مِمَّا يُنْبِئُ الْوَدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ (٣) ؟
إنّ مَنْ يقابل الناس بالكلام الطيّب ولا يزعجهم فقد وجبت محبّته وتكريمه .

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٩٧ .

(٢) العقد الفريد ٢ : ٣٠٩ .

(٣) المصدر السابق : ٣١٠ .

٢٧ لا راحة للحسود :

قال ﷺ : لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ ، وَلَا إِخَاءٍ لِمَلُولٍ ، وَلَا مَحَبَّةَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ ^(١) .

لا راحة للحسود لأنه في همّ وحزن حينما يرى النعمة على المحسود ، فإنه يتمنى زوالها ، كما أنه لا إخاء للملول ، الذي لا استقرار له نفسياً ، وكذلك لا محبة لسيئ الخلق فإنّ الناس تنفر منه .

٢٨ الحليم :

قال ﷺ : أَوَّلُ عَوَظٍ أَلْحَلِيمٍ عَنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ ^(٢) .

إنّ أول ما يكسبه الإنسان عن هذه الظاهرة الفذة أنّ الناس أنصاره وأعوانه على الجاهل .

٢٩ البصير والأحمق :

قال ﷺ : رَبُّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَحْمَقُ رُشْدَهُ ^(٣) .

إنّ البصير قد يضلّ عن قصده ويتّجه خلاف الواقع ، وإنّ الأحمق قد يصيب الواقع ، ويبلغ رشده ولكنّ ذلك نادر جداً ، فقد عبّر الإمام ﷺ عن ذلك بكلمة « ربّما » التي تفيد التقليل .

(١) العقد الفريد ٢ : ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨١ .

(٣) ربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ .

٣٠ مكانة الأنصار في الإسلام :

قال ﷺ : هُمْ وَاللَّهُ ! رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي أَلْفُلُو مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالسِّنْتَهُمُ السَّلَاطِ ^(١) .

الأنصار هم الذين نصرُوا الإسلام في أيام محنته وغربته ووقفوا إلى جانب الرسول ﷺ ، وحموه من كيد القرشيين الذين جهدوا على محو الإسلام وقلع جذوره .

٣١ أَقْلُ مَا يُلْزَمُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى :

قال ﷺ : أَقْلُ مَا يُلْزَمُكُمْ اللَّهُ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ ^(٢) .
إنَّ في هذه الكلمة موعظة للعارفين ، فَإِنَّ أَقْلَ مَا يُلْزَمُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ لَا يَسْتَعِينُوا بِمَا أَعْدَقَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٢ أَضْرَارُ الْفُرْقَةِ :

قال ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ ^(٣) .

إنَّ الْفُرْقَةَ واختلاف الكلمة من العوامل المدمِّرة للمجتمع ومن يدعُ إليها فَإِنَّهُ مَخْرَبٌ ونصيبه الشيطان .

(١) ربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ .

(٢) المصدر السابق : ٣١٩ .

(٣) المصدر السابق ٢ : ١٤٠ .

كظم الغيظ :



قال ﷺ: تَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً^(١) .
 إِنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ مِنْ أَفْضَلِ الصِّفَاتِ النَّفْسِيَةِ الَّتِي تَعُودُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ
 عَلَى الْإِنْسَانِ .

حُسْنُ الْخُلُقِ :



قال ﷺ: عِنَاوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ الْخُلُقِ^(٢) .
 إِنَّ حَسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَهَمِّ مَا يَمْتَازُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ .

اللهُ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَتَصَوَّرَهُ الْأَوْهَامُ :



قال ﷺ: كُلُّ مَا يَتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ^(٣) .
 إِنَّ جَمِيعَ مَا يَتَصَوَّرُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الثَّبُوتِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ
 وَغَيْرِهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْمَى وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

الغوغاء :



قال ﷺ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمٍ إِذَا اجْتَمَعُوا لَمْ يَمْلِكُوا أَمْرًا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ
 يُعْرِفُوا^(٤) .
 وَأَشَارَ ﷺ إِلَى الْغُوغَاءِ: اتِّبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، فَإِنَّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا

(١) ربيع الأبرار ٢: ٢٨ .

(٢) المصدر السابق: ٥٠ .

(٣) المصدر السابق: ٥٧ .

(٤) رسائل الجاحظ ١: ٢٥٣ .

لا يملكون شيئاً ، وإثماً يضرّون ويخرّبون ، وإذا انصرفوا لم يعرفوا .

٣٧ أَصْنَافُ النَّاسِ :

قال عليه السلام : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ رَعَاغٌ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ^(١) .
دلّت هذه الكلمات على أصناف الناس ، وذكر خصائصهم .

٣٨ أَصْنَافُ الْقُرَاءِ :

قال عليه السلام : لِأَيَّاسِ بْنِ عَامِرٍ : إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ فَسَيَقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا ، وَصِنْفٌ لِلْجَدَلِ ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَذْرَكَ ^(٢) .

أحاطت هذه الكلمات بأصناف القراء لكتاب الله تعالى وذكر خصائصهم .

٣٩ النّهي عن المزاح :

قال عليه السلام : مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ ^(٣) .
إنّ المزاح يذهب بهيبة الشخص ، ويمجّ عقله .

٤٠ !الضحك :

قال عليه السلام : إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ

(١) العقد الفريد ٢ : ٢٩٤ .

(٢) أخلاق حملة القرآن - أبي بكر البغدادي : ٦٠

(٣) ربيع الأبرار ٤ : ١٦٧ .

ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ^(١).

حَدَّرَ الإمام عليه السلام من الكلام المضحك ، وإن حكاه الإنسان عن غيره لأنه يتنافى مع سلوك الإنسان المتميز بالاستقامة .

حُسن الأدب :



قال عليه السلام : حُسْنُ الْأَدَبِ يَنْتُوبُ عَنِ الْحَسَبِ^(٢) .

إِنَّ حُسْنَ الْأَدَبِ سِمَةٌ لِلْإِنْسَانِ يَغْنِيهِ عَنْ حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ .

اجتناب المحارم :



قال عليه السلام : مِنْ أَحَبِّ الْمَكَارِمِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ .

إِنَّ الَّذِي تَوَخَّى نَفْسَهُ إِلَى السُّمُوِّ وَالشَّرَفِ لَا يَدَّ أَنْ يَجْتَنِبَ مَحَارِمَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُا تَهْوِي بِهِ إِلَى مَسْتَوَى سَحِيقٍ .

الزاهد في الدنيا :



قال عليه السلام : الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا كُلَّمَا زَادَتْ لَهُ تَحَلِّيًّا زَادَ عَنْهَا تَوَلِّيًّا^(٣) .

وَأَلَمْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِوَاقِعِ الزَّاهِدِينَ لِلدُّنْيَا فَإِنَّهَا كُلَّمَا تَحَلُّوا لَهُمْ أَزَادُوا عَنْهَا بُعْدًا وَنُفُورًا .

جهل المرء بعيوبه :



قال عليه السلام : جَهْلُ الْمَرْءِ بِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْثَرِ ذُنُوبِهِ^(٤) .

(١) ربيع الأبرار ٤ : ١٦٧ .

(٢) و (٣) الإرشاد ١ : ٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق : ٢٩٩ .

إِنَّ جَهْلَ الْإِنْسَانِ بِنِقَائِصِهِ وَعُيُوبِهِ مِنْ أَعْظَمِ ذُنُوبِهِ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ النِّقْصِ .

٤٥ تمام العفاف :

قال عليه السلام : تَمَامُ الْعَفَافِ الرِّضَا بِالْكَفَافِ ^(١) .
 إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ - عَلَى إِيجَازِهَا - مِنْ رَوَائِعِ الْأَدَبِ الْعُلُوي ، فَإِنَّ مِنْ أَسْمَى صُورِ الْعَفَافِ الرِّضَا بِالْكَفَافِ .

٤٦ مَنْ حَسَنَتْ بِهِ الظُّنُونُ :

قال عليه السلام : مَنْ حَسَنَتْ بِهِ الظُّنُونُ رَمَقَتْهُ الرِّجَالُ بِالْعُيُونِ .
 إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا حَسَنَتْ بِهِ الظُّنُونُ لِحَسَنِ سِيرَتِهِ فَإِنَّهُ يَحْتَلُّ الْمَكَانَةَ الْكَرِيمَةَ عِنْدَ النَّاسِ وَتَرْمِقُهُ عُيُونُهُمْ إِجْلَالاً وَتَعْظِيماً .

٤٧ أظهر الكرم :

قال عليه السلام : أَظْهَرُ الْكَرَمِ صِدْقُ الْإِخَاءِ فِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ .
 مِنْ أَبْرَزِ وَأَسْمَى صُورِ السَّخَاءِ صِدْقُ الْإِخَاءِ وَالْمَوَاسَاةُ مَعَ الصَّدِيقِ فِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ .

٤٨ صفات الفاجر :

قال عليه السلام : الْفَاجِرُ إِنْ سَخِطَ ثَلَبَ ، وَإِنْ رَضِيَ كَذَبَ ، وَإِنْ طَمِعَ خَلَبَ .
 وَهَذِهِ الصِّفَاتُ اللَّثِيمَةُ مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِ الْفَاجِرِ الَّذِي طَبَعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الْخَبْثِ وَاللُّؤْمِ .

حسن الاعتراف :

٤٩

قال ﷺ : حُسْنُ الْاعْتِرَافِ يَهْدِمُ الْإِفْتِرَافَ .
 إِنَّ حَسْنَ الْاعْتِرَافِ بِالْخَطَا يَهْدِمُ اقْتِرَافَ السَّيِّئَاتِ .

تحمل زلة الصديق :

٥٠

قال ﷺ : اخْتَمِلْ زَلَّةَ وَلِيِّكَ وَلَوْ قَتَلَ وَثْبَةً عَدُوَّكَ .
 إِنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ يَحْتَمِلُ زَلَّةَ صَدِيقِهِ وَلَا يَقَابِلُهُ بِالْمِثْلِ فَيَدَّخِرُ
 ذَلِكَ لَوْثَةِ عَدُوِّهِ .

إنفاق المال لإصلاح الحال :

٥١

قال ﷺ : لَمْ يَضَعْ مِنْ مَالِكَ مَا بَصَرَكَ صَلَاحَ حَالِكَ .
 إِنَّ الْمَالَ الَّذِي يَنْفَقُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى إِصْلَاحِ حَالِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِضَاعٍ ،
 وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَأَكْثَرُهَا عَائِدَةٌ عَلَيْهِ .

القصد في الأمور :

٥٢

قال ﷺ : الْقَصْدُ أَسْهَلُ مِنَ التَّعَسُّفِ ، وَالْكَفُّ أَوْدَعُ مِنَ التَّكْلُفِ .
 إِنَّ الْقَصْدَ فِي الْأُمُورِ أَسْهَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّعَسُّفِ ، كَمَا أَنَّ الْكَفَّ وَعَدَمُ
 التَّدَخُّلِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ فِيهَا أَوْلَى مِنَ التَّكْلُفِ فِيمَا لَا يَعْنِي
 الْإِنْسَانَ .

ظلم العباد :

٥٣

قال ﷺ : شَرُّ الرِّزَادِ إِلَى الْمَعَادِ اخْتِقَابُ ظُلْمِ الْعِبَادِ .
 إِنَّ أَسْوَأَ وَزَرَ يَذْخَرُهُ الْإِنْسَانُ لِيَوْمِ مَعَادِهِ ظُلْمُ الْعِبَادِ وَالْإِعْتِدَاءُ عَلَيْهِمْ .

شكر النعمة :



قال ﷺ : لَا نَفَادَ لِنَافِدَةٍ إِذَا شُكِرَتْ ، وَلَا بَقَاءَ لِنِعْمَةٍ إِذَا كُفِرَتْ .
 إِنَّ النعم التي يهبها الله لعباده إذا قوبلت بالشكر لا نفاذ لها ، وإذا كفر
 بها فلا بقاء لها .

حُسن الخلق :



قال ﷺ : رَبُّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُلُقُهُ ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ .
 إِنَّ العزيز في قومه إذا كان سيئ الخلق فإنه يعيش بينهم ذليلاً كما أَنَّ
 الذليل يعيش عزيزاً في قومه إذا كان حسن الخلق .

التجارب :



قال ﷺ : مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ خُدِعَ ، وَمَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صُرِعَ .
 إِنَّ التجارب في الأمور هي المقياس في نجاح الشخص في حياته ،
 كما أَنَّ من صارَعَ الحقَّ ووقف مناجزاً له فإنَّ الحقَّ يصصره .

الأجل :



قال ﷺ : لَوْ عُرِفَ الْأَجَلُ قَصُرَ الْأَمَلُ .
 إِنَّ الإنسان إذا عرف أجله ومتى سيرحل عن هذه الحياة فإنَّ آماله
 سوف تقصر .

المشاورة في الأمور :



قال ﷺ : مَنْ شَاوَرَ ذَوِي الْأَلْبَابِ دَلَّ عَلَى الصَّوَابِ .

إِنَّ مَنْ يَشَاوِرُ فِي أُمُورِهِ الْأَفْكَارَ السَّدِيدَةَ فَإِنَّهُ يُرْشَدُ إِلَى الصَّوَابِ .

القناعة :

٥٩

قَالَ ﷺ : مَنْ قَنَعَ بِالْيَسِيرِ اسْتَغْنَى عَنِ الْكَثِيرِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِالْكَثِيرِ افْتَقَرَ إِلَى الْحَقِيرِ .

القناعة كنز لا يفنى ، فمن قنع باليسير استغنى عن الكثير ، وكان في راحة نفسية ، كما أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِالْكَثِيرِ فَإِنَّهُ يَفْتَقِرُ بِخُصَاسَةِ نَفْسِهِ إِلَى الْحَقِيرِ مِنَ الْأَشْيَاءِ .

من أَمَلَ إنساناً هابه :

٦٠

قَالَ ﷺ : مَنْ أَمَلَ إِنْسَانًا هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَابَهُ .
إِنَّ مَنْ يُوَمِّلُ شَخْصًا لِيَسُدِّيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَإِنَّهُ يَهَابُهُ وَيَعْظُمُهُ كَمَا أَنَّ مَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَحْتَقِرُهُ وَيَعْيِيهِ .

الاستصحاب :

٦١

قَالَ ﷺ : مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَأَصَابَهُ شَكٌّ فَلْيَمْنُصْ عَلَى يَقِينِهِ ؛ فَإِنَّ الْيَقِينَ لَا يُدْفَعُ بِالشَّكِّ .

أُسِّسَ ﷺ بهذه الكلمات قاعدة أصولية وهي الاستصحاب ، وهي عدم نقض اليقين بالشك ، وإِنَّمَا يَنْقُضُ يَقِينَ مِثْلَهُ .

المؤمن في تعب :

٦٢

قَالَ ﷺ : الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي تَعَبٍ دَائِمٍ لِأَنَّهُ يَناهُضُ رَغَبَاتِهِ وَمِيُولَهُ وَهَوَاهُ ، كَمَا أَنَّ النَّاسَ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ سِوَى الْخَيْرِ .

الكسل : ٦٣

قال عليه السلام : مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقًّا لِلَّهِ تَعَالَى .

إِنَّ الشَّخْصَ إِذَا أَصِيبَ بِالْكَسَلِ فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ بِأَيِّ عَمَلٍ يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى .

من كنوز الجنة : ٦٤

قال عليه السلام : ثَلَاثَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ، كِتْمَانُ الصَّدَقَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمَرَضِ .

إِنَّ هَذِهِ الْخُصَالَ الْكَرِيمَةَ مِنْ أَسْمَى مَا يَتَّصِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمُثَلِّ الْكَرِيمَةِ .

الاستغناء والاحتياج : ٦٥

قال عليه السلام : اخْتَجَّ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَأَفْضَلُ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .

وهذه الحكم من روائع الأدب العلوي ، فقد حكى واقع الحياة الاجتماعية ، وصنوف الناس .

الجود : ٦٦

قال عليه السلام : الْجُودُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ ، وَالْمَنُّ مَفْسَدَةٌ لِلطَّبِيعَةِ .

إِنَّ السَّخَاءَ مِنْ أَفْضَلِ الصِّفَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَلَكِنَّ الْمَنَّ يَفْسُدُهُ .

ترك التعاهد للصدیق :

٦٧

قال ﷺ : تَرَكُ التَّعَاهُدِ لِلصَّدِيقِ دَاعِيَةٌ لِلْقَطِيعَةِ .

إنَّ إهمال زيارة الصديق وعدم تعاehده ممَّا يدعو إلى القطيعة .

طلب الرزق :

٦٨

قال ﷺ : اَطْلُبُوا الرِّزْقَ فَإِنَّهُ مَضمُونٌ لِطَالِبِهِ .

حثَّ الإمام ﷺ على السعي لطلب الرزق ، وأنَّه مضمون لمن سعى إليه .

خير الغنى :

٦٩

قال ﷺ : خَيْرُ الْغِنَى تَرَكُ السَّوَالِ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ لَزُومُ الْخُضُوعِ .

إنَّ أسمى صورة لغنى النفس ترك السؤال ، وعدم إظهار الحاجة إلى الناس ، وشَرُّ الفقر الخضوع والتذلُّل إلى الناس .

التجارب :

٧٠

قال ﷺ : لَوْلَا التَّجَارِبُ عَمِيَتْ الْمَذَاهِبُ .

إنَّ التجارب هي التي أوصلت الإنسان إلى أرقى مستويات الرقي ، وأبصرته حقيقة الأشياء .

سعة الأمل :

٧١

قال ﷺ : مَنْ اتَّسَعَ أَمَلُهُ قَصَرَ عَمَلُهُ .

إنَّ من يتَّسع أمله في الدنيا ويبعد الموت عن نفسه فإنَّه يقصر عمله لدار الآخرة .

أشكر الناس وأكفرهم :



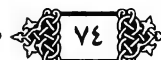
قال ﷺ : أَشَكَرَ النَّاسَ أَفْنَعُهُمْ ، وَأَكْفَرُهُمْ لِلنَّعَمِ أَجْشَعُهُمْ .
 إِنَّ مَنْ يَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ ، حَتَّى لَوْ كَانَ قَلِيلاً ، يَعِدُّ أَشْكَرَ النَّاسِ
 اللَّهُ ، وَمَنْ لَا يَقْنَعُ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، يَعِدُّ كَفَّاراً لِلنَّعَمِ .

إمهال الله لفرعون :



قال ﷺ : إِنَّمَا أُمْهِلَ فِرْعَوْنُ مَعَ دَعْوَاهُ لِسَهْوَلَةِ إِذْنِهِ وَبَذْلِ طَعَامِهِ ^(١) .
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْهِلَ فِرْعَوْنَ مَعَ عَظِيمِ ذَنْبِهِ وَادِّعَائِهِ لِلرُّبُوبِيَّةِ وَلَمْ
 يُوَاخِذْهُ وَيُعَجِّلْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ وَسَبَبَ ذَلِكَ سَهْوَلَةَ الدَّخُولِ عَلَيْهِ ،
 وَبَذْلَهُ الطَّعَامِ .

صفحات الوجه مرآة للإنسان :



قال ﷺ : مَا أَضْمَرَ إِنْسَانٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ
 لِسَانِهِ ^(٢) .
 إِنَّ مَا يَضْمُرُهُ الْإِنْسَانُ فِي دَخَائِلِ نَفْسِهِ يَظْهَرُ عَلَى سَحَنَاتِ وَجْهِهِ
 وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ .

قيومة الرجل على أهله :



قال ﷺ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ قَيِّمَ أَهْلِهِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ مَا سَدَّ بِهِ فَوْرَةَ

(١) ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٥ .

(٢) صبح الأعشى ٧ : ٢٦٧ .

الْجُوعَ ، وَلَا يُبَالِي أَيُّ ثَوْبِيهِ ابْتَدَلَ ^(١) .

إنَّ الرجلَ إنَّما يكونَ قِيَمًا على أهله إذا قام بشؤونهم ، ورعى مصالحهم ، وقَدَّمها على نفسه .

سعادة الإنسان :



قال ﷺ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ مُوَافِقَةً ، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَارًا ، وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ ، وَرِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ الَّذِي فِيهِ أَهْلُهُ ^(٢) .
 إنَّ من ظفر بهذه الأمور فهو من أسعد الناس ، ومن أكثرهم حظًا في الدنيا .

الكرم :



قال ﷺ : كُلُّ عَيْبِ الْكَرَمِ يُعْطِيهِ ^(٣) .
 وقد صحَّفت هذه الكلمة الذهبية إلى : «كُلُّ عَيْبِ الْكَرَمِ يُعْطِيهِ» .

جمال الرجل والمرأة :



قال ﷺ : جَمَالُ الرَّجُلِ فِي عِمَّتِهِ ، وَجَمَالُ الْمَرْأَةِ فِي حُفَّهَا ^(٤) .
 إنَّ جمال الرجل الظاهري في صورته وعمته ، والمرأة زينتها في حليها ومنها الخف .

(١) حلية الأولياء ٧ : ٣٠٦ .

(٢) بهجة المجالس ١ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣) مفتاح السعادة ١ : ٥٤ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٨٨ .

بعض الخصال السيئة :



قال عليه السلام: لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي؛ وَيُبْغِضُ الْمُسِيئِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَلَا يَدْعُهَا فِي طُولِ حَيَاتِهِ^(١).
نهى الإمام عن هذه الخصال السيئة التي تكشف عن ضعف ما اتصف بها.

موعظة :



ذم رجل الدنيا عند الإمام عليه السلام فرد عليه بقوله :
الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَمَهْطٌ وَحِي اللَّهِ تَعَالَى، وَمُصَلًى مَلَائِكَتِهِ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَائِهِ . رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَاکْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ .
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتِ بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا الشُّرُورَ، وَبِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً.

فَيَا أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا! الْمَعْلَلُ نَفْسَهُ، مَتَى حَدَعْتَكَ الدُّنْيَا أَمْ مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ؟ أِبْمَصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبَلَى؟ أَمْ بِمَصَاحِرِ أُمَّهَاتِكَ فِي الثَّرَى؟ كَمْ مَرَضَتْ بِيَدَيْكَ؟ وَكَمْ عَلَلَّتْ بِكَفَيْكَ؟ تَطْلُبُ لَهُ الشَّقَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطْيَاءَ غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ، وَلَا يَنْفَعُهُ بُكَاءُكَ، وَلَا تَنْجِيهِ شَفَقَتُكَ، وَلَا تَشْفَعُ فِيهِ طَلِبَتُكَ^(٢).

(١) البيان والتبيين ٢: ١١١ .

(٢) المصدر السابق: ١٩٠ - ١٩١ .

وحفلت هذه الكلمات بالمواعظ القيّمة والنصائح الرفيعة التي تضمن النجاة والسلامة لمن أخذ بها .

٨١ التواضع للأغنياء :

قال ﷺ : وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِعِنَاهُ ذَهَبٌ ثُلُثًا دِينِهِ ^(١) .
 إنّ الإسلام ينشد العزّة والكرامة للمسلمين ، فالتواضع ينبغي أن يكون لله تعالى وحده ، دون غيره فإنّه ليس من الإسلام في شيء التواضع للأغنياء .

٨٢ الصدقة :

قال ﷺ : إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالْصَّدَقَةِ ^(٢) .
 إنّ الصدقة مفتاح الرزق ، وقد تظافرت الأخبار بالحثّ عليها ، وأنها من أسباب السعة في العيش .

٨٣ الكريم :

قال ﷺ : الْكَرِيمُ لَا يَلِينُ عَلَى قَسْرٍ - أي عسر - وَلَا يَقْسُو عَلَى يُسْرٍ ^(٣) .
 إنّ الكريم إذا ضاقت أموره لا يلين لغيره ، وإذا اتسعت أموره فلا يقسو على غيره .

(١) ربيع الأبرار ٤ : ١٤٩ .

(٢) البصائر والذخائر : ٣٧ .

(٣) الحكمة ٨٣ إلى الحكمة ٨٨ عن كتاب التمثيل والمحاضرة - الثعالبي : ٣٠ .

٨٤ التوبة آخر العمر :

قال ﷺ : بَقِيَّةُ عُمْرِ الْمُؤْمِنِ لَا تَمَنَّ لَهَا يُدْرِكَ بِهَا مَا قَاتَ وَيُخَيَّرَ بِهَا مَا أَمَاتَ .

إنَّ آخر عمر الإنسان من أضمن أيام حياته إن بادر إلى التوبة إلى الله تعالى عما اقترفه من الذنوب أيام حياته .

٨٥ الدنيا والآخرة :

قال ﷺ : الدُّنْيَا بِالْأَمْوَالِ ، وَالْآخِرَةُ بِالْأَعْمَالِ .

إنَّ جاء الدنيا وسيادتها بالأموال ، أمَّا الآخرة فسيادتها بالأعمال الصالحة .

٨٦ الخوف من الذلّ :

قال ﷺ : النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الذَّلِّ فِي الذَّلِّ .

إنَّ الخوف من الذلّ يُوقِع الإنسان حتماً في الذلّ .

٨٧ السكوت :

قال ﷺ : إِنَّ مِنَ السُّكُوتِ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْجَوَابِ .

إنَّ السكوت في بعض المواضع أبلغ بكثير من الكلام .

٨٨ الصبر :

قال ﷺ : الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُورُ .

الصبر من أفضل الصفات النفسية ، ويعود بالخير الكثير لمن اتّصف

التَّثْبُتُ مِنْ صَحَّةِ الْخَيْرِ :



قال عليه السلام : اغْفُلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَاةُهُ قَلِيلٌ ^(١) .

إنَّ هذه الحكمة من روائع حكم الإمام عليه السلام ، فقد أهاب بمن يقرأ الأخبار أو يسمعها أن لا يأخذ بها أخذ المسلّمات ، ويبني على صحتها ، بل عليه أن يفحص عن سندها لئلا يكون رواها من الوضّاعين والكذّابين ، كما أنَّ عليه أن يتأمّل في دلالتها لئلا تكون مجافية للكتاب والسنة فيكون بذلك قد وعى الأخبار عن فكر ووعي .

الاستعداد للآخرة :



قال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّقَرِ اسْتَعَدَّ .

إنَّ من يتأمّل فيما يصير إليه أمره من بعد الموت من السؤال عمّا عمله من خير أو شرّ فلا بدّ أن يستعدّ لسفره بالعمل الصالح الذي هو خير زاد له .

أهميّة العلم :



قال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ غُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

إنَّ العلم أبوابه مفتوحة وهو يدعو إلى الانتهاز من نميره ، وبذلك لم يبق عذراً للجاهل .

(١) اقتبسنا هذه الحكمة وما بعدها من نهج البلاغة - الجزء الرابع .

٩٢ الحِرْمَانُ مِنَ الْعِلْمِ :

قال عليه السلام : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ .
 إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يَنْوِرْ فِكْرَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ مِنْ أَرَادِلِ الْمَخْلُوقِينَ .

٩٣ كَلَامُ الْحُكَمَاءِ :

قال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَأً
 كَانَ دَاءً .
 إِنَّ كَلِمَاتِ الْحُكَمَاءِ إِنْ كَانَتْ صَوَابًا فَهِيَ ضِيَاءٌ وَنُورٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهَا ،
 وَإِنْ كَانَتْ خَطَأً فَإِنَّهَا تَكُونُ دَاءً لِمَنْ عَمِلَ بِهَا .

٩٤ الْحِدَّةُ :

قال عليه السلام : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ
 فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .
 إِنَّ الْحِدَّةَ تَخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَوَازُنِهِ ، وَتَجْعَلُهُ حَيَوَانًا مَفْتَرَسًا وَعَاقِبَةُ
 الْحِدَّةِ النَّدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ صَاحِبُهَا فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٩٥ الْكِرَمُ :

قال عليه السلام : الْكَرَمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ .
 إِنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ وَالْبِرَّ بِهِمْ أَوْثَقُ مِنَ الرَّحْمِ وَأَقْرَبُ مِنَ النَّسَبِ .

٩٦ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

قال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَسْخِ الْعَرَائِمِ ، وَحَلِّ الْعُقُودِ

وَنَقْضُ الْهِمَمِ .

إِنَّ مِنْ وَسَائِلِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَقْضَ الْعَزَائِمِ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَعْقِدُ نَيْتَهُ عَلَى أَمْرٍ وَيَصْمِّمُ عَلَى تَنْفِيزِهِ ، وَلَكِنْ سُرْعَانِ مَا يَنْقُضُهُ وَيَعْرِضُ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَهُ عَنْهُ .

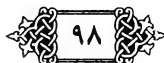
شكر النعمة :



قَالَ ﷺ : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

إِنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي يَنْعَمُ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى سَوَاءٌ كَانَتْ فِي الْأَمْوَالِ أَمْ فِي الْجَاهِ مَنْوُطَةً بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِسْعَافِ الْفُقَرَاءِ وَقِضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ ، وَمَنْ لَمْ يُوَدِّ ذَلِكَ عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِلزَّوَالِ .

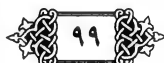
حسد الصديق :



قَالَ ﷺ : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ .

إِنَّ الْمَوَدَّةَ لِلصَّدِيقِ إِذَا كَانَتْ وَاقِعِيَّةً لَا يَشُوبُهَا حَسَدٌ ، وَإِذَا عَرَاهَا الْحَسَدَ فَإِنَّهَا سَقِيمَةٌ .

وعاء العلم :



قَالَ ﷺ : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .
 إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ رَوَائِعِ الْأَدَبِ الْعُلُوبِيِّ فَإِنْ كَلَّ وَعَاءٌ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ وَيَنْمُو بِمَا أُودِعَ فِيهِ مِنْ صُنُوفِ الْعُلُومِ .

١٠٠ فعل المعروف :

قال عليه السلام : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُذَرِّكَ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

دعا الإمام عليه السلام إلى صنع المعروف حتى لمن لا يستحقه ويزهد فيه ، فإن غيره ممن بلغه ذلك فإنه يشكره ويحمله ، وبذلك لا يضيع معروف ويبقى ندياً عاطراً .

١٠١ آلة الرياسة :

قال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .
إن الزعامة تستدعي سعة الصدر والخلق الرفيع ، ومن لا يتصف بذلك فليس له نصيب في الرئاسة .

١٠٢ أوضع صور العلم :

قال عليه السلام : أَوْضَعَ الْعِلْمُ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ .
إن أحقر صور العلم وأقلها شأنًا هي التي تكون في اللسان فقط من دون أن يتأثر بها الإنسان في سلوكه ، وإن أرفع صور العلم هي التي يتأثر بها الإنسان في عمله لا بلسانه .

١٠٣ الاتصال بالله تعالى :

قال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

إِنَّ أعظم سعادة للإنسان في حياته وأفضل مكسب له أن يظفر برضاء الله تعالى ، ويقيم بينه وبين خالقه المودة فيفعل ما يرضيه ، ويجتنب عما يسخطه ، فإذا فعل ذلك أصلح الله له أمور دنياه وآخرته .

البخل عار :



قال عليه السلام : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ ^(١) غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرَوْهٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ .

تحدّث الإمام عليه السلام بهذه الكلمات عن الصفات السيئة كالجبين والبخل ، كما تحدّث عن الصفات الحسنة كالصبر والزهد ، وذكر آثارها الوضعية .

الفتنة :



قال عليه السلام : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ^(٢) ، لَا ظَهْرُ فَيْرَكَبٍ ، وَلَا صَرْعُ فَيَحْلَبٍ .

أوصى الإمام عليه السلام بالخلود إلى العزلة إذا اندلعت نيران الفتن ، فإنّ السلامة تكمن بالاعتزال وعدم الظهور .

(١) المقل : الفقير .

(٢) ابن اللبون : هو ابن الناقة المستكمل سنتين وهو لا ظهر له فيركب ولا صرع فيحلب .

الطمع: ١٠٦

قال عليه السلام: أَزْرَى بِنَفْسِهِ ^(١) مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذَّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ زُورِهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

إنَّ من ينطلق وراء أطماعه فقد احتقر نفسه لأنَّ الطمع من أَرذل الصفات وأخسها، كما أنَّ من يشكو إلى الناس ما ألَمَّ به من ضرر وفاقه فقد رضي بالذلِّ والهوان، وكذلك من جعل للسانه سلطاناً عليه فقد ازدري بنفسه.

الرضا والعلم: ١٠٧

قال عليه السلام: نِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَى . وَالْعِلْمُ وَرِاثَةُ كَرِيْمَةٍ، وَالْآدَابُ حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

إنَّ من يتحلَّى بهذه الصفات الكريمة فقد حاز الفضائل النفيسة والآداب الرفيعة.

الصدقة: ١٠٨

قال عليه السلام: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجٍ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبٌ أَغْنِيهِمْ فِي آجَالِهِمْ.

حثَّ الإمام عليه السلام على الصدقة، وأنها دواء من كلِّ داء، وأنها تدفع البلاء المبرم، كما تظافرت الأخبار بذلك، كما عرض الإمام عليه السلام إلى أنَّ جميع ما يعملُه الإنسان من خير أو شرٍّ يكون نصب عينيه

(١) أَزْرَى بِنَفْسِهِ: أي احتقرها.

في حشره ، قال تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى﴾ (١).

الانفاق في سبيل الخير :



قال ﷺ : مَنْ أَقْنَعَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .

إِنَّ مَنْ يَنْفِقَ أَمْوَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَوْفَ يَعُوْضُهُ عَمَّا أَنْفَقَ فَإِنَّهُ يَجُودُ بِالْعَطِيَّةِ .

الاقتصاد :



قال ﷺ : مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ .

إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ دَعَائِمِ الْاِقْتِصَادِ فَإِنَّ مَنْ يَقْتَصِدُ لَا يَصِيبُهُ ضِيقٌ وَلَا بَوْسٌ .

الصديق :



قال ﷺ : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

حَدَّدَ ﷺ واقع الصداقة وأنها تقوم على ثلاث : في مواساة الصديق في نكبته ، والمحافظة على كرامته في غيبته ، والوفاء له بعد وفاته وذلك بالترحم والثناء عليه .

العمل الباقي :



قال ﷺ : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدُنْهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

إنَّ العمل الذي تذهب لذَّته وتبقى تبعته هو الانقياد للشهوات النفسية واللذائذ المحرَّمة فإنَّها سرعان ما تذهب وتبقى تبعاتها وعقابها ، وأمَّا العمل الخالص لوجه الله تعالى فإنَّ مَوْوَنَتَهُ قد انقضت ولكن يبقى أجره مدَّخرًا له عند الله تعالى .

١١٣ إضاعة الفرصة :

قال ﷺ : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

إنَّ الفرصة إذا أتت على الإنسان يجب عليه أن يستغلها ، فإنَّ فواتها يكون غُصَّةً وحسرة عليه .

١١٤ العمل مع التقوى :

قال ﷺ : لَا يَقِلُّ عَمَلُ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَّقَبَلُ ؟

إنَّ العمل وإن كان قليلاً إذا كان مشفوعاً بالإخلاص والتقوى فإنَّه لا يكون قليلاً .

١١٥ الذي يقيم أمر الله تعالى :

قال ﷺ : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ ، وَلَا يُضَارِعُ ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ .

عرض ﷺ إلى من يقيم الحقَّ في البلاد ، وينشر دين الله تعالى بين العباد ، فلا بدَّ أن تتوفَّر فيه هذه الصفات :

- ١ - لا يصانع ولا يخشى أحداً .
- ٢ - أن لا يضارع أي مخلوق في أعماله الشريرة .
- ٣ - أن لا يتَّبِعَ المطامع .

فإذا توقّرت فيه هذه الصفات فهو حري بإقامة الحق .

الهم :



قال ﷺ : الهمُّ نَصْفُ الهمِّ .

إنَّ الهمَّ يذوي بجسم الإنسان ويعرّضه للهمم والفناء .

عاقبة الإنسان :



قال ﷺ : لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةُ حُلُوهُ أَوْ مُرَّةٌ .

إنَّ كلَّ إنسان إذا عمل خيراً وصلحت سريرته ، واتّصل بخالقه العظيم ، فإنَّ عاقبته تكون على خير ، وإذا افترف شراً وابتعد في سلوكه عن الله تعالى فإنَّ عاقبته الخيبة والخسران .

الصبر :



قال ﷺ : لَا يَعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

إنَّ من يصبر على عمل ويجهد نفسه عليه لا بدَّ أن يظفر بنتائجه خصوصاً طلب العلم .

طاعة من لا يعذر بجهالته :



قال ﷺ : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ .

لعلّه يشير بذلك إلى طاعة أئمة أهل البيت ﷺ ، فإنَّ طاعتهم لا يعذر المسلم في تركها .

الاستبداد :



قال ﷺ : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا

فِي عُقُولِهَا .

إِنَّ الاستبداد بالرأي من دون تبصّر في عواقب الأمور مظنة للهلاك .
كما أنّ مشاورة الرجال مكرومة لأنّها مشاركة لهم في عقولهم .

١٢١ كتمان السرّ:

قال عليه السلام: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ .

من كتم سرّه نجا من كثير من المهالك ، ومن أذاعه كان عرضة للخطر والدمار .

١٢٢ الفقر:

قال عليه السلام: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

أمّا الفقر فهو الكارثة المدمّرة للإنسان ، وأثر عن الإمام عليه السلام: « إِنَّ الْفَقْرَ رَدِيفُ الْكُفْرِ » .

١٢٣ مصاحبة المائق (١):

قال عليه السلام: لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .
حذّر الإمام عليه السلام من مصاحبة الأحمق فإنّه يحبّد لصاحبه أن يكون مثله في حماقته ، وذهب علماء الاجتماع إلى أنّ الحياة الاجتماعية حياة تأثير وتأثر، ومصاحبة الأحمق توجب أن يتأثر صاحبه بهذه الصفة الشريرة .

العبر :



قال ﷺ : مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الْاِغْتِبَارَ !

إنَّ العبر تصاحب الإنسان في كُلِّ وقت ، وأهمُّها الموت وهو أكبر واعظ للإنسان إلا أنَّ الناس لا يحفلون به .

جوع الفقير :



قال ﷺ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ ؛ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

وهذه الكلمة من روائع الاقتصاد الإسلامي الذي لا يترك أثراً للجوع والحرمان في الأرض ، فقد فرض الضرائب على أموال الأغنياء وعلى الدولة . ومن المؤكَّد أنَّه لو دفعت إلى الفقراء لارتحل البؤس عن الناس .

شركاء المرء في أمواله :



قال ﷺ : لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَ نِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

إنَّ المرء له شريكان : الوارث بعد وفاته والحوادث التي ينفق عليها في حياته .

المرء يعرف بكلامه :



قال ﷺ : تَكَلَّمُوا تُعَرَّفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

إنَّ هذه الكلمة الذهبية من مناجم الأدب العلوي ، فإنَّ الكلام الذي يتكلَّم به الإنسان يكشف حقيقته ، ويظهر واقعه خيراً أو شراً .

المصارعة :



قال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

ومظهر معنى هذه الكلمة بوضوح أَنَّ الباطل إذا صارع الحقَّ فإنَّ الحقَّ يصصره إن عاجلاً أو آجلاً .

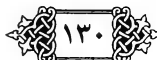
الحلم :



قال عليه السلام : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ .

إنَّ الحلم قوة كبرى للإنسان ، وسلامة له من الكوارث والأخطار .

طالب العلم وطالب الدنيا :



قال عليه السلام : مَنْهُومانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

إنَّ طالب العلم منهوم يسعى مجدداً ليملاً جهازه الفكري بالعلم لا يريح ولا يستريح ، وطالب المال كلما ازداد ماله ازداد جشعه .

الحلم والأناة :



قال عليه السلام : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا غُلُوُّ الْهِمَّةِ .

إنَّ الحلم والتأني في الأمور ناشئان من نضوج الفكر وعلوَّ الهمة .

شرُّ الاخوان :



قال عليه السلام : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ .

إنَّ التكلف يستلزم المشقة ، فمن تُكَلِّفُ له من الاخوان فهو من شرِّهم .

الزهد: ١٣٣

قال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ^(١). وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. احتوت الآية الكريمة على الزهد كله، فقد نهت عن الأسى والحزن على ما فات للإنسان وخسره من منافع الدنيا، كما نهت عن الفرح والسرور بما يصيبه الإنسان من متع الحياة، وهذا هو الزهد.

الحث على فعل الخير: ١٣٤

قال عليه السلام: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

حث الإمام عليه السلام على المبادرة لفعل الخير، وعدم استصغاره، فإن صغيره كبير عند الله تعالى، كما نهى عن القول بأن غيري أولى بفعل الخير مني، فإنه يكون كذلك، ويحرم منه.

نعم الله على بعض عباده: ١٣٥

قال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرَئُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.

خَصَّ الله تعالى بلطفه بعض عباده بالنعم والخير ، وجعلها وديعة عندهم ، فإذا بخلوا بها واحتكروها لأنفسهم سلبها منهم وأعطاهم لغيرهم .

١٣٦ تواضع الأغنياء للفقراء :

قال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ .

إن تواضع الأغنياء للفقراء ينم عن شرفهم وابتغائهم الأجر عند الله تعالى ، كما أن تبهُ الفقير وترفعهم على الأغنياء يدل على سمو نفوسهم .

١٣٧ التقوى من الله :

قال عليه السلام : اخْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قُوِيَ قَاقُوْهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ قَاضِعُفَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

وهذه الكلمة من روائع حكم الإمام عليه السلام ، فقد حذر الإنسان أن يراه الله تعالى الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء مقترفاً لمعصية أو خطيئة ، فيكون من الخاسرين كما حث الإمام على فعل ما يقرب الإنسان إلى الله تعالى .

١٣٨ حمل كلمة السوء على العكس :

قال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُخْتَمَلًا .

من الآداب الاجتماعية التي سنّها الإمام ﷺ للربط الاجتماعي أن لا يظنّ الإنسان بكلمة سوء خرجت من أحد في حقّه وهو يجد لها مخرجاً ومحملاً على الخير فليحملها عليه حفظاً على الاخوة الإسلامية .

عدم الاهتمام بالأهل :



قال ﷺ : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ .

وهذه الوصية القيّمة من غرر وصايا الإمام ﷺ ، فقد أهاب بالإنسان أن لا يشغل فكره بأهله بعد وفاته ، فإنهم إن كانوا من أولياء الله تعالى فالله أولى برعايتهم ، وإن كانوا من أعداء الله تعالى فلا ينبغي الاهتمام بهم .

الحذر من معاصي الله :



قال ﷺ : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .
حذّر الإمام ﷺ من معصية الله في الخلوات فإنّ الله تعالى لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة وهو المطلّع على خفايا النفوس ، ودخائل القلوب .

عبادة الله :



قال ﷺ : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً

فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

حدّد الإمام عليه السلام أنواع العبادة إلى ثلاثة أنواع :

وهي عبادة التجار ، وهم الذين يعبدون الله تعالى تحصيلاً لثوابه والفوز بالجنان ..

وعبادة العبيد ، وهم الذين يعبدون الله تعالى خوفاً من عقابه وعذابه ..

والنوع الثالث : عبادة الأحرار وهم الذين يعبدون الله لأثمه أهل للعبادة لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض كلمات الإمام عليه السلام القيّمة ، وقد اقتبسناها من الجزء الرابع من نهج البلاغة ، ولالإمام عليه السلام تراث رائع من الكلمات الحكمية القصار عالج فيها مختلف قضايا الإنسان وشؤونه .. إنّه تعالى وليّ التوفيق .

للأحفاد

تقديم

وصايا الخالدة

٦٣-٩

- ١١ وصيته للإمام الحسن عليه السلام
- ٣٤ وصية أخرى لولده الإمام الحسن عليه السلام
- ٣٥ وصيته للإمام الحسين عليه السلام
- ٣٩ وصاياه لأبنائه
- ٤١ وصيته لمحمد بن الحنفية
- ٤٤ وصيته لكميل

مواظبه

٨١-٦٥

- ٦٧ حال الإنسان في الدنيا

- ٦٨ اتِّبَاعُ الْهَوَى
- ٦٨ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا
- ٦٩ الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا
- ٧٠ مَوْعِظَتُهُ لِرَجُلٍ شَيْعَ جَنَازَةٍ وَهُوَ يَضْحَكُ
- ٧٠ مَعَ رَجُلٍ يَذُمُّ الدُّنْيَا
- ٧٢ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ
- ٧٢ إِدْبَارُ الدُّنْيَا
- ٧٤ تَصَرُّمُ الدُّنْيَا
- ٧٥ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
- ٧٦ صِفَةُ الدُّنْيَا
- ٧٧ وَصْفُهُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ
- ٨٠ الْإِتِّعَاطُ بِالْعِبَرِ
- ٨٠ رَفْضُ الدُّنْيَا

حِكْمَةُ الْقِيَمَةِ

٨٣-١٢٦

- ١ - قِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا يَحْسِنُهُ ٨٥
- ٢ - الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى ٨٦
- ٣ - رَأْيُ الشَّيْخِ ٨٦
- ٤ - الْمَرْءُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ ٨٧
- ٥ - النَّاسُ أُعْدَاءُ مَا جَهِلُوا ٨٧
- ٦ - مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ ٨٧

- ٧- إغاثة الملهوف ٨٨
- ٨- وصف الدنيا ٨٨
- ٩- الزاهدون في الدنيا ٨٨
- ١٠- عطاء الله في الدنيا والآخرة ٨٩
- ١١- الراحة والبؤس ٨٩
- ١٢- حق الصديق ٨٩
- ١٣- أعجز الناس ٩٠
- ١٤- الملك والدين ٩٠
- ١٥- الكلام ٩٠
- ١٦- الدهر يومان ٩١
- ١٧- الجاهل والعالم ٩١
- ١٨- العبادة مع العلم ٩١
- ١٩- طرائف الحكمة ٩٢
- ٢٠- التفكر ٩٢
- ٢١- الاستغفار ٩٣
- ٢٢- اقتران الهيبة بالخيبة ٩٣
- ٢٣- جنود الله ٩٣
- ٢٤- أفضل العبادة ٩٤
- ٢٥- مواصلة الأخ ٩٤
- ٢٦- الكلمة الطيبة ٩٤
- ٢٧- لا راحة للحسود ٩٥
- ٢٨- الحليم ٩٥
- ٢٩- البصير والأحمق ٩٥

- ٣٠ - مكانة الأنصار في الإسلام ٩٦
- ٣١ - أَقَلُّ ما يلزم به الله تعالى ٩٦
- ٣٢ - أضرار الفرقة ٩٦
- ٣٣ - كظم الغيظ ٩٧
- ٣٤ - حُسْنُ الخُلُق ٩٧
- ٣٥ - الله أسمى من أن تتصوره الأوهام ٩٧
- ٣٦ - الغوغاء ٩٧
- ٣٧ - أصناف الناس ٩٨
- ٣٨ - أصناف القراء ٩٨
- ٣٩ - النهي عن المزاح ٩٨
- ٤٠ - الضحك ٩٨
- ٤١ - حُسْنُ الأدب ٩٩
- ٤٢ - اجتناب المحارم ٩٩
- ٤٣ - الزاهد في الدنيا ٩٩
- ٤٤ - جهل المرء بعيوبه ٩٩
- ٤٥ - تمام العفاف ١٠٠
- ٤٦ - مَنْ حسنت به الظنون ١٠٠
- ٤٧ - أظهر الكرم ١٠٠
- ٤٨ - صفات الفاجر ١٠٠
- ٤٩ - حسن الاعتراف ١٠١
- ٥٠ - تحمّل زلّة الصديق ١٠١
- ٥١ - إنفاق المال لإصلاح الحال ١٠١
- ٥٢ - القصد في الأمور ١٠١

- ٥٣ - ظلم العباد ١٠١
- ٥٤ - شكر النعمة ١٠٢
- ٥٥ - حُسن الخلق ١٠٢
- ٥٦ - التجارب ١٠٢
- ٥٧ - الأجل ١٠٢
- ٥٨ - المشاورة في الأمور ١٠٢
- ٥٩ - القناعة ١٠٣
- ٦٠ - من أَمَل إنساناً هابه ١٠٣
- ٦١ - الاستصحاب ١٠٣
- ٦٢ - المؤمن في تعب ١٠٣
- ٦٣ - الكسل ١٠٤
- ٦٤ - من كنوز الجنة ١٠٤
- ٦٥ - الاستغناء والاحتياج ١٠٤
- ٦٦ - الجود ١٠٤
- ٦٧ - ترك التعاهد للصديق ١٠٥
- ٦٨ - طلب الرزق ١٠٥
- ٦٩ - خير الغنى ١٠٥
- ٧٠ - التجارب ١٠٥
- ٧١ - سعة الأمل ١٠٥
- ٧٢ - أشكر الناس وأكفرهم ١٠٦
- ٧٣ - إمهال الله لفرعون ١٠٦
- ٧٤ - صفحات الوجه مرآة للإنسان ١٠٦
- ٧٥ - قيمومة الرجل على أهله ١٠٦

- ٧٦- سعادة الإنسان ١٠٧
- ٧٧- الكرم ١٠٧
- ٧٨- جمال الرجل والمرأة ١٠٧
- ٧٩- بعض الخصال السيئة ١٠٨
- ٨٠- موعظة ١٠٨
- ٨١- التواضع للأغنياء ١٠٩
- ٨٢- الصدقة ١٠٩
- ٨٣- الكريم ١٠٩
- ٨٤- التوبة آخر العمر ١١٠
- ٨٥- الدنيا والآخرة ١١٠
- ٨٦- الخوف من الذلّ ١١٠
- ٨٧- السكوت ١١٠
- ٨٨- الصبر ١١٠
- ٨٩- التثبّت من صحّة الخبر ١١١
- ٩٠- الاستعداد للآخرة ١١١
- ٩١- أهميّة العلم ١١١
- ٩٢- الحرمان من العلم ١١٢
- ٩٣- كلام الحكماء ١١٢
- ٩٤- الحذّة ١١٢
- ٩٥- الكرم ١١٢
- ٩٦- معرفة الله تعالى ١١٢
- ٩٧- شكر النعمة ١١٣
- ٩٨- حسد الصديق ١١٣

- ٩٩- وعاء العلم ١١٣
- ١٠٠- فعل المعروف ١١٤
- ١٠١- آلة الرياسة ١١٤
- ١٠٢- أوضع صور العلم ١١٤
- ١٠٣- الاتّصال بالله تعالى ١١٤
- ١٠٤- البخل عار ١١٥
- ١٠٥- الفتنة ١١٥
- ١٠٦- الطمع ١١٥
- ١٠٧- الرضا والعلم ١١٦
- ١٠٨- الصدقة ١١٦
- ١٠٩- الانفاق في سبيل الخير ١١٦
- ١١٠- الاقتصاد ١١٧
- ١١١- الصديق ١١٧
- ١١٢- العمل الباقي ١١٧
- ١١٣- إضاعة الفرصة ١١٧
- ١١٤- العمل مع التقوى ١١٨
- ١١٥- الذي يقيم أمر الله تعالى ١١٨
- ١١٦- الهمّ ١١٨
- ١١٧- عاقبة الإنسان ١١٩
- ١١٨- الصبر ١١٩
- ١١٩- طاعة من لا يعذر بجهالته ١١٩
- ١٢٠- الاستبداد ١١٩
- ١٢١- كتمان السرّ ١٢٠

- ١٢٢ - الفقر ١٢٠
- ١٢٣ - مصاحبة المائق ١٢٠
- ١٢٤ - العبر ١٢١
- ١٢٥ - جوع الفقير ١٢١
- ١٢٦ - شركاء المرء في أمواله ١٢١
- ١٢٧ - المرء يعرف بكلامه ١٢١
- ١٢٨ - المصارعة ١٢٢
- ١٢٩ - الحلم ١٢٢
- ١٣٠ - طالب العلم وطالب الدنيا ١٢٢
- ١٣١ - الحلم والأناة ١٢٣
- ١٣٢ - شَرُّ الاخوان ١٢٢
- ١٣٣ - الزهد ١٢٣
- ١٣٤ - الحثّ على فعل الخير ١٢٣
- ١٣٥ - نِعَمَ الله على بعض عباده ١٢٣
- ١٣٦ - تواضع الأغنياء للفقراء ١٢٤
- ١٣٧ - التقوى من الله ١٢٤
- ١٣٨ - حمل كلمة السوء على العكس ١٢٤
- ١٣٩ - عدم الاهتمام بالأهل ١٢٥
- ١٤٠ - الحذر من معاصي الله ١٢٥
- ١٤١ - عبادة الله ١٢٥

المُؤَنِّد